التجديد والتأصيل
في عمارة المجتمعات الإسلامية

دراسة لتجربة جائزة الأغا خان للعمارة

بقلم
د. إسماعيل سراج الدين

جائزة الأغا خان للعمارة
جنيف، ١٩٨٩

بسم الله الرحمن الرحيم

طبعت في سنغافورة
سبتمبر ١٩٨٩

ISBN 2-88207-002-0

Serageldin, Ismaïl, 1944
Al-Tajdid wal Ta'sil fi 'Imarat Al-Mujtamat Al-Islamiyya:
Dirasa li Tajribat Ja'izat Al-Aga Khan Lil 'Imara
(Innovation and Authenticity in the Architecture of Muslim Societies:
A study of the experience
of the Aga Khan Award for Architecture)

Photographic credits:
The Aga Khan Award for Architecture,
Geneva

Phototypesetted
by Arabic Publications S.A.
Geneva

Printed in Singapore
1989





تقديم

شاءت الظروف أن تتاح لي فرصة المشاركة في جهود مؤسسة «جائزة الأغا خان للعمارة» منذ عقد من الزمان أو يزيد، أي أنني وإن لم أكن من الفوج الأول المؤسس للجائزة، كنت من أوائل من اتصلت بهم اللجنة التوجيهية الأولى للجائزة والتي عُدّ بين أعضائها المهندس الرائد حسن فتحي. والآن وقد بلغت التجربة اثنتي عشرة سنة من العمر رأيت أن أكتب هذا الكتاب؛ لتقويم هذه التجربة بما يتضمن ذلك من النقد الذاتي-باعتباري رئيساً للجنة التحكيم لجوائز عام ١٩٨٣، ثم عضواً في اللجنة التوجيهية للجائزة منذ عام ١٩٨٤-ولأضع بين يدي القارىء العربي صورة موجزة عن محاولة فكرية جريئة، أوجدت حيزاً من الحرية للجدل والمناقشة وإثراء الحوار للمهتمين بشئون العالم الإسلامي، والعمارة فيه، وما تتضمنه من قضايا بين الحداثة والتراث وبين التأصيل والتجديد.

ورأيت في تقديم هذه التجربة للقارىء العربي، أن أقسم الكتاب إلى ثلاثة أقسام: الأول عبارة عن تأريخ نقدي لتجربة جائزة الأغا خان للعمارة من يومها الأول حتى تسليم جوائز ١٩٨٩ بالقاهرة. وأركز بشكل واضح على المنهج النقدي؛ باعتباره الوحيد الذي يعبر بوفاء عن منهج مؤسسة الجائزة ذاتها، حتى إذا أدى بنا ذلك من حين لآخر إلى أن ننتقد قراراً هنا أو هناك(١).

والقسم الثاني، يقدم المشروعات الفائزة في عام ١٩٨٩؛ باعتبارها موضوع الساعة، وباعتبارها تتويجاً لجهود وخبرة استمرت عبر أكثر من عقد من الزمان، وباعتبارها أحسن ما وقع عليه اختيار لجنة التحكيم؛ ولأنها-في رأيي-تستحق التقريظ في مجملها، وإن كان لكل منا تحفظ على هذا المشروع أو ذاك.

أما القسم الثالث، فيضم بعض الملاحق؛ رأينا أنه من الأساسي وضعها بين يدي القارىء. أهمها المذكرة التفصيلية التي وجهتها اللجنة التوجيهية إلى لجنة التحكيم، بيّنت فيها معايير التقويم التي تبنتها مؤسسة الجائزة، ومعها مذكرة هامة عن توسيع مفهوم النقد المعماري. كما رأينا أن نلحق في هذا الجزء أيضاً قائمة الأسماء بالعربية والإنجليزية. وألحقنا أيضاً الحواشي والهوامش كما جرى عليه العرف الأكاديمي للعمل العلمي الجادّ.

ولا يمكنني أن أنهي هذا التقديم دون أن أقدم خالص شكري للعديد من الذين أسهموا في ذلك العمل. وأودّ بادىء ذي بدء أن أشكر سمو الأمير كريم أغا خان، الذي دفع إلى حيز الوجود حلماً من أحلام المفكرين المسلمين والمعماريين العاملين بالعالم الإسلامي فأفرد أكبر جائزة معمارية بالعالم خاصة لاهتماماتهم، وجمع لها حشداً من خيرة علماء ومعماريي الشرق والغرب، وأرسى قواعد حرية الرأي والبحث العلمي منهجاً للعمل بمؤسسة الجائزة في كل نشاطاتها، وجعل من المؤسسة أداة لإثراء الحوار بين المهتمين، ولغرس مفهوم الاستمرارية الحضارية، بما في ذلك من الاهتمام بالتراث المعماري والحضاري الإسلامي، الذي بات مفخرة للإنسانية جمعاء.

ثم أودّ أن أسجل لزملائي المشرفين على اللجان التوجيهية للجائزة منذ عام ١٩٨٤، وبصفة خاصة لمحمد أركون، شكري؛ لكل ما أفادوني به من علم ورأى، خلال خمس سنوات من اللقاءات

والعمل الدؤوب، كما سيبدو واضحاً وجلياً خلال صفحات الجزء الأول من هذا الكتاب. كما أنني أشكر أعضاء لجان التحكيم، وبصفة خاصة لجنة تحكيم جوائز ١٩٨٩ التي أفردنا لها الجزء الثاني من هذا الكتاب، وأعضاء فرق الفحص الفني للمشروعات الفائزة الذين زادوا من فهمنا الدقيق للكثير من المشروعات المذكورة بالكتاب.

أما الأمانة العامة، وبصفة خاصة سعيد ذو الفقار وسها أوزكان، فتفاعلي معهما كان مستمرّاً، وأدين لهما بالكثير الكثير عبر هذه السنوات الحافلة.

إن إخراج هذا الكتاب إلى حيز الوجود عمل ساهم فيه كثيرون، أشكرهم جميعاً، ولكن أخصّ بالذكر الدكتور سمير الصادق الذي لازمني في كل خطوات الكتاب، والدكتورة راوية فاضل التي أسعفتنا في الساعات الحاسمة من تجميع الكتاب، وسها أوزكان الذي سهل كل الإجراءات، وما أكثرها-ومساعديه وبالذات فرّخ درخشاني لحماسه ونشاطه في كل ما يتعلق بمادة الكتاب بعون كبير من كلير لوقا، وكذلك رضا شلبي الذي أنجز المعجزات في كل الأوجه الفنية لإخراج الكتاب وأخيراً وليس آخراً، الدكتور سعد الدين إبراهيم، الذي ألحّ عليّ منذ مدة أن أكتب بالعربية شيئاً عن هذا الموضوع بالإضافة إلى كل ما استفدت من مناقشاتنا المستمرة منذ ربع قرن.

وختاماً، إذ نضع هذه المادة بين يدي القارىء العربي، نرجو أن يكون ذلك بداية حوار جادّ موضوعيّ حول الفكر المعماري والنقد المعماري، ونرجو أن نكون وفقنا أن نضع في متناول يده تلك المادة الثرية التي شارك بها صفوة من الباحثين والممارسين في أعمال جائزة الأغا خان للعمارة. وفقنا الله جميعاً إلى ما فيه الخير، والله ولي التوفيق.

إسماعيل سراج الدين
القاهرة ١٩٨٩

المحتويـــــــات

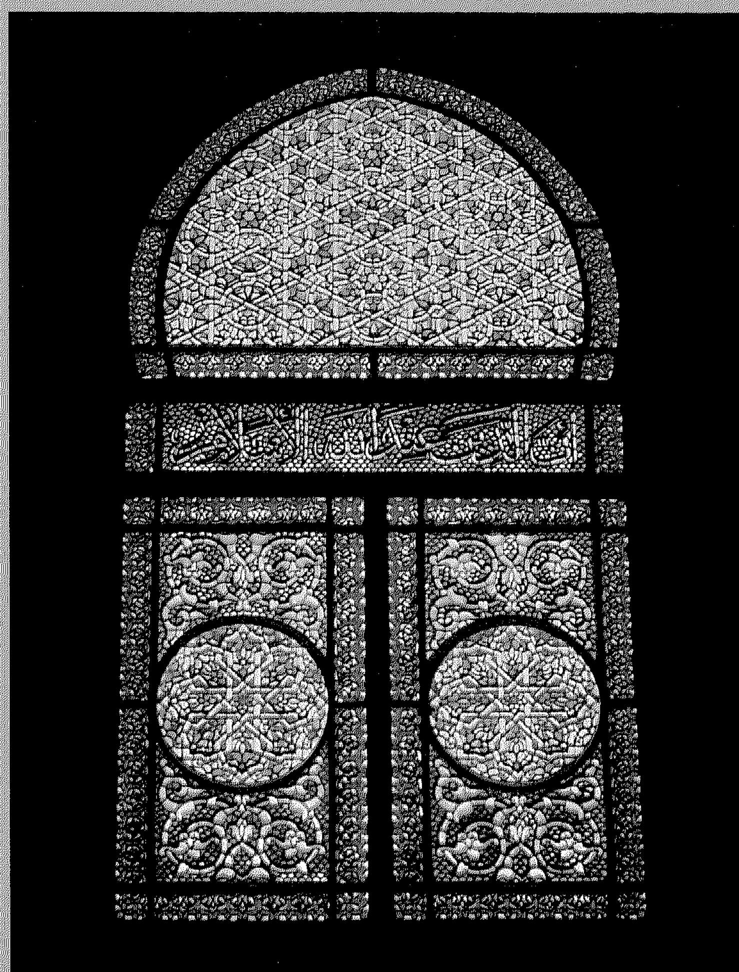
القسم الثاني

الفائــــزون في ١٩٨٩

القسم الثالث

ملحقـــــــات

القسم الأول

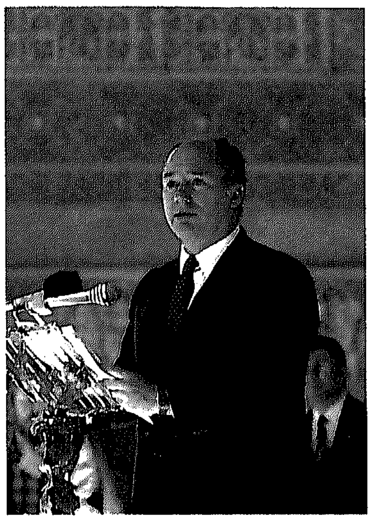


جائزة الأغا خان للعمارة

والبحث عن التعبير المعماري المتميز
بالمجتمعات الإسلامية

جائزة الأغا خان للعمارة

الرؤيـة الأوليـة



سمو الأمير كريم أغا خان
ورؤية واسعة للتجديد والتأصيل
في عمارة المجتمعات الإسلامية.

من أجل مواجهة التحول البيئي في معظم الدول الإسلامية في اتجاه لا يتمشى مع القيم الحضارية الإسلامية، قرر سمو الأمير كريم أغا خان تدعيم عدد من الأنشطة التي تساعد على إيقاظ الوعي الثقافي للمسلمين، وعلى إشعار أولئك الذين يبنون في العالم الإسلامي بمدى قيمة التراث الفريد للفن وللعمارة الإسلامية، وحثهم على إنتاج أعمال معمارية معاصرة، أكثر ملاءمة وتمشياً مع الحضارة الإسلامية. وكانت وسيلته لتحقيق هذا الهدف الطموح، تخصيص جوائز تمنح كل ثلاث سنوات لتكريم الأمثلة المتميزة، التي تعتبر قدوة تجسد المزج السليم بين الأصالة الثقافية والوسائل المعاصرة. وهكذا، بدأت جائزة الأغا خان للعمارة في عام ١٩٧٧.

في البداية، كانت هناك فكرة أن جائزة الأغا خان يجب أن تقدم خمس جوائز، تصل كل منها إلى ١٠٠ ٠٠٠ دولار أمريكي للمشروعات التي تظهر براعة معمارية على كافة المستويات. وحيث إن العمل المعماري لا يستطيع أن ينعزل عن المجتمع الذي يعيش فيه، فيجب أن يؤخذ في الاعتبار المحيط البيئي الذي تم خلاله الممارسة المعمارية، وكذلك عملية البحث والتصميم والتقييم التي أدت إلى إنجاز العمل المعماري؛ وبالتالي فإن التحديات الاجتماعية والفنية والعضوية والبيئية التي تستجيب لها المشروعات، يجب أن تكون عوامل هامة في تقييم أي نجاح.

وهكذا، فإن اختيار المشروعات يعتمد على فاعليتها كحافز لتطوير فهم المهنيين للبيئة والثقافة، بنفس القدر الذي يعتمد فيه على القيمة التصميمية لكل منها. ومن ثم يصبح الهدف هو تغذية مهنة العمارة والمهن الأخرى المتعلقة بها، بوعي قوي بجذور الثقافة الإسلامية وجوهرها. وبالتالي يتكون التزام أكثر عمقاً بين المعماريين؛ للبحث عن تعبيرات ذات معنى لروح الإسلام داخل سياق الحياة الحديثة وفي إطار التكنولوجيا الحديثة.

إن مزيداً من الاعتبار يعطى عند الاختيار لتلك المشروعات «التي تستخدم الإبداعات والمصادر المحلية بطريقة مبتكرة، والتي تتفق مع الاحتياجات الوظيفية والثقافية لمستخدميها، والتي تكون لديها القدرة على إثارة وتشجيع حدوث تطورات مماثلة في أماكن أخرى من العالم الإسلامي»(٢).

لقد كان من المفترض أن تمنح واحدة من هذه الجوائز في كل مجال من مجالات الاهتمام وهي الإسكان، والمباني والأماكن العامة، وتخطيط المدن، والترميم، والمحافظة على القديم.

إلا أنه قد اتضح أن مجالات اهتمام الجوائز شاسعة، وأن الظروف التي تواجه من يعمر ويبني في العالم الإسلامي متنوعة للغاية، بحيث أصبح من اللازم أن تشمل أنشطة الجائزة دراسات أكثر عمقاً للأفكار الأساسية التي ينقصها التحديد الكافي، وللمفاهيم التي لا زالت غير واضحة. هذا إلى جانب البحث المنتظم لواقع العالم الإسلامي وعن بيئة البناء السريعة التغيير، بحيث تكون

هذه الدراسات ملازمة للأنشطة المتعلقة بتحديد ودراسة المشروعات التي يمكن أن تحصل على الجائزة.

التنظيم والإجراءات

قام الأغا خان بتكوين لجنة برئاسته، من المثقفين والممارسين البارزين لمساعدته على تحقيق هذا العمل الطموح، وبذلك تكونت **اللجنة التوجيهية** لجائزة الأغا خان للعمارة. هذه اللجنة كانت تدعم بشخص متفرغ طوال الوقت يقوم بدعوة اللجنة للاجتماعات. وكان «المقرر» (د. رناتا هولود) ومساعدها (حسن الدين خان) نواة لما أصبح فيما بعد الأمانة العامة لجائزة الأغا خان للعمارة.

ولقد تقرر فيما بعد، إنشاء هيكل مستقل يقوم بالاختيار النهائي للفائزين. هذه المجموعة المستقلة أصبحت **لجنة التحكيم** يتم اختيارها بواسطة اللجنة التوجيهية، بحيث تشمل ممثلين لأبرز المعماريين والمخططين المسلمين والغربيين، كما تشمل ممثلي المهن الأخرى غير العمارة. وبات التفاعل وتبادل الآراء بين كل من أعضاء اللجنة التوجيهية وأعضاء لجنة التحكيم والأمانة العامة، هو الوسيلة الفعالة لتحقيق أهداف الجوائز. وكانت المهمة الأساسية للجنة التوجيهية والأمانة العامة من البداية هي محاولة تحديد مجال اهتمام ونطاق نشاط الجائزة، وكذلك وضع معايير الترشيح والتقييم والاختيار، ومن ثم وضع منهجية الترشيح والتوثيق والتحليل وكذلك التقييم، إضافة إلى خطوات وإجراءات الاختيار.

وهكذا تتم أعمال الجائزة في إطار علاقة ثلاثية بين اللجنة التوجيهية، والأمانة العامة، ولجنة التحكيم. يضاف إلى هذا المجهودات المخلصة لعدد كبير من الأفراد الذين يقومون بترشيح أعمال للجوائز، والذين يشتركون في فرق المراجعة الفنية. ويبلغ عدد من يقومون بالترشيح من ٣٠٠-٤٠٠ من الأفراد البارزين في العالم وهم الذين يطلب منهم تحديد المشروعات التي تستحق أن تؤخذ في الاعتبار. وتراعى السرية التامة بالنسبة لهم. وتعتبر هذه الشبكة الواسعة من المصادر ضرورية لتدعيم ولاستكمال معلومات الأمانة العامة واللجنة التوجيهية، وللتعريف بالأعمال التي تنفذ في أماكن بعيدة أو غير معروفة. ومن المفيد أن نشير هنا لآلية الترشيح والتقويم والاختيار.

تبدأ العملية باستلام أعداد كبيرة من الترشيحات، ثم تقوم الأمانة العامة بفرز هذه الترشيحات وباستبعاد ما لا يتوافق منها مع المعايير المحددة للقبول وهي:

- أن يكون المشروع قد تم بناؤه من مدة لا تقل عن سنتين ولا تزيد على ٢٥ سنة.
- أن يقع المشروع في مجتمع إسلامي، أو يكون قد صمم أو استخدم بواسطة جماعة إسلامية في مجتمع غير إسلامي، أو أن يكون نابعاً ومعبراً عن الاحترام للتراث المعماري الإسلامي.
- بالنسبة لأعمال المحافظة على القديم، يجب أن تحترم الآثار التي حفظت جزءاً من التراث الإسلامي، وأن يكون العمل الفني المقدم للترشيح قد تم إنجازه في الفترة من ٢-٢٥ سنة.
- لا يؤخذ في الاعتبار أي عمل قد تم بواسطة أي عضو من أعضاء اللجنة التوجيهية أو لجنة التحكيم أو الأمانة العامة، أو أن يكون قد تم التكليف به بواسطة سعادة الأغا خان نفسه.

تقوم الأمانة العامة بعد ذلك بالاتصال بالمعماريين وأصحاب المشاريع المرشحة، وتعد ملفات تفصيلية لكل ترشيح مقبول.

وتقوم اللجنة التوجيهية والأمانة العامة، إلى جانب ما سبق، بتنفيذ الأنشطة الثلاثة التالية:

- المراجعة المستمرة للترشيحات الواردة والاتصال بالمرشحين، وذلك لتشجيع التوسع في التغطية الجغرافية وأنماط البناء على قدر الإمكان.
- المناقشات والندوات المستمرة لإثارة القضايا الفكرية والتعمق في تحليل التحديات التي تبحث الجائزة عن الاستجابة لها.
- اختيار لجنة التحكيم من المتخصصين الدوليين الأكفاء، بحيث تكون متوازنة بشكل جيد من ناحية الاتجاهات الفكرية والعملية والخبرات والتمثيل الجغرافي والمهني، وغير ذلك.

وبرغم أن اللجنة التوجيهية تعطي أعضاء لجنة التحكيم عرضاً للقواعد التي سيعملون على أساسها، فإن لجنة التحكيم لها استقلاليتها في الحكم، وتختار رئيسها من بين الأعضاء وتحدد الإجراءات العملية الخاصة بها. تقوم لجنة التحكيم بعد ذلك باستعراض ملفات المشروعات المرشحة للجوائز، وعددها يتراوح بين ٢٠٠-٢٥٠ مشروعاً. وتقوم باختيار من ٢٥-٣٥ مشروعاً من جملة هذه المشاريع تستحق أن توضع في القائمة النهائية، وتعد أسئلة تفصيلية عن كل مشروع من هذه المشاريع النهائية، وتشكل موجزاً إضافياً يقدم لفريق **الفحص الفني**، الذي يتكون من متخصصين في العمارة ومصورين، يمضون العديد من الأيام في تنظيم مقابلات وزيارات ميدانية لكل مشروع وفي تجميع أدلة مهمة ووثائق مرئية شاملة. ثم تقوم هذه الجماعة ذات التخصص الدقيق بزيارة المشاريع التي وضعت في القائمة النهائية الموجزة، وتعد ملفات فنية تفصيلية ودقيقة عن كل مشروع، بحيث تشمل أيضاً مقابلات مع المستخدمين ومن لهم ارتباط بالمشروع، وبعد ذلك يعد فريق الفحص الفني التقارير، ويقوم بتقديم عرض تفصيلي للجنة التحكيم، التي تقوم بالاختيار النهائي وتعد تقريراً، توضح فيه أسباب اختياراتها. كذلك فإن توزيع قيم الجائزة المالية بين المعماري، وصاحب المشروع والبناء والحرفيين هو أيضاً مسئولية لجنة التحكيم وتقديرها، وتصل هذه القيم المالية إلى ١٠٠٠٠٠ دولار أمريكي للجائزة الواحدة و٥٠٠٠٠٠ دولار أمريكي لكافة الجوائز، وتعتبر قرارات لجنة التحكيم نهائية.

تقوم اللجنة التوجيهية بمراجعة التقرير النهائي للجنة التحكيم، وتضيف أي ملاحظات تراها مناسبة في تقرير خاص بها. كما أن اللجنة التوجيهية تقدم الترشيحات لجائزة الرئيس التي تعطى لفرد ما على القيمة الكلية لإنجازاته طوال حياته، وليس على مشروع معين. ويقوم سمو الأغا خان بمراجعة التوصيات الخاصة بجائزة الرئيس والموافقة على منحها.

البحث الفكـري

إذا كانت الإجراءات التي تتبع بالنسبة لتحديد الفائزين بجوائز الأغا خان هي أكثر الإجراءات دقة وشمولاً بالنسبة لأي جائزة معمارية، فإن البحث الفكري الذي يصاحب هذه الإجراءات يظل هو الإسهام الأكبر لجائزة الأغا خان للعمارة. بل يمكن القول بأن هذا الإسهام الفكري يعتبر إسهاماً هاماً ليس فقط للعالم الإسلامي، بل أيضاً في باقي أنحاء العالم، حيثما وجد اهتمام بقضايا الحداثة والتراث والتجديد والتأصيل.

إن فلسفة الجائزة فلسفة متوازنة، فبينما تبحث عن الأفضل بين العمارة المعاصرة، فهي أيضاً تقرّ بأهمية الحفاظ على القديم(٣). حيث تكرم الجائزة أيضاً الأمثلة التي تعيد تفسير الدروس القديمة بالمعنى المعاصر، وتكتشف وتدعم عناصر الاستمرارية الثقافية في منطقة معينة. إن الجائزة تبحث أيضاً للتعرف على الجهود المبتكرة في اتجاهاتها لمعالجة المشاكل الخاصة في بيئاتها المحلية. وبهذا تعكس الجائزة أيضاً التنوع الكبير الموجود في العالم الإسلامي.

هذه المجهودات واسطة النطاق تتخطى حدود الفكر التقليدي لجائزة في العمارة؛ حيث تسعى جائزة الأغا خان إلى شمول المباني التي أقيمت بواسطة غير المعماريين، خاصة وأن ٩٠٪ من مباني بيئة المسلمين تعتمد على غير المعماريين. كما تنظر الجائزة أيضاً إلى الجوانب الاجتماعية لجهود المعنيين بشئون البيئة فقد لفتت الأنظار إلى مشروعات مثل برامج إصلاح كامبونج في جاكرتا بصرف النظر عن النقص الملحوظ في الإنجاز المعماري بالمفهوم التقليدي للعمل المعماري. ويعتبر ذلك توسيعاً للرؤية التقليدية التي تحصر مفهوم العمارة في اعتبارها ابتكاراً لأعمال مهمة وملهمة للمجتمع المعاصر المتغير، أو أنها تمثل استمرارية وإعادة تفسير للعمارة المحلية التي يظل تطبيقها صالحاً.

يتسم هذا البحث أساساً بالانفتاح والبعد عن الجمود أو الاهتمام الزائد بالجوانب الأكاديمية، مما أفسح المجال أمام أفق جديد للفكر المعماري أينما عقدت أنشطة الجائزة، حيث تستطيع الأطراف المهتمة تقديم مساهماتها دون أي قيود غير الاحترام المتبادل والعرض المنظم واحترام حقوق الآخرين في التعبير عن آرائهم.

إن الالتزام بهذا المنهج أصبح أحد معالم الجائزة ونشاطاتها. ونرى ذلك جليّاً، حتى في حالة الاختلاف الجذري في الرأي، كما حدث عام ١٩٨٦ حيث أصرّ أعضاء لجنة التحكيم تقديم تقارير مختلفة، ورأت اللجنة التوجيهية أن تصدر تقريراً خاصاً بها. إن كل هذه الآراء المتباينة وجدت صدراً رحباً في مؤسسة جائزة الأغا خان للعمارة، التي أظلّت هذه الاتجاهات جميعاً.

وقد يتساءل البعض عن البلبلة الفكرية التي قد تنتج عن مثل هذا التباين في الآراء. ولكننا نرى في ذلك إسهاماً ضخماً للعالم الإسلامي كله، وليس فقط للمعماريين به؛ وذلك لأن في ذلك الالتزام المنهجي لسماع كل الآراء، ولاحترام حق الأقلية في لجنة التحكيم أن تعبر عن رأيها، ولتعقيب اللجنة التوجيهية بما كان فيه من تحليل علمي، واحترام للآراء المغايرة، في كل ذلك مأسسة Institutionalization لمنهج عمل جديد، يبشر بالخير الكثير لكل صاحب رأي وطالب علم.

كما أن ما ظهر من تعقيد في التعبير عن الرسالة المشتملة للجوائز إنما هو تعبير عن التعقيد الذي تمر به حقيقة العالم الإسلامي اليوم؛ ومن ثم كانت الحوارات التي فجرتها هذه الخيارات من العوامل التي أثرت الفكر المعماري وشجعت على مناقشة الموضوعات من أوجهها المختلفة وسنتعرض فيما بعد لمضمون هذه الخلافات والحوار الذي نجم عنها.



مقرنص قبة هشت بهشت اصفهان، إيران. (فائز ١٩٨٠).

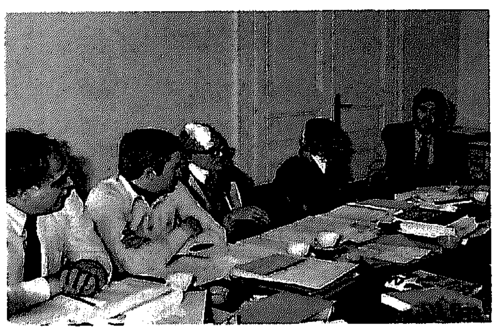
الدورة الأولى: ١٩٧٨ - ١٩٨٠

تعتبر الدورة الأولى حاسمة في ترجمة رؤية الأغا خان إلى واقع وحقيقة. لقد كان هذا الإنجاز المهمّ من فعل مجموعة متباينة من الأفراد المتميزين، وهم اللجنة التوجيهية برئاسة الأغا خان وبعضوية ثمانية أشخاص، تم اختيارهم من الممارسين والدارسين البارزين، الذين يتعلق عملهم بالعمارة الإسلامية وهم:

- الأستاذ نادر أردلان المعماري والمخطط الإيراني.
- الأستاذ جار كامبل مهندس تنسيق مواقع ومستشار التخطيط لمؤسسة الأغا خان،
- سيرهيو كاسون المعماري ورئيس أكاديمية الفنون الملكية بانجلترا،
- الأستاذ حسن فتحي المعماري المصري المشهور رائد فكرة العمارة الإقليمية،
- الأستاذ أولج جرابار رئيس قسم الفنون الجميلة في جامعة هارفارد والمتخصص في تاريخ الفن والعمارة الإسلامية،
- الأستاذ دوجان كوبان المهندس والمؤرخ المعماري ومدير معهد التاريخ المعماري والحفاظ على التراث في جامعة اسطنبول،
- الأستاذ وليام بروتر المهندس المعماري وعميد كلية التخطيط والعمارة في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا.



أول لقاء للجنة التوجيهية. من اليسار لليمين سمو الأغا خان، رناتا هولود (المقررة) ووليم بورتر.



بعض أعضاء اللجنة التوجيهية الأولى. (من اليمين إلى اليسار) حسن الدين خان، حسن فتحي، كاسون، كامبل، جرابار.

تكونت السكرتارية من: د. رناتا هولد المقررة الأولى، وبعد ذلك مستشارة الجائزة، وهي متخصصة في الفن والعمارة الإسلامية في جامعة بنسلفانيا، والأستاذ حسن الدين خان المعماري والمخطط من باكستان، الذي كان في البداية نائب المقرر، ثم أصبح بعد ذلك مقرر اللجنة الموجهة للجائزة.

تكونت لجنة التحكيم **للجائزة** في ١٩٨٠ من مسلمين وغير مسلمين، ومعماريين وغير معماريين، وكانت تتكون من تسعة أعضاء:
الأستاذ تيتوس بوكهارت، والأستاذ السويسري والمؤرخ المعماري وخبير الفن الشرقي، الأستاذ شربان كانتا كوزينو (رئيس لجنة التحكيم)، المعماري وسكرتير جمعية الفنون الجميلة الملكية البريطانية، والسيد جيانكارلو دي كارلو، المعماري الإيطالي البارز ومدير المعمل الدولي للعمارة والتصميم الحضري في أوربينو، والأستاذ في معهد العمارة والتحضر في جامعة فينيسيا، ود. محبوب الحق، الاقتصادي المشهور ومدير برنامج التنمية والسياسة التخطيطية للبنك الدولي في واشنطن، الأستاذ مظهر السلام، المعماري ورئيس معهد المعماريين في بنجلاديش، الأستاذ عبد الله كوران، رئيس قسم الإنسانيات في جامعة بوجازيش باسطنبول، د. منى سراج الدين المعمارية المصرية ومستشارة التخطيط والخبيرة في التحليل والبرمجة الديموجرافية، ذات الخبرة الخاصة في الإسكان المنخفض التكاليف في الشرق الأوسط، د. سودجاتموكو، عالم الاجتماع والمؤرخ الأندونيسي ومستشار الشئون الثقافية والاجتماعية لهيئة التخطيط والتنمية القومية، في جاكرتا والسفير السابق للولايات المتحدة، الأستاذ كنزوتانجى، المعماري والمخطط الياباني المشهور، والأستاذ الشرفي للتصميم الحضري والمعماري في جامعة طوكيو.

هؤلاء هم الأفراد الذين توقفت عليهم أعمال الجائزة وقيمتها الأدبية.. جهودهم هي التي ساعدت على إقامة الجائزة وعلى إرساء التقليد الحيوي لها: أفق جديد للفكر المعماري من أجل البحث المتحرر الدؤوب لبناء بيئة العالم الإسلامي بالتجديد والتأصيل.

النـدوات والمطـبوعات

لقد بدأت الدورة الأولى بحماسة غير عادية؛ حيث تضمنت مجموعة مركزة من الندوات-خمس ندوات خلال ثلاث سنوات-ولقد تناولت هذه الندوات ما يأتي:

- «نحو عمارة تتسم بروح الإسلام» (فرنسا، أبريل ١٩٧٨)
- «الحفاظ على التراث كإحياء ثقافي» (تركيا، سبتمبر ١٩٧٨)
- «الإسكان: العملية والشكل المادي» (أندونيسيا، مارس ١٩٧٩)
- «العمارة كرمز وتعبير عن الذات» (مراكش، أكتوبر ١٩٧٩)
- «أماكن التجمعات العامة في الإسلام» (الأردن، مايو ١٩٨٠)

ولقد نشرت هذه الندوات فيما بعد كمجموعة سّميت «التحولات المعمارية في العالم الإسلامي»، وتكونت على أساسها قواعد روعيت في باقي ندوات جائزة أغا خان للعمارة، ووضعت على غرارها طريقة نشر المطبوعات، متضمنة ملاحظات المشتركين وتعليقاتهم. وكانت النتيجة النهائية لهذه الندوات ثرية متشعبة:

- ساعدت هذه الندوات في إنشاء شبكة من المثقفين والممارسين والمصممين، والذين أظهروا اهتماماً بالجائزة ومجالاتها، تعرفوا وتعارفوا وتابعوا الاتصال والحوار فيما بينهم.
- ساعدت في رسم خريطة للمجالات الفكرية التي تعمل فيها هذه الشبكة، ولقد حددت الندوات بسرعة كبيرة أهمية النقص الشديد في البيانات والتحليلات المطلوبة، الأمر الذي أدى إلى أن تقوم اللجنة التوجيهية والأمانة العامة بزيارات بحثية لثلاثين دولة إسلامية أدت إلى وضع قاعدة بيانات قيمة عن قضايا العمارة في هذه الدول.
- ساعدت الندوات في تحديد اهتمام الجائزة في ثلاثة مجالات، كان لها صداها في حلقات لاحقة، حتى وإن لم تحدد بدقة، ألا وهي القضايا التاريخية والاجتماعية والمعمارية التي يثيرها البناء في العالم الإسلامي اليوم.
- إن الأثر الذي تركته الندوة الأولى التي عقدت في أبريل ١٩٧٨ لا يجوز التقليل من شأنه؛ حيث ساعد هذا التجمع على تكوين اتجاهات كان لها في السنوات اللاحقة شأنها بالنسبة للجائزة.



لجنة التحكيم الأولى لجوائز عام ١٩٨٠-(من اليمين إلى اليسار) بركهارت، مني سراج الدين، كنتاكوزينو، كوران، محبوب الحق، تانجي، مظهر الإسلام، دي كارلـو وسودجاتموكو (من الخلف).

أولاً: إن نطاق هذه الندوة قد غطى مجالاً واسعاً، يتفاوت من الرمزية إلى المدن الجديدة، ومن اقتصاديات المباني التقليدية في اليمن إلى المحافظة على الأحياء القديمة في القاهرة، مما أظهر أن اهتمامات الجائزة تتعدى بكثير اهتمامات جوائز العمارة الأخرى.

ثانياً: ساعد المستوى المرتفع للمشتركين-خاصة أن كلا منهم يعتبر علماً في مجاله-على تحديد مدى التزام الجائزة برعاية التميز في كل مجال من المجالات المحددة لها.

ثالثاً : إن تنوع مجالات المشتركين ساعد على إبراز إحدى السمات المهمة لعمل الجائزة في المستقبل، أي الابتعاد عن الانغلاق المهني الضيق.

رابعاً : والأهم أن دعوة وجهات نظر مختلفة وشديدة التباعد ساعدت على إثراء المناقشة. وبالفعل فإن الكلمة الافتتاحية التي قدمها الأستاذ سيد حسين نصر والتي أكدت أهمية إحياء القيم الروحية لدى المعماريين المسلمين، قد واجهت نقداً شديداً من الأستاذ دوجان كوبان، الذي أعد تعليقاً معارضاً تماماً مؤكداً على عالمية التيارات التي تؤثر على عمارة المجتمع الإسلامي اليوم.

على أن ملاحظات سمو الأغا خان الافتتاحية هي التي حددت بوضوح الالتزام بإفساح المجال أمام حرية الفكر المعماري من أجل البحث عن الحلول المبدعة المناسبة لمشاكل البناء في بيئة العالم الإسلامي. حيث قال: «هناك ميل للدعوة إلى نوع معين من الحلول التصميمية، ولكننا رفضنا ذلك تماماً... وبنفس المنطلق فليس هدفنا تكوين مدرسة فكرية معينة للعمارة»[٤].

لقد ساهمت الندوة الأولى في تحديد مجالات واسعة أصبحت موضع اهتمام الجائزة، وأخذت في التطور في الندوات الأربع الأخرى التي أقيمت خلال الدورة الأولى.

إحدى الندوات المهمة التي عقدت والتي كان لها أكثر الأهداف الفكرية طموحاً، الندوة التي عقدت في فاس في ١٩٧٩. فلقد كانت تجمعاً صغيراً لعدد من الفلاسفة والمؤرخين والمعماريين والمخططين والنقاد، الذين تباروا بالآراء لعدة أيام حول موضوع من أعقد الموضوعات التي طرحت منذ الاجتماع الأول الذي عقد في فرنسا وحتى الآن، ألا وهو موضوع «**العمارة كرمز وكتعبير عن الذات**».

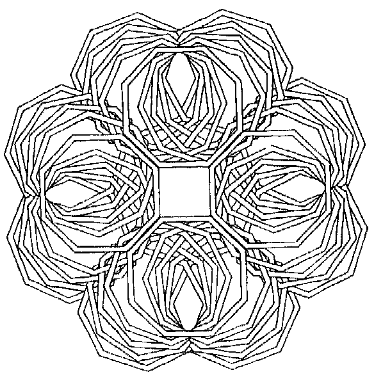
لقد تم إعداد المادة الأساسية إعداداً جيداً وكذلك كانت استجابات المناقشين، ويمكنني أن أؤكد، كأحد المشتركين، أن المناقشات الفكرية كانت ملهمة. ومع ذلك، فيجب أن نعترف أن السبب في أن معظم الأسئلة لم تصل إلى نتيجة نهائية، لم يرجع فقط إلى تعقيد الموضوع، ولكنه يردّ أيضاً إلى النقص في الاتفاق على المصطلحات، وعلى منهج التحليل وعلى الإطار العام للسياق. فالفيلسوفان (أركون ومهدي) كان من الواضح أنهما يشتركان في المنهج وفي الإطار المرجعي-حتى وإن كانت آراؤهما كثيراً ما تختلف-إلا أنه كانت تنقصهما الألفة مع الممارسة الحديثة للعمارة ومع قضاياها المتداولة. والمؤرخون (منهم مثلاً، ريموند) كانوا غير قادرين أو ربما غير راغبين في ترجمة رؤيتهم التحليلية لتؤدي بشكل ملائم إلى فهم أفضل للحاضر. والمخططون (وليم بورتر، ومنى سراج الدين وإسماعيل سراج الدين) كنا أكثر اهتماماً بالربط بين القضايا، سواء أكانت فلسفية أم معمارية، وبين التغييرات واسعة النطاق التي تؤثر على المجتمعات الإسلامية كما نراها. أما المؤرخون والنقاد الفنيون (جرابار وهولود وكوبان) فكانوا قادرين على تحقيق الربط بين ما هو فكري وما هو مرئي، بينما أكد كل من بوركهارت وفتحي وأردلان أهمية الجوانب غير الملموسة والروحانية[٥]. أما المعماريون والمخططون فلقد قاموا بمحاولات ممتازة؛ للإلمام بالمفاهيم اللغوية النقدية من علم الدلالة Semiotics، وإن كان ارتياحهم الزائد للمفاهيم الوصفية والمرئية واضحاً. ومع ذلك، فمن الناحية الإيجابية أثرى الجميع بالتداخل والتحاور بين ذوي الخلفيات والتخصصات المختلفة، وكانت نوعية هذا التبادل رائعة، كما يتضح من المطبوعات التي سجلت ذلك اللقاء.



البحث الفكري: مناقشات بعض أعضاء اللجنة التوجيهية الأولى. من اليمين إلى اليسار كوبان، كوريا وأردلان.

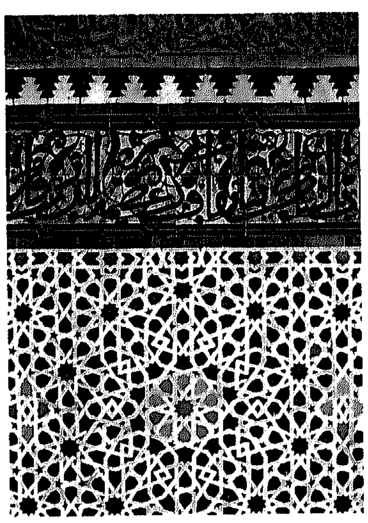
وتستطيع الجائزة أن تكون راضية بمثل هذا الثراء في البحث الفكري في شئون العمارة الذي أصبح دعوتها الأساسية.

وعلى الرغم من هذه الإنجازات الهامة، فإن الندوات الخمس الأولى لم تعالج جميع الجوانب التي تعرضت لها بنفس العمق أو التركيز؛ وإن كانت قد حققت قدراً مهماً من الإضافة حولها. ومع ذلك، فإن الرأي المخلص الموضوعي يمكن أن ينتهي إلى أنه بينما وضعت دعائم مجالات الاهتمام، إلا أن الندوات قد تركت قضايا كثيرة لم تدرس نسبياً، من بينها، يمكننا أن نذكر البعد الحضري لمشكلة البناء، أي الجوانب المختلفة لتخطيط المدن، في مواجهتها بالتصميم الحضري متضمناً العمارة على نطاق واسع. فلقد بدا ذلك واضحاً في الندوة التي عقدت حول الأماكن العامة؛ حيث بدت أكثر طبيعية، وإن كانت بعض الجوانب قد عولجت بطريقة سريعة في عدد من الأبحاث في ندوات مختلفة (مثال ذلك منى سراج الدين مع وليم دوبل وقدري العربي في مقالهم بعنوان «نظم تمليك الأراضي وتوجيه التنمية في دول الشرق الأوسط»، الذي نشر في ندوة الإسكان التي عقدت في جاكرتا).



الإحساس بالوحدة-دراسة هندسية لمكونات قبة-جامعة بو علي سينا، حمدان، إيران.

فجوة أخرى تتعلق بالدراسة المنتظمة لقضية الفقر. إن ذلك مرده ليس إلى نقص الاهتمام؛ بل هو إشارة إلى الحاجة إلى المزيد من البحث حول قضايا الإسكان الشعبي لأعداد كبيرة، ووسطها الذي يرتبط بالانحطاط البيئي والخصائص الاجتماعية الاقتصادية المميزة لها. حيث تم الربط جزئياً بين العالم الإسلامي، الذي تسوده الحقائق ومنها الفقر العام، وبين اللغة المعمارية التي تشتق مثلها الأساسية ومكونات لغتها الرمزية من آثارها الفنية، ونسبها الجمالية الرائعة. إن محاولة المعماريين المثقفين للربط بين هاتين الحقيقتين وفي توفير البعد التاريخي لهذا التداخل، وكذلك في توفير السياق والاستمرارية للنموذج المعاصر، كانت محاولة طفيفة، على الرغم من محاولات عديدة لتجسير هذه الفجوة (مثال ذلك، محبوب الحق في ندوة عمان عن الأماكن العامة وكذلك محمد أركون في ندوة فاس عن الرمزية. وكذلك إشارة حسن فتحي الدائمة إلى أهمية العمارة الإقليمية والاهتمام بالفقراء والريفيين).



زخارف-مسجد القرويين بفاس.

كانت الفجوة الأخرى هي غياب النظرة المنتظمة لقاطني المناطق الريفية، حيث لاتزال غالبية المسلمين تعيش، أو في الربط بين العمارة والسياق الحضري-الذي يتضمن المدن المكتظة، التي توجد في العالم الإسلامي بكل خصائصها ومشاكلها الفريدة من نوعها، التي تؤثر بوضوح على إمكانات التعبير المعماري. ولقد وضعت هذه الفجوات ضمن جدول أعمال مجموعة ندوات الدورة الثانية، ومن ثم يجب عدم التقليل من شأن الأساس الفكري الفعّال الذي ساهمت في إرسائه هذه المجموعة الأولى من الندوات.

هذا وتجدر الإشارة أيضاً إلى أنه على الرغم من وجود عدد كبير من التعليقات العميقة، في حصيلة هذه الندوات، إلا أن تناول الموضوعات-في معظمه- كان وصفياً أكثر منه تحليلياً. وكان من أحسن ما ظهر من التحليل العميق تلك الأمثلة التي ظهرت في ندوة فاس في ١٩٧٩ عن «العمارة كرمز وكتعبير عن الذات» وهي من أفضل الندوات التي عقدت على الإطلاق، إلا أن النتائج لم تصل إلى ما كان مأمولاً منها، الأمر الذي يرد بشكل أساسي إلى النقص في الاتفاق حول المصطلحات وحول الإطار التحليلي العام. وهو الثمن الذي لم يكن من الممكن تجنبه؛ باعتبار هذه الندوات كانت رائدة بالنسبة للتفكير في موضوع متشابك، وبصورة تجمع بين مختلف المجالات المهنية والتخصصات، ولكل مجال من هذه المجالات والتخصصات لغته وأساليبه ونظرياته.

ومع ذلك، فيمكن القول بوجه عام، إن الإسهام المتميز لمجموعة ندوات الدورة الأولى هو التوضيح للعالم أجمع أن جائزة الأغا خان للعمارة هي أكثر من كونها مجموعة من الجوائز، فقد أظهرت بوضوح أهمية وعمق البحث الفكري الذي لا ينفصل عن الجائزة.

الفائزون في عام ١٩٨٠

تنتهي دورة جوائز الأغا خان للعمارة باختيار الفائزين. ففي الوقت الذي اجتمع فيه أعضاء لجنة تحكيم عام ١٩٨٠، كانت لديهم مجموعة الدراسات التي أعدت أثناء الدورة على شكل تقارير الندوات الخمس المتتالية، وكذلك الوثائق الأخرى المرتبطة بها. على أنه وحتى هذه النقطة، لم يتم أي تصنيف للاختيارات الممكن عرضها على لجنة التحكيم أو وضع مجموعة المعايير التي ستستخدم في اختيار الفائزين.

وظل التساؤل حول التصنيف موضع أخذ وردّ، وكذلك عدم وجود اتفاق مسبق حول المعايير اللازمة. وبالفعل، قامت اللجنة التوجيهية في دورة الجوائز الأولى؛ توفيراً للوقت، بإعداد قائمة موجزة بالمشروعات وقامت بإعطاء لجنة التحكيم ٣٥ مشروعاً تمت مراجعتها فنياً للاختيار من بينها. وقد أدى عدم وجود معايير للاختيار إلى قيام لجنة التحكيم، بإعادة التفكير في التساؤلات الأساسية للجائزة، وفي النهاية اصطفت ١٥ فائزاً، تم تصنيف مشاريعهم في سبع «فئات»، وكانت أسس التصنيف هي:

- القضايا الاجتماعية لتطور العمارة في المستقبل.
- البحث عن الاتساق مع السياق التاريخي.
- البحث عن المحافظة على التراث التقليدي.
- الترميم.
- البحث عن الاستخدام المعاصر للغة التقليدية للعمارة.
- البحث عن الحلول المبتكرة.
- البحث عن نظم البناء المناسبة.

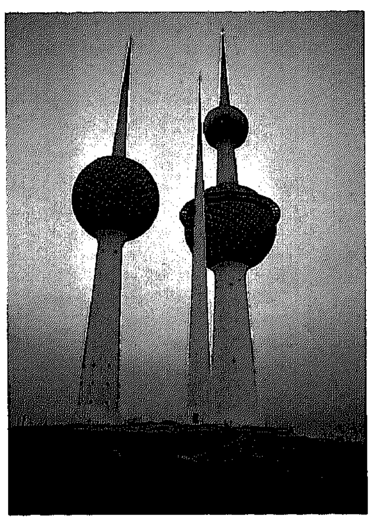
ولقد أبرز اختيار الفائزين نقطتين أساسيتين:

أولاً : الانفتاح الفكري للجائزة. فبالرغم من أنها جائزة معمارية، فقد شملت مشاريع تحسين لمناطق متهالكة، تخلو من الجوانب الجمالية المتوقعة عادة في أعمال تمثل التميز المعماري، كذلك مشاريع هندسية (أبراج المياه بالكويت) ومشاريع الترميم.

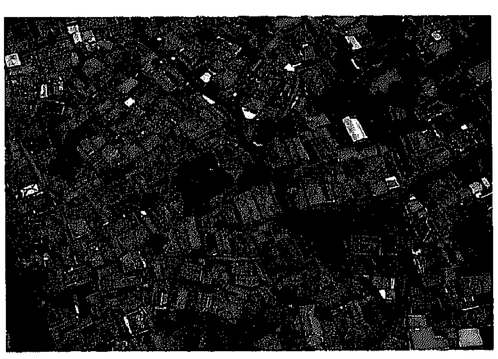
ثانياً : إنه وحتى هذه المرحلة، فإنه يجب اعتبار الأعمال الفائزة تمثل جهداً حقيقياً في **البحث** المستمرّ عن حلول ملائمة وعدم اعتبارها نماذج لإعطاء حلول محددة، تمثل منتهى المطاف.

ولقد عبرت لجنة التحكيم، أفضل تعبير، عن هاتين النقطتين الرئيسيتين في التقرير الذي قدمته.. إذ ذكرت:

«..... إن المشروعات التي قدمت لنا تمثل المرحلة الحالية من التحول ومن التجريب ومن البحث المستمر في المجتمعات الإسلامية. إن هذه المشروعات، وإن كانت لا تمثل في كثير من الحالات قمة التفوق المعماري، إلا أنها تقدم خطوات على طريق الاكتشاف. فلازالت الرحلة غير مكتملة، وإن كانت تبشر بآمال كثيرة. ومع أننا قد اخترنا عدداً من المشروعات لتفوقها المعماري، فإن الكثير منها يمثل إنجازات على طريق البحث المستمر عن الأشكال والتصميمات المناسبة؛ ومن هنا استحقت الدعم. ولهذا السبب بالتحديد، فلقد اخترنا عن عمد عينة واسعة من المشروعات للجائزة، وليس مجرد خمسة مشاريع



أبراج الكويت-أصبحت رمزاً للكويت (فائز ١٩٨٠).

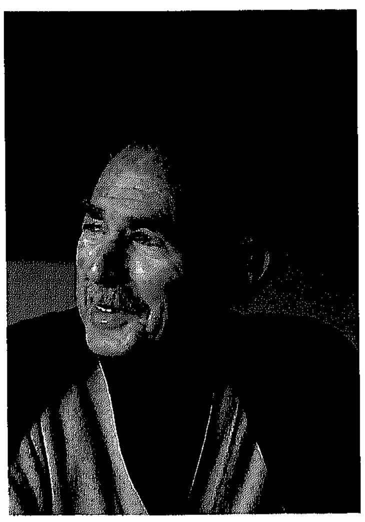


صورة من الجو لكامبونج (حي فقير مكتظ) بجاكرتا (فائز ١٩٨٠).

فقط؛ حيث كانت قلة من المشروعات هي التي تستوفى معايير الاستجابة الاجتماعية والإبداعية للعمارة الإسلامية، على حين يمثل كل منها وجهاً مهماً في البحث المستمر من أجل المثل الأعلى»[٦].

ولهذا لم يكتف سمو الأغا خان بتعضيد هذه الاختيارات، بل قرر أيضاً إنشاء جائزة الرئيس ومنحها للمعماري حسن فتحي، رائد الدعوة للبناء بالأساليب المحلية، وبالمجهودات الذاتية، وعمارة الفقراء، فإن مفهوم الجائزة قد أصبح فريداً، ويسمو عن الفكرة التقليدية لجوائز العمارة، كجوائز لقمة الإنجازات. وبالفعل لقد أرست الاحتفالات التي أقيمت في ١٩٨٠ في حدائق شاليمار في (لاهور) بباكستان، واقعة بالغة الأهمية: إن جوائز الأغا خان في العمارة قد تحولت بنجاح من فكرة إلى واقع، وأي واقع..، إنها الجائزة الدولية الأولى للعمارة التي لا تمنح من أجل، أو بناء على معايير أو مفاهيم غربية. وبرغم ذلك فقد ابتعدت عن النعرة القومية أو إثارة الكراهية ضد الأجانب، بل ورحبت بمشاركة الغربيين في الأعمال والندوات، وبوجودهم ضمن الفائزين.

لقد كانت هذه هي الجائزة الدولية الأولى التي تقدر شأن المساهمات المختلفة للحرفيين والبنائين، وأصحاب العمل، شأنهم شأن المعماريين والمهندسين في تشكيل البيئة. إن أحداً لا يمكنه التقليل من قيمة المعنى الرمزي لاستلام عامل البناء علاء الدين مصطفى جائزة للعمارة من يد سمو الأغا خان في حضور الرئيس الباكستاني وعدد من نجوم العمارة الدوليين. وأخيراً، فإن إدراك الجائزة للأبعاد الاجتماعية والتاريخية لبيئة البناء، بالإضافة إلى التفوق المعماري في الأبنية المعاصرة، قد ساهم في إعادة تعريف التداخل والتفاعل المهم بين هذه الجوانب الثلاثة. فها هي نفس اللجنة ونفس الجائزة، ونفس التكريم يعطى لمختلف الجوانب التراثية والاجتماعية والمعمارية التي تستحق الاهتمام، وبهذا تنتهي عملية الفصل بين هذه الجوانب.

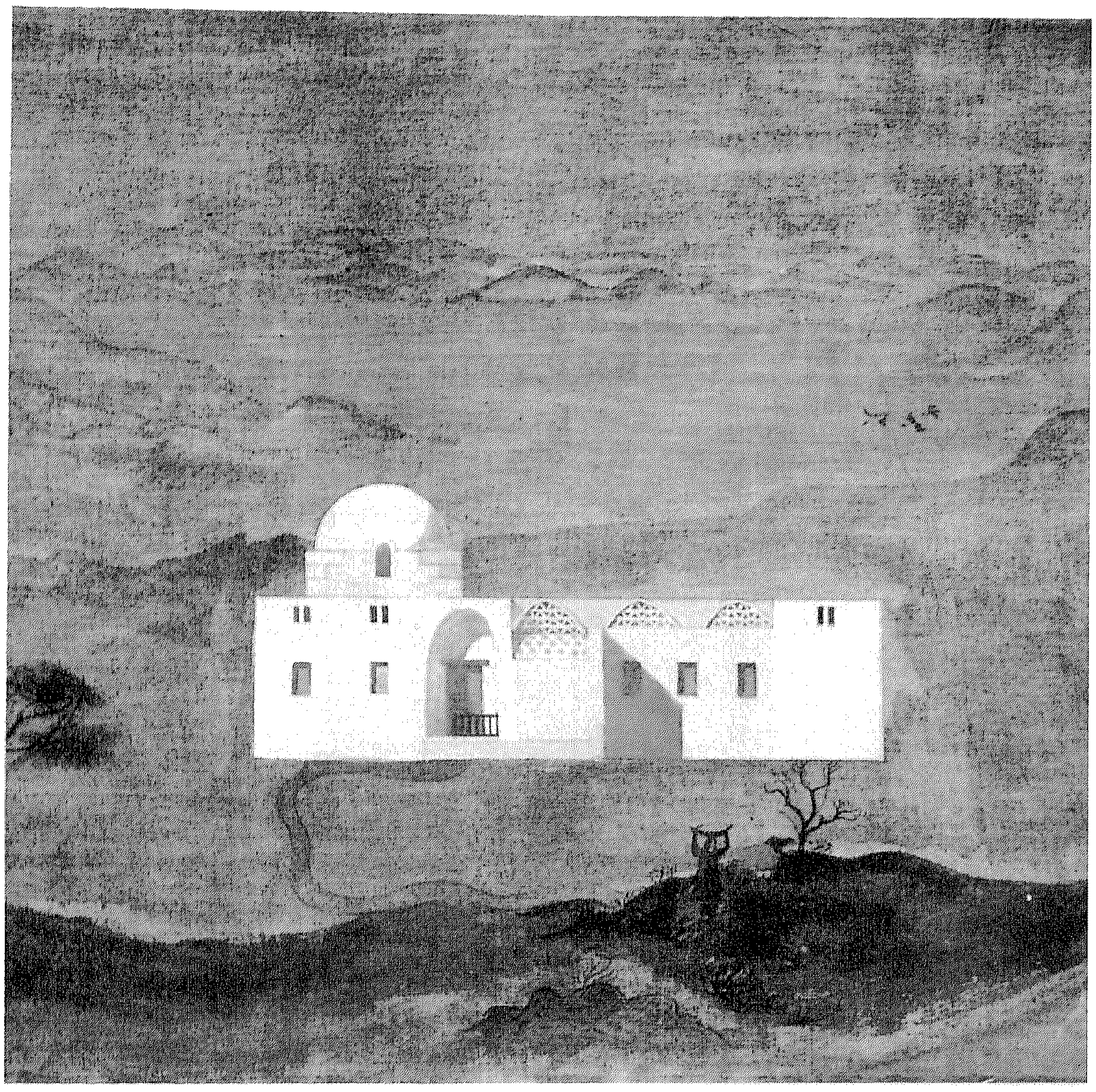

حسن فتحي.

حسن فتحي

إن إنشاء «جائزة الرئيس» الخاصة التي منحت للمعماري المصري العظيم حسن فتحي قد لاقت قبولاً عالمياً كبيراً. فتأثيره العميق على نطاق العالم الثالث واضح ومعروف، كما أنه أصبح-منذ السبعينيات-مشهوراً في الغرب أيضاً. لقد كانت هذه هي الجائزة الدولية الأولى التي تمنح لحسن فتحي، تبعتها جوائز أخرى عديدة في سنوات قليلة، منها جائزة الميدالية الذهبية الدولية الأولى الممنوحة من اتحاد المعماريين الدولي.

إن رؤية حسن فتحي العميقة وثباته على مبادىء واضحة اعتبرها البعض مغالاة في الجوانب العاطفية، كان يدعمها إيمان عميق بمفاهيم أصبحت مقبولة على نطاق واسع هذه الأيام، حتى إننا قد ننسى كيف أن هذه المفاهيم كانت تعتبر ثورية حين نادى بها حسن فتحي.

وفيما يتعلق بالبحث الفكري للجائزة، فإن مساهمات حسن فتحي تعتبر في جوهرها ذات عمق إنساني ظهر في أشكال وأساليب المباني التي قدمها، وفي فتح آفاق واسعة من الوعي في مجالات كانت في أمسّ الحاجة للاهتمام في العالم الإسلامي اليوم. إن إسهامات حسن فتحي الحقيقية ليست في مجرد نوعية البناء بالطوب التي قام بها ببراعة ودقة، بل إنها تكمن في أفكاره: منها



«الفيوم» لوحة بالجواش لحسن فتحي.

فكرة الحق الإنساني للتعبير عن الذات من خلال العمارة، كذلك فكرة ربط جذور التعبير المعماري بالبيئة المحلية والإقليمية للتأكيد على كل من الانتماء والأصالة، واستخدام الأساليب الفكرية والعلمية في قبول أو رفض العناصر القديمة أو الحديثة، وأخيراً فكرة العمارة باعتبارها قراءة معاصرة للتراث القديم وتكويناً للرمزية البيئية الجديدة.

كتاب الجوائز الأول

إن المجلد الذي قام بتحريره رناتا هولود ودارل راستورفر بعنوان: **العمارة والمجتمع: البناء في العالم الإسلامي اليوم**، هو عبارة عن ملخص رائع لدورة الجائزة الأولى[10]. ولقد قدم لهذا الكتاب سمو الأغا خان، الذي شرح رؤيته التي استحثته على إنشاء الجوائز، وأكد فيها فكرة البحث ذاتها، والتي تتعلق بمتابعة الحوار الفكري حول معنى التفوق والأصالة في العمارة. إن إثراء هذا الحوار، وعملية البحث ذاتها، هي جوهر نشاط جائزة الأغا خان للعمارة.

يتكون باقي المجلد، بعد مقدمة المؤلفين، من أعمال مختارة من الندوات الخمس، ويتلو ذلك عرض تفصيلي لخمسة عشر مشروعاً فائزاً، ثم مقالة عن حسن فتحي ومقالة له، باعتباره الفائز الأول بجائزة الرئيس لإنجازاته الشاملة طوال حياته في مجالات تتفق وأهداف الجائزة. ويعبر الكتاب

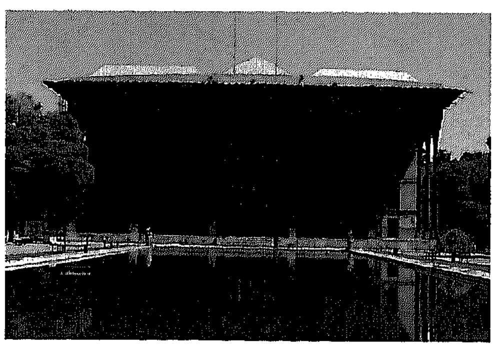


مركز تدريب زراعي، نيانج السنغال (فائز ١٩٨٠).

تعبيراً صادقاً عن جوهر الجوائز؛ حيث يقدم تلخيصاً ممتازاً للبداية الناجحة لهذه الأعمال الطموحة.

ومع ذلك، فإن الكتاب في عروضه، لم يحاول أن يقدم تصنيفات تختلف عن تلك التي اقترحتها لجنة التحكيم، كما أنه لم يناقش أو يأخذ موقفاً معيناً من النقاد، خاصة في بعض الأوساط المعمارية الغربية التي فوجئت بعدد الجوائز وتنوعها، واعتبرتها دليلاً على أن «رسالة» الجوائز قد تكون غير واضحة ولا مركزة. أما الجائزة التي منحت لحسن فتحي فقد فُهمت بوضوح على أنها لريادته في مجال الدعوة لمفهوم العمارة المحلية الملائمة، إلا أنها أيضاً قد فهمت بطريقة خاطئة من أولئك الذين ينظرون للعمارة باعتبارها أبنية تكنولوجية فحسب. إن هذا النوع من سوء الفهم أثر على المناقشات الخارجية حول مفهوم الجوائز لسنوات عديدة، وإن لم يؤثر على المناقشات التي دارت ضمن الأنشطة المتعلقة بالجوائز.

جهل ستون، أصفهان، إيران (الصورة العليا)
وكارافنسراي رستم باشا، أديرنه، تركيا (الصورة السفلى)
أمثلة ممتازة من ترميم الآثار (فائزان في ١٩٨٠)

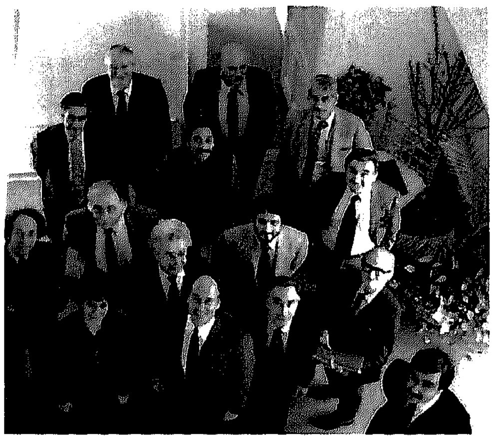






مجمع الضمان الاجتماعي باسطنبول، تركيا.

الدّورة الثانية: ١٩٨١-١٩٨٣



الأمانة العامة واللجنة التوجيهية للدورة الثانية من اليمين لليسار الصف الأول: أوزكان، ذو الفقار، سمو الأغا خان، رناتا هولود. الصف الثاني: كاسون، خان، أركون، جرابار، بورتر. الصف الثالث: كوبان، ممتاز، كانتكوزينو، الصف الخلفي: كوريا، مكية، وكورتيس.



لجنة التحكيم للدورة الثانية: من اليمين إلى اليسار إسماعيل سراج الدين، كيراي، مور، جانسيفر، سودين، سيمونيه، رفعة الجادرجي، سترلنج، فدا علي.

لقد أرست الدورة الأولى أسساً قوية لأعمال الدورة الثانية، وذلك بالنسبة لكل من نظام العمل ومجالاته. كما ساعدت في تحديد جدول أعمال الندوات القادمة ببعض الموضوعات التي لم تتم تغطيتها، ومنها: الإسكان الريفي والمدينة. وساهم الانتقال من الدورة الأولى إلى الثانية في إرساء جزء أساسي من تقاليد مؤسسة جائزة الأغا خان للعمارة، وهي التي تتعلق بإعادة تشكيل كل من اللجنة التوجيهية ولجنة التحكيم للدورة الجديدة لتشجيع التجديد مع المحافظة على الاستمرارية.

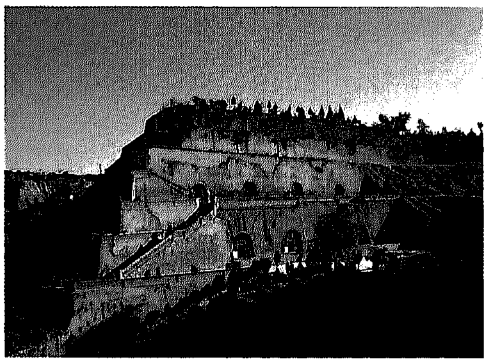
أصبحت اللجنة التوجيهية تتكون الآن من أحد عشر عضواً بالإضافة إلى سمو الأغا خان وهم: الأستاذ محمد أركون، المتخصص في اللغة والأدب العربي وتاريخ الفكر الإسلامي في السوربون، والسيد شربان كانتا كوزيو، المعماري والأديب وأمين سر جمعية الفنون الجميلة في بريطانيا، والسيد هيو كاسون، المعماري ورئيس الأكاديمية الملكية للفنون في بريطانيا، والسيد شارلز كوريا، المعماري البارز في الهند، والأستاذ أولج جرابار، المتخصص في الفنون الإسلامية والعمارة في جامعة هارفارد، والأستاذة رناتا هولود، مقرر الجائزة الأسبق، المتخصصة في الفن والعمارة الإسلامية في جامعة بنسلفانيا، والسيد حسن الدين خان، مقرر الجائزة الأسبق والمعماري والمخطط ومحرر مجلة معمار، والأستاذ دوجان كوبان المعماري والمؤرخ المعماري ومدير معهد تاريخ العمارة والحفاظ على التراث في جامعة اسطنبول الفنية، والأستاذ محمد مكية المعماري العراقي، السيد كامل خان ممتاز المعماري والمخطط في الباكستان، والأستاذ وليم بورتر أستاذ العمارة والتخطيط في معهد ماساتشوستش للتكنولوجيا.

كما تكونت لجنة التحكيم مرة أخرى من تسعة أعضاء وهم: د. تورجوت كانسفر المعماري باسطنبول، والسيد رفعة الجادرجي معماري ببغداد، والسيد حبيب فدا علي، المعماري بكراتشي، والأستاذة موبسل كيراى، عالمة الاجتماع الحضري باسطنبول، والأستاذ شارلز مور، المعماري بلوس أنجلوس، والأستاذ واردي بن سودين، المعماري والمحاضر بكوالالمبور، ود. إسماعيل سراج الدين رئيس اللجنة، المعماري والمخطط بواشنطن، والسيد رولاند سيمونت، المعماري بباريس، وأخيراً السيد جيمس سترلينج المعماري بلندن.

ولقد أعيد أيضاً تشكيل هيئة الأمانة العامة ومنصب المقرر الذي شغلته الأستاذة رناتا هولد، ولفترة وجيزة حسن الدين خان (وقد انضم كل منهما بعد ذلك إلى اللجنة التوجيهية)، وأصبح التشكيل الجديد يتكون من **أمين عام**، ونائب له. وأصبح د. سعيد ذو الفقار، أخصائي الحفاظ والمؤرخ ورئيس البرامج سابقاً بقسم التراث الثقافي بهيئة اليونسكو، هو الأمين العام، ود. سها أوزكان المعماري وأستاذ نظريات العمارة في جامعة الشرق الأوسط الفنية بأنقره أصبح نائب الأمين العام.

الندوات والمطبوعات

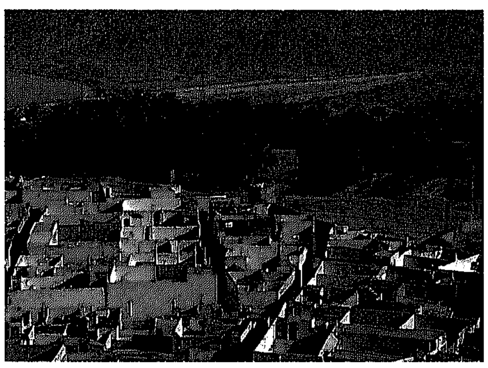
تميزت الندوات التي عقدت في الدورة الثانية بتحول في المجال وفي السياق، حيث تناولت الندوات موضوع «الإسكان الريفي المتغير» (الصين، ١٩٨١)، «قراءة (أو التعرف على) المدينة الإفريقية المعاصرة» (السنغال، ١٩٨٢) و«التنمية والتحول الحضري» (اليمن، ١٩٨٣). وكانت أماكن الندوات جديدة على المجموعة الأصلية التي أصبحت مرتبطة بالجوائز أثناء الدورة الأولى مما ساعد على اتساع أفقهم وتدعيم فهمهم لواقع المجتمعات الإسلامية المتنوع، بجانب امتداد شبكة الاتصالات التي عملت الجائزة على إنشائها بين المعماريين والمخططين على نطاق العالم الإسلامي بأسره.



الصين: الإسكان الريفي المتغير:
مدرسة ريفية من أربعة طوابق منحوتة في الجبل بمحافظة شانكي.

كما اتسمت الدورة باهتمام الأمين العام الجديد ونائبه بالعمل على اتساع الاتصالات بين مؤسسة الجائزة والجمهور المهتم بقضايا العمارة في العالم الإسلامي، ليس بالبحث عن مواقع جديدة للندوات فحسب، ولكن عن طريق ترجمة نشرات الندوة إلى اللغات العربية والفرنسية والصينية، وتكثيف الاتصالات مع هيئات مهنية ودولية كثيرة.

إن مجموعة الندوات في هذه الدورة أخذت مجال بحث الجوائز إلى ما هو أبعد من الحدود المعروفة للنقد المعماري، إلى دراسة الإطار الشامل للأبنية الريفية والحضرية. إلا أنها لم تؤدِّ إلى تحقيق الإنجازات الفكرية، التي كان يأمل فيها البعض. ولكنها عملت على تقوية الأسس التي بدأت في الدورة الأولى وعلى ملء الفراغات التي لم تتم تغطيتها. وقد أثبتت جدارتها ونفعها بالنسبة لإرساء قاعدة واسعة لأعمال الدورة الثالثة. والأهم من ذلك، أن هذه الندوات عملت على تدعيم أسس الاتصال مع جماعات مهنية ومع تجمعات إسلامية خارج قنوات الاتصال والتبادلات الموجودة سابقاً. إن مثل هذا الأمر لم يعمل فقط على تدعيم الفهم الخاص بمجموعة مبادىء الجوائز المرتبطة بالواقع المتنوع في العالم الإسلامي ومشاكله العديدة وبما يقوم به قاطنو هذه المناطق من دور للتأقلم مع المشاكل، بل إنه ساعد العديد من بقية أجزاء العالم، خاصة المهتمين بالبناء في العالم الإسلامي، على معرفة المزيد عن كنوز اليمن، وعن عجائب المجتمعات الإسلامية بالصين، وعن الواقع الفريد لمسلمي ساحل الصحراء الإفريقية[11].



المدينة الإفريقية-بني زغن بالجزائر.

وفيما يختص بالمضمون فلقد نشرت أعمال الندوات الثلاث في خمسة مجلدات، تمثل إضافة مفيدة لحجم ونطاق المعرفة الحالية وللتحليلات والآراء، التي أنتجتها الأعمال المتعلقة بالجائزة. أما بالنسبة للتوسع في النظريات النقدية، فلقد كانت هناك منها إضافات ضئيلة، باستثناء ندوة داكار التي كان لها تركيز على عدد من الأهداف المختلفة والتي تميزت حتى في عنوانها، بإدخال فكرة «قراءة» أو «إدراك» أو «تعرف» البيئة الحضرية. مما كان يعني فك الرموز والعلاقات المعقدة بين مكونات التراث والتعبير المعاصر في إطار النظام التقليدي الذي أخذ في التغير السريع نتيجة للعوامل الاجتماعية والاقتصادية، والتغييرات السكانية والتفاعلات السياسية التي لازمت دائماً عملية التنمية.

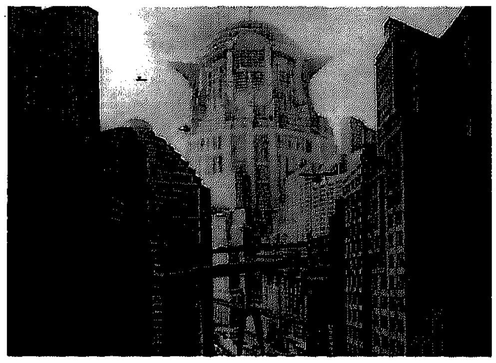


التراث المعماري الفريد باليمن.

ووجدنا الرموز تتدهور إلى علامات أو ربما أقل من ذلك، إلى إشارات تمثل اتجاهات أيديولوجية. وسنعود مرة أخرى لهذا الموضوع؛ حيث إنه يبدو كإحدى القضايا المهمة التي تواجه العالم الإسلامي ومفكري العالم الإسلامي اليوم. وعلى الرغم من أن ندوة داكار اتجهت نحو هذا الهدف إلا أن النتائج لم تكن حاسمة. لقد كانت ندوة داكار من دعائم تأسيس المنهج البحثي للجوائز نحو فهم هذا الموضوع المهمّ أكثر من كونها أدت إلى آفاق جديدة من الفهم. ولقد كانت الأسباب مشابهة لتلك التي أحاطت بندوة فاس، عندما تطرّق الأمر إلى معالجة موضوع «الرمز» و«الهوية» من وجهات نظر متعددة، وظهر الاحتياج لمزيد من الإعداد والتحضير لخلفية الموضوع؛ لتكوين لغة علمية مشتركة وإطار منهجي تحليلي واضح قبل أن يمكن جني ثمار كاملة من مثل هذه المناظرات.

أما الندوتان الأخريان، فلقد كانتا أكثر نجاحاً في ضوء الأهداف الأكثر تواضعاً لكل منهما. بالنسبة لندوة الصين، فلقد كان السياق شيقاً إلى أقصى درجة (المناطق الإسلامية بالصين) وكذلك المادة العلمية (الدراسة المعمارية للمستوطنات الريفية المتغيرة). أما ندوة صنعاء (مايو ١٩٨٣) فقد عالجت بنجاح كثيراً من القضايا[١٢] التي ظهرت عدة مرات ضمن مناقشات ندوات الجوائز، ولاتزال لها أهميتها حتى الآن.. ومنها:

- المقابلة بين «الحداثة والتراث»[١٣]، وقد أظهر الفحص العقلي المتعمق أنها مصطلحات محاطة بالمشاكل، حاملة لكثير من الاعتبارات الثقافية. حتى موضوع الانفصام التاريخي ذاته أصبح ينظر له بكثير من التبسيط بما لا يسمح بمعالجة أسس قضية الاستمرارية والتمزق الثقافي.
- دور المحافظة على التراث في المدن سريعة النمو، وما يؤدي إليه ذلك من طفرة في القاعدة الاقتصادية، والتغييرات المصاحبة المطلوبة في البنية الأساسية.
- صورة التقدم image of progress التي يعتنقها مثقفو الدول الإسلامية (وبوجه عام الدول الأقل تطوراً) ودور العمارة في تشكيل هذه الصورة والاستجابة إلى مطالبها.
- الإسلام والتكنولوجيا، وما إذا كانت توجد أي تناقضات جوهرية بينهما. ورغم تصورنا أنه لا محل لتناقض، إلا أنه لمذهل حقاً حجم المناقشات التي يمكن أن تظهر من خلال بناء هذه الإشكالية.
- دور المعماري في إحداث تغييرات في البيئة والمجتمع.



صورة التقدم، رسمتها في أذهان المثقفين والعامة، صور ناطحات السحاب والتكنولوجيا كما نرى في هذه اللقطة من فيلم «متروبولس» من عام ١٩٢٧.

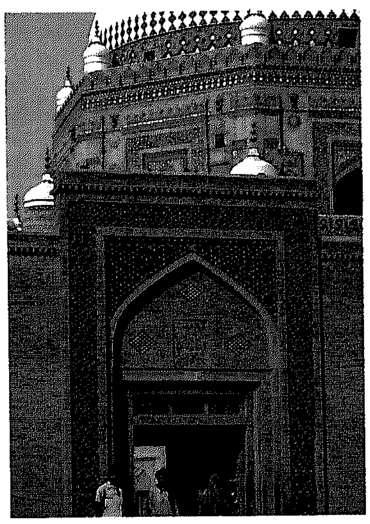
أما الندوة الإقليمية الأولى التي عقدتها مؤسسة الجائزة في كوالالمبور في يوليو ١٩٨٣، وكانت الأولى في سلسلة متوقعة من الدراسات عن «أكتشاف العمارة في الثقافات الإسلامية» وعالجت موضوع «العمارة والهوية». لقد كانت حدثاً مهماً حتى إنه تكرر في الدورة الثالثة. ففي تجمع كوالالمبور، تحدث شارلز كوريا في مقالته وتعليقاته، الطبيعية الجماعية في التعبير عن الهوية.. وهو مفهوم أساسي للجوائز في هذا المجال. وعرضت منى سراج الدين في ورقتها عن «المساكن الشعبية الجديدة في الشرق الأوسط»[١٤]، للسؤال عن الذوق الشعبي، وهو الموضوع الذي أثير ببراعة في مقالة جيوبرت بعنوان «الرموز، والعلامات والإشارات: دعامات المدينة» التي عرضت في ندوة داكار عن «قراءة المدينة الأفريقية المعاصرة»[١٥]. فحتى هذا الوقت لم تكن قضية «الشعبوية» Populism قد ظهرت في التعبير المعماري من قبل، وإلى أن فرقت الجوائز في ١٩٨٦ بين «الشعبوي» Populist و«الشعبي» Popular لكي تصبح موضوعاً واسعاً للمناقشة.

جهود مماثلة في مجالات أخرى

إن القضايا التي عرضت في الندوات قد عولجت أيضاً بفاعلية وبعمق كبير بأشكال أخرى جاءت مكملة لأنشطة الجائزة، وشملت عدداً كبيراً من نفس الأفراد. ففي ١٩٨٣ بدأ نشر مجلة **معمار** في سنغافورة التي يقوم بتحريرها حسن الدين خان، وسرعان ما أصبحت المجلة الثقافية للمعماريين في العالم الثالث، وقامت بمعالجة بعض هذه القضايا ولكن من منظور «معماري»، أي عن طريق مقالات قصيرة تركز على الجوانب الملموسة وعلى أسلوب العرض الذي يستند إلى صور ووسائل توضيحية بصرية.

وفي الجانب الآخر من العالم، يقوم برنامج الأغا خان للعمارة الإسلامية بجامعة هارفارد ومعهد

ماساتشوستس للتكنولوجيا، ببحوث أساسية إلى جانب تدريس بعض الموضوعات المتعلقة بالجوائز. وكان من أكثر ما تعده هذا البرنامج تأثيراً، الندوات الموسعة لعدد كبير من المشاركين، التي نظمتها منى سراج الدين تحت رعاية البرنامج. وكانت الندوات موجهة للممارسين ومتخذي القرار وكذلك الأكاديميين. إلا أن معالجة هذه القضايا كانت في الغالب تتم من الجوانب الاجتماعية والاقتصادية أكثر مما كانت تتعرض للجوانب المعمارية البحتة. كما كانت المعالجة عملية تتجه إلى حل المشاكل أكثر من دراستها فكرياً ونظرياً.


مقبرة شاه ركن علم بملتان باكستان-مثال رائع للترميم.

ومن وجهة نظر الكاتب، فقد قدمت هذه المجموعة من الندوات إسهامات قيمة للغاية في حد ذاتها. فلقد تناولت الندوات الموضوعات الآتية: «مباني التعليم العالي»، «الإسكان الحضري»، «الترميم المتناسب»، «الاستمرارية والتغيير»، و«مشاريع الإسكان الكبرى». وربما كانت هذه الندوات هي الصيغة الوحيدة، التي حظيت فيها الجوانب التنفيذية، أي الاعتبارات المؤسسية والمالية، بقدر من الاهتمام يتساوى مع الجوانب الاجتماعية والثقافية المرتبطة بالحلول التصميمية. وبهذا ساهمت الندوات في إيجاد قنوات مكملة ومهمة من التفكير، واكبت جهود الجائزة حيث أنها بدأت قبل دورة الجائزة الثانية بقليل وامتدت إلى الدورة الثالثة.

ولقد ساعد اشتراك وليام بورتر وأولج جرابار في كل من اللجنة التوجيهية للجائزة وفي برنامج الأغا خان للعمارة الإسلامية، في الربط بين كلا النشاطين، وقد ساهمت في تدعيم هذا الربط المشاركة المتكررة من نفس الجماعة الأصلية المهتمة (النواة الأصلية تتكون من ١٠-٢٠ عضواً) وذلك في عديد من ندوات برنامج الأغا خان للعمارة وأنشطة جائزة الأغا خان.

قضايا فكرية أمام لجنة التحكيم في سنة ١٩٨٣

إن اختيار لجنة التحكيم في ١٩٨٣ كان نتاج مناقشات مستفيضة بين أعضاء اللجنة، ولقد ركزت المناقشات حول أربعة أسئلة:

- هل يجب أن يتضمن الفائزون مشروعات الترميم والمحافظة إلى جانب مشروعات التصميم المعاصرة؟
- هل يعطي تقييم أعضاء لجنة التحكيم قدراً من التقدير للاعتبارات الاجتماعية؟ أم يقتصر التقييم على الجوانب المعمارية للمشروع؟
- هل ينظر لاختيارات سنة ١٩٨٣ مستقلة عن جوائز ١٩٨٠؟ أم أنها تعتبر مكملة لها؟
- هل يجب تحديد عدد المشاريع الفائزة بعدد ٣-٥ مشروعات مثلاً؛ حتى يمكن تركيز وتوجيه رسالة الجائزة؟

إنه من فضائل أعمال جائزة الأغا خان والاتجاه البناء لجميع أعضاء لجنة التحكيم، التمكن من الوصول إلى اتفاق مرض، ولو بصعوبة، على هذه الأسئلة الصعبة والتي أثير العديد منها مرة أخرى في ١٩٨٦. ونظراً لأن لجنة التحكيم سنة ١٩٨٣ لم تقدم تقريراً مفصلاً لتوثيق وجهات نظرها، فمن الملائم تقديم تعليقات موجزة عن هذه الأسئلة الأربعة، وما تثيرها من قضايا للوصول إلى فهم أفضل لكيفية معالجة هذه القضايا في ١٩٨٦.

حول التساؤل عن مشاريع الترميم والمحافظة، اتفق أعضاء لجنة التحكيم على أن المهارات المطلوبة للقيام بمشروعات للترميم الناجح، تختلف كثيراً عن تلك المهارات اللازمة لابتكار تصميم لمبنى جديد. فمن الواضح أن التأكيد على الإخلاص للأصل، وعلى تعقد هذا النوع من العمل الفني، وعلى أهمية وقيمة المعرفة التاريخية، والمهارة الفنية بالنسبة للتعامل مع مواد وأساليب بناء انقرضت، جميعها غالباً ما تكون على طرفي نقيض مع الاتجاهات الابتكارية لمعظم التصميمات المعاصرة. وبالفعل، فإن معظم الجهود الناجحة في مجال الحفاظ والترميم، هي تلك الجهود التي يلغي منها الممارس أو الممارسة، عن قصد، وجوده الشخصي حتى يدعم ويرفع من شأن عمل المصمم القديم. أما شخصية المصمم المعاصر فلا تظهر فقط من خلال معظم أعماله الحديثة الجيدة، بل غالباً ما تكون تعبيراً صادقاً لشخصيته.





التحسين الواضح الذي طرأ على حياة الناس نتيجة لمشروع الكامبونج، جاكرتا، أندونيسيا.

وعلى الرغم من هذا التمييز الحقيقي، كان هناك شعور بأن جائزة الأغا خان للعمارة **يجب** أن تعترف بالجهود القيمة للمحافظة على التراث المعماري. ففي الوقت الذي نجد فيه هذا التراث مهدداً بالتدمير في كل جزء من أجزاء العالم الإسلامي، بينما المجتمعات الإسلامية المعاصرة تصارع من أجل تحديد هويتها في عالم سريع التغير، فإن الاهتمام بالنماذج القديمة القيمة، والمحافظة على بقاء الشواهد التاريخية للهوية الأصلية، هو بلا شك أمر أساسي. وإن إظهار التقدير الكافي لهذا التراث القيّم يستطيع أن يخدم في تشجيع الاهتمام بإعادة تفسير الماضي وتحديد معالم ذوق فني معاصر تمتد جذوره في المعايير الثقافية الحضارية والقيم الاجتماعية في هذه المجتمعات سريعة التغير، وبالتالي تسهم بحق في تأصيل الجديد.

وبناء على ذلك، أدركت لجنة تحكيم سنة ١٩٨٣ أهمية تدعيم جهود المحافظة، ورأت أن تختار ثلاثة مشاريع في هذا المجال، يمثل كل منها فلسفة مختلفة إلى حد ما.

الأهمية الاجتماعية للمشروعات. ربما كان موضوع الأهمية الاجتماعية للمشروعات هو القضية المستمرة في مناقشات جوائز الأغا خان للعمارة[١٦]. ومن أجل التبسيط إلى أقصى الحدود، فقد تراوحت وجهات النظر بين الموقفين التاليين:

وجهة النظر الاجتماعية الخالصة: إن المشاريع المعمارية لا توجد في فراغ، فالعمارة هي التعبير والاستجابة المادية للعوامل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والقانونية والجغرافية والمناخية وغيرها من العوامل الأخرى التي تحدد بيئة المجتمع. ومن ثم، فإن أي جهد يحاول الحكم على العمل المعماري خارج هذا السياق يتجه لأن يكون حكماً شكلياً جافاً. ولهذا، فإن السؤال الخاص بالأثر الاجتماعي للمشروع، وملاءمة الحل التصميمي للمشاكل الاجتماعية والاقتصادية التي تسود المجتمع حيث يوجد هذا المشروع، تظل ذات أهمية في تقويم المشروع الذي يمكن أن يصبح قدوة للتعلم والاسترشاد به.

إن هذا التفسير يقدم التبرير لاختيار بعض المشاريع مثل برنامج إصلاح كامبونج، ومشروع بوندوج بسناترن كبالن ضمن جوائز عام ١٩٨٠، والتي ساهمت بوضوح، وبدون أشكال معمارية قوية، في توسعة أفق المعماريين، وذلك بتشجيعهم على النظر خارج نطاق اهتمامهم المباشر بالإنشاءات الضخمة المكلفة للأغنياء أو للمؤسسات الكبيرة.

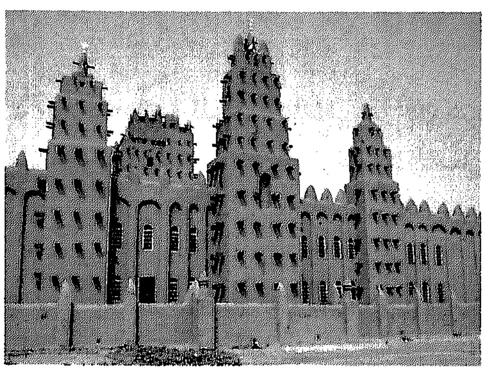
وجهة النظر المعمارية الخالصة: إن المعماريين هم صانعو الأشكال والبيئة الملموسة. وهم يستجيبون لاحتياجات المجتمع بما يسمو على استجابات أولئك الذين لا يشتركون في تشكيل ذلك العالم الحقيقي. إن مسئوليتهم الأساسية هي ابتكار الحلول العلمية في إطار فني جمالي يتمشى

مع متطلبات المجتمع، حلول تساعد المجتمع في تحديد هويته بمبان وأشكال مميزة تدعم الإحساس بالمكان، وبالشخصية الخاصة للمجتمع المعاصر بأحسن صورة.

بهذا المعيار، فإنه لا يمكن إغفال التوافق والتميز المعماري في اختيار المشروع المقدم للفوز، بحيث إنه إذا فقد المشروع الاجتماعي الناجح التشكيل العضوي والذوق الفني الذي يجب أن يتضمنه أي تصميم جديد، فلا يمكن-بل ولا يجب-أن يؤخذ في الاعتبار عند التقدم لاحدى الجوائز.

وحتى إذا أدى هذا الاتجاه إلى إقامة المباني التي تتفق مع أنواع معينة من الأعمال والاتجاهات، فمن اللازم أن ندرك أن بعض النماذج المعمارية العظيمة التي تستخدم اليوم للتعرف على معنى العمارة الإسلامية، كانت مشاريع ذات أهمية اجتماعية محدودة نسبياً، ومن الأمثلة على ذلك، تاج محل الذي لا يشك أحد اليوم في أنه يعتبر أحد كنوز حضارة العالم التي تخص البشرية جمعاء، كما لا يشك أحد في أنه من أثمن الأعمال العالمية المعمارية، بالإضافة إلى أنه يعتبر قطعة أساسية عظيمة في التراث المعماري الإسلامي.

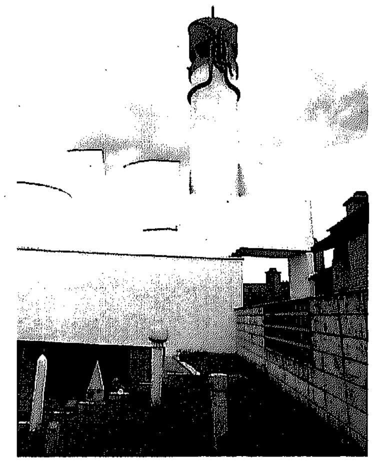
إن ما ذكر وما يذكر بين هذين الموقفين المتطرفين لكثير، ولكن أعضاء لجنة التحكيم لجوائز ١٩٨٣ وجدت أنها إذا ربطت اختياراتها بما تم في عام ١٩٨٠، فإن إجمالي مجموعة الفائزين يساعد بشكل أفضل في تحديد رسالة جائزة الأغا خان للعمارة. وفي هذا السياق، وبالنظر إلى اختيارات ١٩٨٣ بمفردها فإنه يمكن وضعها تحت عنوان «العمارة»، بالتشديد على المضمون التصميمي والجمالي للعمارة، برغم أنها لم تغفل تماماً الأبعاد الاجتماعية، وبالفعل فإن مشروعي الحفصية، ومركز فنون رمسيس ويصا واصف، تظهر فيهما بوضوح الأبعاد الاجتماعية التي تعكس اهتمامات المعماريين العميقة في هذا المجال، ولكن دون ابتعاد عن المعايير الفنية، ودون إخلال بالإحساس المعماري والابتكاري.



جامع نيونو بمالي.

وفي جامع نيونو، خاصة إذا نظر إليه مع جامع شرف الدين الأبيض في يوغوسلافيا، يمكن إدراك التوافق الاجتماعي للعمارة، سواء كانت متطرفة في الحداثة أم تغلب عليها الاتجاهات التقليدية والمحلية. ففي كلتا الحالتين يوجد رنين أصيل، يساعد الجماعة التي قامت ببناء الجامع على أن تعبر عن ذاتها، وعلى أن تحدد هويتها من خلال العمل المعماري المبدع.

من الواضح أن التوازن مطلوب بين هذه الموقفين: الاجتماعي الخالص، والمعماري الخالص. وبالطبع فإن العرض السريع المبسط لهذين الموقفين لا يعبر عن مدى ثراء المناقشات، التي دارت بين أعضاء اللجنة وكذلك بين أعضاء اللجنة التوجيهية.



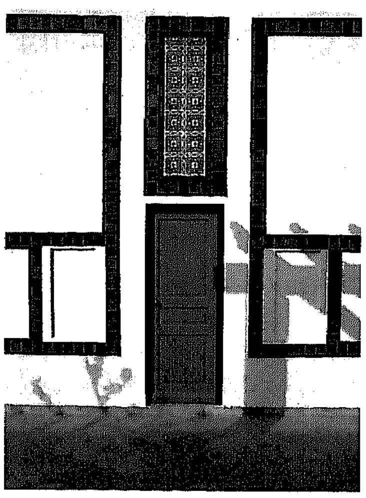
جامع شرف الدين بفيسوكو، يوغوسلافيا.

كما أن ندوات الجائزة عملت أيضاً على اتساع نطاق هذا البحث؛ بحيث تضمن وجهات نظر المهنيين والممارسين والأكاديميين والنقاد وغيرهم من المهتمين. ولا توجد طريقة بسيطة لتوجيه البحوث والمناقشات للوصول إلى هذا التوازن الحساس. وهو توازن لابد منه؛ لذلك فإن الجوائز كانت ترفض باستمرار استبعاد أي عمل متعدد الأوجه؛ طالما يفي بالشرط الأساسي وهو نجاحه في بيئته.

هل كانت جوائز سنة ١٩٨٣ مستقلة عن جوائز سنة ١٩٨٠؟ إن كل دورة تعطي الفرصة للجنة تحكيم الدورة أن تختار الفائزين الجدد؛ ولهذا فإن أحكام كل لجنة يجب أن تقيّم على أساس

المقومات التي وضعتها اللجنة لنفسها. ومع ذلك، فإن أي شخص يستطيع أن يدرك أن اختيار الفائزين للجوائز ليس مستقلاً تماماً. ودون إنكار القيمة الجوهرية لبرنامج إصلاح كامبونج، فمن غير المعقول أن تقدم جائزة لمشروع مماثل لكامبونج كل ثلاث سنوات. وهكذا، فإن مجموعة الفائزين على مر السنين، تعمل متكاملة على إبراز الرسالة الشاملة للجوائز. وإن كان يقابل ذلك شعور بأنه يمكن-بل ويجب-أن يوجد أحياناً نوع من التكرار في موضوعات الفائزين، مع قدر من الاختلافات، بما يثري الرسالة الشاملة للجوائز بوجه عام، وهذا مماثل لتكرار «نوتة» موسيقية معينة ضمن السياق الموسيقي للعمل السيمفوني.





تأصيل الجديد باستلهام الأسس من التراث، الفناء والماء والمقياس المناسب (الصورة العليا) يغني عن النقل في التفاصيل والزخارف، بل استعملت هذه ببساطة وتجريد تتمشى مع مفاهيم الحديث (الصورة السفلى) -دار الأندلس، سوسة، تونس (فائز عام ١٩٨٣).

بهذه النظرة، فإن عدم وجود برنامج إصلاح منطقة بالطرق الذاتية لقاطني المناطق الفقيرة المتخلفة، بين فائزي سنة ١٩٨٣ لا يشير إلى تحول في اهتمام الجائزة عن التخفيف من حدة الفقر، بل يعكس اتساعاً في نطاق المشاريع التقليدية مثل مركز فنون رمسيس ويصا واصف، ومشروع إسكان الحفصية، الذي يتعامل كل منهما مع بعض جوانب المشكلة العريضة بنوع من الحساسية، بينما يحافظ على الاهتمامات الاجتماعية، وإن كان بصورة أخف من مشروعات الكامبونج.

عدد المشروعات الفائزة: إن فكرة تحديد عدد الفائزين باختيار عدد قليل منهم ليزيد رونق وتأثير رسالة الجائزة الذي يمثله اختيار هؤلاء الفائزين، كان واضحاً في أذهان الكثيرين، خاصة في أذهان الصحافة الغربية التي قامت بتغطية الجوائز المعمارية. لأن التنوع الذي وجد في المشروعات الخمسة عشر الفائزة في سنة ١٩٨٠ وفي أحد عشر مشروعاً في سنة ١٩٨٣، قد صعّب على الصحافة الغربية تحقيق الربط بين أهداف الجائزة، ووجدت صعوبة نتيجة لهذا التنوع في الفهم والتصنيف؛ مما أدى إلى الغموض في تفسيراتها لأهداف ورسالة الجائزة.

على أنه يجب أيضاً ملاحظة اختلاف الظروف في العالم الإسلامي اليوم وتباينها من بلد إلى بلد بشكل كبير؛ مما يتطلب استجابات متنوعة. فإن التصميمات البسيطة الأساسية التي أفرزتها المجتمعات التي تعيش على مستوى الكفاف في الدول الأفريقية في منطقة الساحل، تختلف-بل ويجب أن تختلف تماماً عن المشروعات الكبيرة في المملكة العربية السعودية الغنية بالبترول. كذلك يجب أن توجد، وتوجد بالفعل، حلول معمارية متنوعة تختلف من المناطق الشمالية التركية ذات الشتاء القارس، إلى المناطق الاستوائية الحارة في أندونيسيا مروراً بمنطقة الصحراء العربية. إن مثل هذا التنوع الهائل لا يمكنه أن يستحوذ على عدد ضئيل من الفائزين. ونقول في ضوء التحليل النهائي، إنه من الصعوبة بمكان أن نذكر بالمعنى المعماري الخالص أن الناحية الفنية لجامع نيونو في مالي، كانت أقل استحقاقاً للفوز بجائزة من السقف الساحر لمطار الحجاج بالمملكة العربية السعودية.

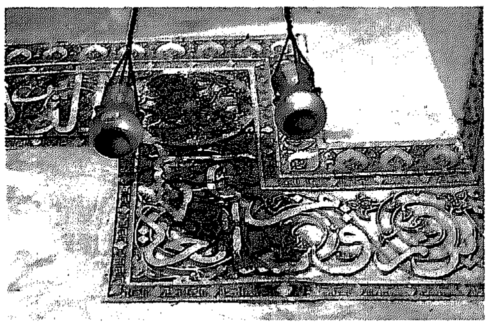
إن هذا التنوع هو الذي دفع لجان التحكيم السابقة والحالية للنظر إلى ما هو أبعد من مشروع أو مشروعين وأن يقدموا لاهتمام العالم مزيداً من الحلول التصميمية والإنشائية، ومزيداً من أشكال المباني وموادها، ومزيداً من التنوع في الاتجاهات والأساليب أكثر مما كان عليه الأمر بالنسبة للجوائز المعمارية الأخرى.

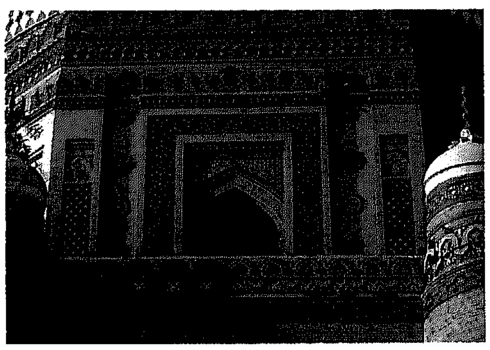
وبهذا استطاعت الجائزة أيضاً تجنب إغراء وصف اتجاه ما، أو طريقة أو أسلوب ما؛ باعتباره الأصح. لقد ظلت الجائزة محافظة على صدق المفهوم الذي ابتكرته وهو **تحرير الفكر المعماري**، حيث تشجع جميع الباحثين أن يتتبعوا تصوراتهم لمستقبل أفضل للعالم الإسلامي.

الفائزون في سنة ١٩٨٣

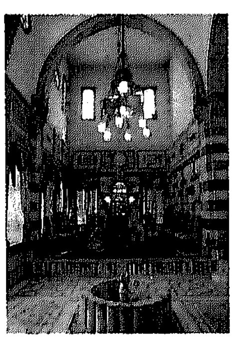
اختارت لجنة التحكيم سنة ١٩٨٣ للجائزة ١١ مشروعاً من بين ٢١٦ تم ترشيحها. كان بينها ثلاثة مشاريع للترميم/ والمحافظة وهي قصر العظم في دمشق بسوريا، ومقبرة شاه ركن علم في مولتان، بباكستان، ومشروع درب قرميز في القاهرة بمصر.

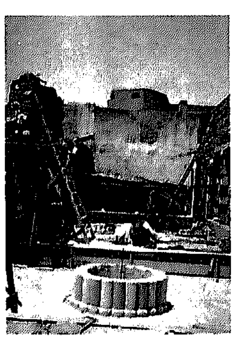
وأظهر كل مشروع من هذه المشروعات الثلاثة اتجاهاً فلسفياً مختلفاً في المحافظة، شعر أعضاء لجنة التحكيم بالإجماع أنهم يؤيدون بذلك مختلف الخيارات الممكن اتباعها بنجاح؛ من أجل التعامل مع مختلف المشاكل التي تواجه مشاريع الحفاظ والترميم في العالم الإسلامي اليوم.





ثلاثة مذاهب في الترميم (كلها فازت عام ١٩٨٣): توضيح الفرق بين القديم والجديد كما هو الحال في درب قرميز بالقاهرة (الصورة العليا) أو محاكاة الماضي تماماً كما هو الحال في مقبرة شاه ركن علم، مولتان، باكستان (الصورة الوسطى)





أو حتى إعادة بناء كاملة بشيء من التصرف كما حدث في قصر العظم بدمشق، سوريا.

وهكذا، تعتبر مقبرة شاه ركن علم في مولتان بباكستان مثالاً ممتازاً لترميم القديم مع الوفاء التام للتصميم الأصلي، وكانت الفلسفة الموجهة لهذا العمل هي المحافظة على الآثار وردها لأصلها ورونقها العظيم. وعلى الرغم من أن كل قطعة إضافية استعملت في ترميم مقبرة شاه ركن علم قد تم ترميزها بوضوح حتى تستطيع الأجيال القادمة التي ستقوم بالترميم في المستقبل أن تعرف بالضبط الجزء الأصلي والإضافات الجديدة، إلا أنه يصعب على المشاهد الخارجي أن يميز بينهما. وبالفعل فقد تمت المحافظة على الأثر بكل عظمته التي بني بها قديماً. إن المستوى الحرفي، والاهتمام بالتفاصيل، والمهارة الضرورية لتنفيذ مثل هذا العمل الضخم، كانت المبررات الأساسية لتفوق المشروع واختياره كأحد أعمال المحافظة والترميم.

وعلى العكس من ذلك، فإن مشروع درب قرميز بالقاهرة في مصر، سعى إلى الربط بين مفاهيم مختلفة للمحافظة والترميم. فلقد وجه الاهتمام أولاً إلى المحافظة على المنطقة، وذلك باستخدام مجموعة من سبع أبنية مختلفة كنقطة بداية لتجديد المنطقة بأكملها.

أجريت ترميمات هذه المباني الأثرية في ضوء معايير محددة ومهارات فنية عالية. ودعت الفلسفة التي استخدمت في توجيه هذا العمل إلى التمييز بين ما هو جديد وما هو قديم. ولذلك لم يتضمن العمل تحديث القديم أو جعل الجديد مشابها للقديم بأي شكل من الأشكال. إن آثار الزمن واضحة للمشاهد العادي، بحيث يمكنه أن يميز بين ما هو قديم وجديد. وبهذا تكون الإضافات الجديدة هي «حشو» يهدف إلى ملء الفراغات لاستكمال البناء القديم وإظهار عظمته، في نفس الوقت الذي يحافظ فيه على القيمة الفنية الأثرية للأجزاء القديمة بأقل قدر من التغيير.

ويدفع مؤيدو هذا الاتجاه بأن الأجزاء القديمة تزداد عظمتها بتقابلها مع الإضافات الجديدة الواضحة.

أما المشروع التالي الذي تم اختياره، فكان يعكس اتجاهاً مختلفاً، فهو يميل إلى أن يكون إعادة بناء منه إلى مشروع للترميم أو المحافظة بالمعنى التقليدي. فقد تطلب مشروع ترميم قصر العظم بدمشق في سوريا إعادة بناء أجزاء كاملة من القصر، دون وجود وثائق تفصيلية لما كان موجوداً من قبل. إضافة إلى ذلك، فإنه من أجل إعادة تكوين هذا البناء الفاخر وإعطائه الإحساس اللازم، قام المسئولون عن الترميم بأخذ أجزاء بأكملها (السقف) من بناء آخر معاصر ووضعه في القصر الذي أعيد بناؤه.

وكانت النتيجة رائعة بشكل لا يقل عن المشروعات الأخرى للمحافظة والترميم، وتبرز قيمة الاتجاه الذي طبق في ترميم قصر العظم وملاءمته لهذا المشروع. ولقد اعترض البعض على ذلك،

باعتبار هذا النوع من إعادة البناء برغم جرأته ونجاحه لا يمكن أن يقارن بالأسلوب التقليدي المفضل للترميم والمحافظة على الآثار التاريخية طبقاً لمؤتمر فينسيا.

من بين الفائزين الثمانية الآخرين، كان أحدهم **من نوع خاص**.. هو السقف الإنشائي لمطار الحجاج في جدة بالمملكة العربية السعودية.

يمثل هذا البناء الضخم مجهوداً مميزاً للاستفادة من أحدث الأساليب التكنولوجية في ابتكار حلول لظاهرة فريدة (بل وفريدة إسلامياً): وهي مرور مئات الآلاف من الحجاج بمطار جدة في طريقهم لزيارة مكة المكرمة أثناء موسم الحج.

اثنان آخران من الفائزين كانا مشروعي مسجدين، أحدهما مسجد نيونو العظيم في مالي، وهو بناء تقليدي من الطوب اللبن، يتميز بالجمال والأناقة. والثاني، هو مسجد شرف الدين الأبيض في كسوفو، بيوغوسلافيا، وهو بناء ذو طابع فني نحتي يقدم نوعاً من المعالجة الحديثة لأحد الأبنية الرئيسية، في مدينة تتمسك بشدة بالقيم التقليدية. وبرغم التعارض التام بين الأسس المستخدمة في تصميم المسجدين، فقد كانا أول المساجد التي تمنح جائزة؛ مما أكد هدف ورسالة الجائزة بالنسبة للانفتاح والنظر إلى الحلول البديلة.

أما مركز فنون رمسيس ويصا واصف في مصر ومتحف النحت الملحق به، فيقدم نموذجاً للمستوى الرفيع لأحد فناني مصر الكبار. لقد كان رمسيس ويصا واصف أحد أصدقاء حسن فتحي، ومات في ١٩٧٤ دون أن يرى الاعتراف الدولي بأعماله المعمارية. إن البساطة المتعمدة في تصميماته وكذلك التجانس والتناسق في الأشكال الإنشائية، والاستعمال الفعال المؤثر للضوء الطبيعي، توضح كيف أن مواد بسيطة متواضعة (مثل الطوب اللبن) يمكن بأيدي فنان متمكن مبدع أن تؤدي إلى أعمال معمارية ذات مستوى رفيع.

أما مشروع الحفصية للإسكان في المدينة القديمة في تونس، فقد أعطى مثالاً لكيفية دمج الأبنية الحديثة بحساسية في النسيج العمراني للمدينة القديمة، وإن كان المشروع يعاني من بعض المشاكل بالنسبة للجوانب الاجتماعية الاقتصادية، فإن هذه تعتبر دروساً تقوم الجهات المسئولة بدراستها حالياً لمعالجتها في تصميم وتنفيذ المرحلة الثانية[١٧].

مبنى الحجاج بمطار الملك عبد العزيز بجدة-حل رائع ابتكر تقنيات جديدة ومناسبة.



لقد فاز أيضاً مجمعان فندقيان للسياح في ماليزيا، حيث امتدح فندق شاطىء تانجونج جارا، ومركز الزوار برانجو أبانج؛ لقدرتهما على التكيف الناجح وعلى تطوير العمارة والفنون التقليدية، مع إبراز التعبير المعماري المعاصر. لقد أدى المشروع إلى إحياء عدد من صناعات مواد البناء ومهارات البناء والأعمال الحرفية التقليدية.

وفي سوسة بتونس، فاز فندق سكني صممه سيرج سانتللي، اسمه «دار الأندلس»؛ لتفوقه في التعبير المعاصر عن المبادىء التصميمية للعمارة التقليدية. فإن بساطة ورونق التصميم الوظيفي، بالإضافة إلى الاستخدام الناجح للعناصر المعمارية المحلية مثل الفناء، والحدائق الداخلية، خاصة المياه، قدمت توافقاً فعالاً للمفردات المعمارية: التقليدية مع الحديثة.



مسكن جاقرخان بتركيا-بيت صغير وأنيق أثار مناظرات كثيرة عام ١٩٨٣.

أما قرار إعطاء آخر الجوائز الإحدى عشرة لمنزل صيفي صغير في تركيا، الذي صممه الصحفي نائل جاقرخان، فقد كان أكثر القرارات إثارة للجدل في ١٩٨٣. لقد بني المنزل على غرار الطراز التقليدي لمقاطعة موجلا، وأدى إلى إحياء الحرف المحلية حيث قام عدد من أغنياء تركيا واسطنبول ببناء منازل مماثلة لقضاء العطلات. كما أن عدم استعمال الأغراب عن المنطقة للمواد الحديثة في البناء أو التصميم، أدى إلى رفع قيمة العمارة التقليدية في أعين السكان المحليين.

لقد أثار منح هذه الجائزة غضب الهيئات المعمارية التركية؛ حيث إن الفائز الوحيد من تركيا ذلك العام لم يكن معمارياً. وقد زاد من الإثارة إقامة الاحتفالات بتسليم الجوائز في توبكابي في اسطنبول. وكانت الندوة التي عقدت عن الجوائز في قصر إبراهيم باشا في ٤ سبتمبر ١٩٨٣، حدثاً حيوياً مهماً.

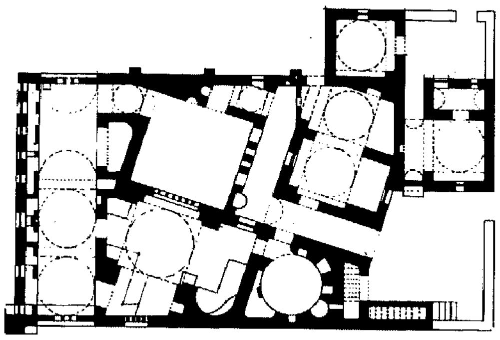
مرة أخرى، أدى التبادل الحر بين أعضاء لجنة التحكيم والنقاد لقرار منح هذه الجائزة إلى إثراء جميع الاهتمامات، وإلى تقبل الأغلبية للقرار، وكانت القضايا المثارة هي:

- أن الفائز ليس معمارياً، ولقد تم توضيح أن الفائز هو البناء وليس الشخص، وأن جائزة الرئيس فقط هي التي تمنح لشخص، ولم تمنح جائزة الرئيس في سنة ١٩٨٣.
- أن البناء الفائز كان صغيراً وغير مهمّ بمقارنته بالأبنية الكبيرة المقامة في تركيا خلال السنوات الخمس والعشرين الماضية. ولقد تم توضيح أن حجم البناء لا يمثل شيئاً بالنسبة لقيمته المعمارية. ولهذا فإن ثلاث أبنية صغيرة نسبياً-معرض برشلونة الذي صممه ميس فان دير روه، ومسكن شلالات المياه الذي صممه فرانك لويد رايت، وكنيسة نوتردام دي هوت في رونشامب التي صممها لوكوربوزييه-كانت بدون شك من بين أعظم المباني في القرن العشرين. وإن كان هذا لا يعني أن مسكن جاقرخان هو في نفس المستوى، ولكنه يبين أن هذا الاعتراض مرفوض من أساسه. ثم إن هذه اللجنة لم تنغلق في المباني الصغيرة، بل أنها قد منحت أيضاً مبنى مطار الحجاج جائزة، وهو بدون شك أكبر قطعة معمارية في العالم.
- أن اللجنة كان لديها تحيز ضد الحديث ينعكس في اختياراتها للمباني التقليدية الصغيرة. وقد فسرت لجنة المحكمين، مرة أخرى، أن الجوائز التي منحت لجامع يوغوسلافيا، والفندق التونسي، ومطار الحجاج كانت في الواقع لمبان حديثة. إن تنوع الحاصلين على الجوائز هو انعكاس لتنوع الحلول التي تستحق التقدير، في عالم إسلامي مترامي الأطراف متباين الأوضاع.

وبوجه عام، أكدت هذه المناقشة أهداف الجوائز كوسيلة لتشجيع الحوار على نطاق واسع للقضايا التي أثيرت نتيجة القرارات، ولم تعمل على الحد من المناقشات في نطاق عرض الخصائص الفنية

للمباني الفائزة. إن هذه المناقشات التي أثيرت لأول مرة في ١٩٨٠ حول كامبونج وأبراج المياه، أصبحت الآن جزءاً مكملاً لتقاليد جائزة الأغا خان للعمارة.

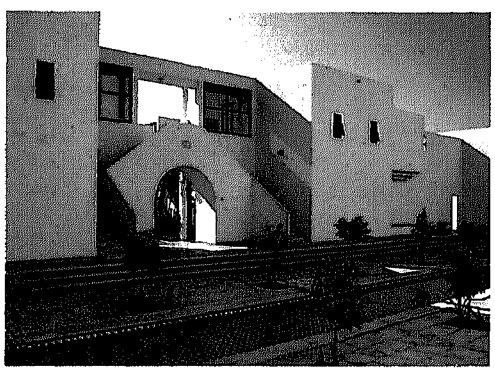
الكتاب الثاني للجوائز



مركز رمسيس ويصا واصف للفنون بالجيزة بمصر-براعة في تغيير محور الصالات الداخلية وعبقرية في استخدام الفراغات والإضاءة الطبيعية.

«**العمارة في استمرارية**» هو العنوان الذي اختير للمجلد الرائع، الذي أصدره شربان كانتاكوزينو، والذي يسرد فيه قصة جوائز ١٩٨٣. تضمن الكتاب عرضاً قيّماً للمؤلف، وتبعت ذلك ثلاث مقالات طويلة نسبياً. عالج دوجان كوبان قضية التعبير الحديث في العمارة التركية، وذلك في مقالته بعنوان «مسح للعمارة التركية الحديثة»، التي قدمت مناقشة علمية شاملة للكثير من القضايا المهمة التي أثيرت عرضاً في اسطنبول.

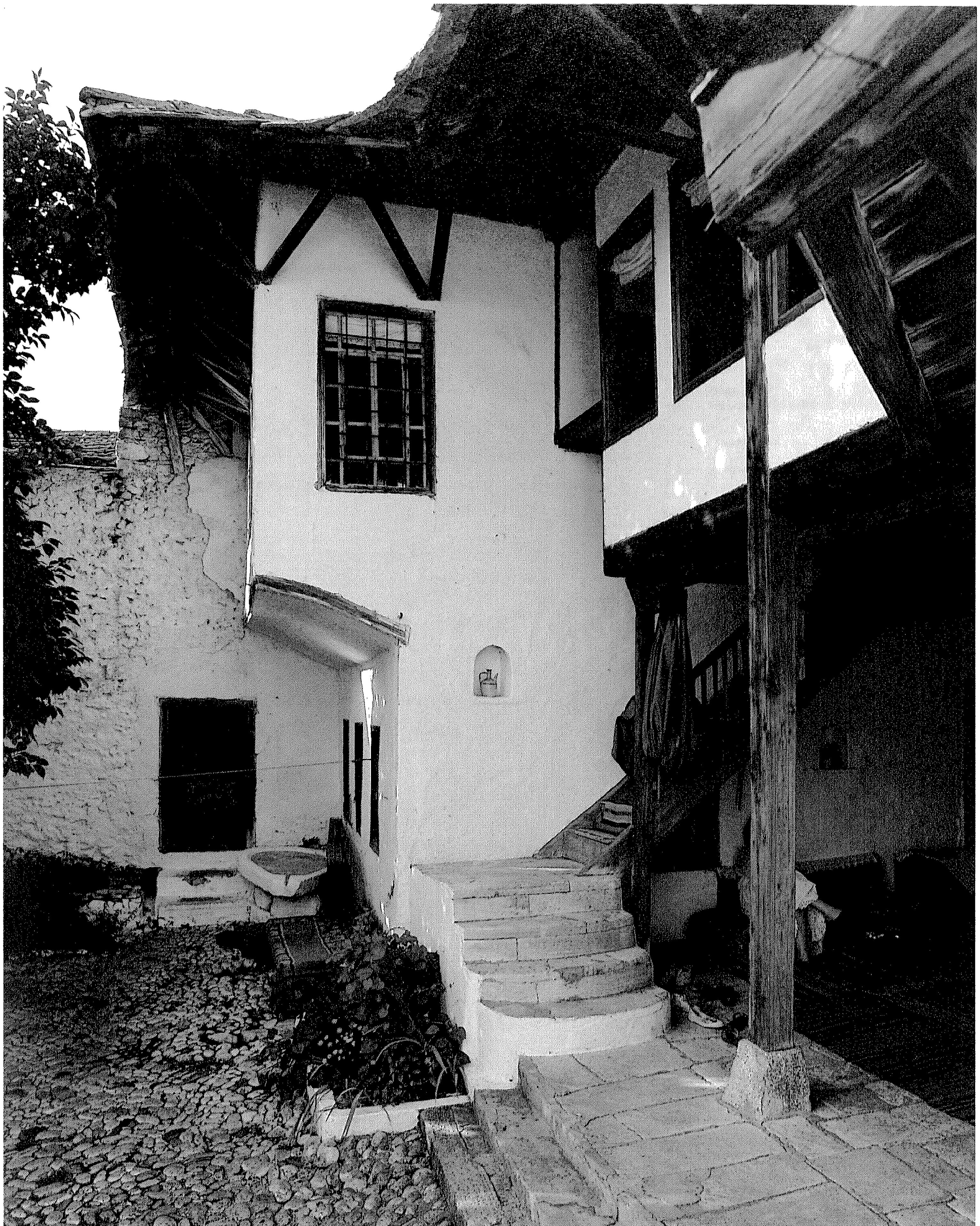
ونظراً لأنه لأول مرة، كان من بين المشاريع التي فازت مسجدان؛ لهذا تضمن الكتاب مقالتين عن عمارة المساجد. إحسان فتحي في مقالته بعنوان «المسجد اليوم»، تناول المسجد في المجتمعات الإسلامية المعاصرة، أما مقالة روبرت هيلنبراند فقد تناولت «المسجد في العالم الإسلامي في العصور الوسطى».



دار الأندلس، سوسه، تونس-استخدام الفناء والماء والمواد المحلية والمقياس المناسب لتأصيل العمل المعاصر.

أما بقية الكتاب فقد اتبعت فيها نفس صيغة الكتاب الأول للجوائز بتقديم عروض تفصيلية للفائزين.

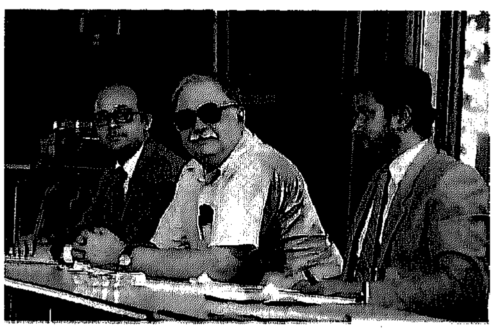
وعلى الرغم من أن الكتاب كان أنيقاً جداً في شكله وفي عروضه، إلا أنه لم يحظ بتوزيع كبير. ومع ذلك، فإن إصداره قد بدأ مرحلة مهمة في عملية نضج الجوائز وفي التكوين التدريجي لتقليد يتعلق بالبراعة في العرض، والانفتاح في التعبير، والحرية في البحث.



مسكن كاجتاز في مدينة موستار بيوغوسلافيا تحول إلى متحف.

الدورة الثالثة: ١٩٨٤-١٩٨٦


سمو الأغا خان مع الأمين العام سعيد ذو الفقار


(من اليمين لليسار) حسين الدين خان، جرابار واسماعيل سراج الدين.

في الدورة الثالثة، قرر سموّ الأغا خان تقليل عدد أعضاء اللجنة التوجيهية، التي أصبحت تتضم: الأستاذ/ محمد أركون-أستاذ تاريخ الفكر الإسلامي بالسوربون، والأستاذ/ شارلز كوريا-المعماري ببومباى، السيد/ حسن الدين خان- المعماري ومحرر مجلة معمار بباريس، الأستاذ/ أولج جرابار- أستاذ الفن الإسلامي بجامعة هارفارد، والأستاذ/ وليم بورتر- أستاذ العمارة والتخطيط بمعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، والدكتور/ إسماعيل سراج الدين المعماري والمخطط بالبنك الدولي بواشنطن.

وتكونت لجنة التحكيم من: الأستاذ سودجاتموكو (رئيس هيئة المحلفين) أخصائي التنمية بأندونيسيا، والأستاذ/ مهدي المنجرة- الاقتصادي بالمغرب، والسيد/ عبد الواحد الوكيل-المعماري بمصر، والأستاذ/ هانس هولين- المعماري بالنمسا، والسيد/ ظاهر الدين خواجة-المعماري بباكستان، والأستاذ/ رونالد ليوكوك (سكرتير اللجنة) المعماري وأخصائي الترميم، بأستراليا، والأستاذ/ فوميهيكو ماكي- المعماري باليابان، والسيد/ محمد دوروك بامير-المعماري بتركيا، والسيد/ روبرت فنتوري- المعماري بالولايات المتحدة الأمريكية.

وأضافت الأمانة العامة عضواً آخر هو السيد/ جاك كنيدي المعماري الذي أصبح الضابط التنفيذي. واستمر الدكتور سعيد ذو الفقار أميناً عاماً، والدكتور سها أوزكان نائباً للأمين العام.

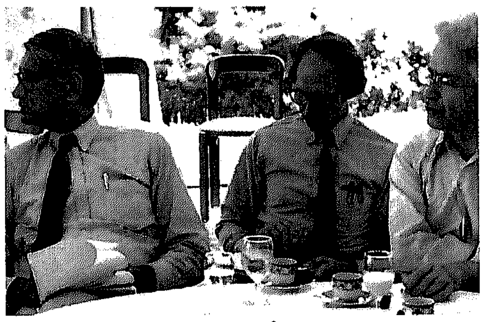
الندوات والمطبوعات والقضايا الفكرية

على الرغم من العمل المتميز الذي قدم عن الإطار العام للسياق الذي تمارس فيه العمارة في العالم الإسلامي، إلا أن الجوائز حتى بداية الدورة الثالثة لم تواجه المشاكل الأساسية للانفجار الحضري الذي تتميز به المدن الضخمة، مثل القاهرة، وجاكرتا، وكراتشي. إذ أن حجم المشاكل وسرعة التحضر، وشدة الضغوط الاجتماعية والاقتصادية والسكانية التي ظهرت في غضون هذا النمو الحضري، تضع جميعها مشاكل أمام المعماريين والمخططين، سواء بالنسبة لدورهم الاجتماعي أم لأثر العمل المعماري، وهي مشاكل تفوق تلك التي تواجهها المجتمعات الأوروبية اليوم. وهكذا، بدأت الدورة الثالثة ندوتها الدولية الأولى بعنوان: «**تحديات التوسع العمراني حالة القاهرة**» في القاهرة، بمصر، في نوفمبر ١٩٨٤. وشارك فيها بحماسة المثقفون المصريون، واستطاعت أن تكون حلقة اتصال بين الجماعات المختلفة التي نادراً ما تستمع لبعضها البعض. وكانت حرية الفكر المعماري واضحة في المناقشات التي جمعت بين متخذي القرار والأكاديميين والممارسين والسياسيين والصحفيين والمواطنين المهتمين الذين ارتبطوا جميعاً بالبحث الذي دار حول أربعة مواضيع أساسية:

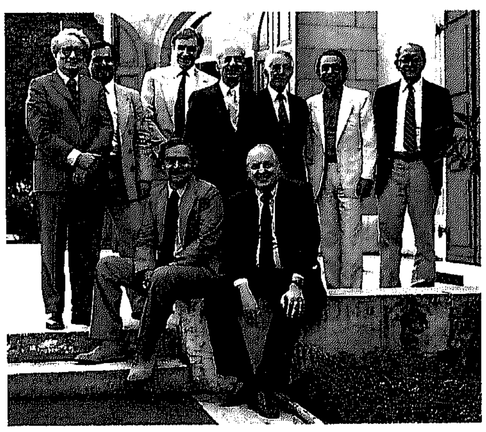
- **معنى التاريخ بالنسبة لقاهرة اليوم**، وقد ظهرت أهمية هذا الموضوع، بدءاً من محاضرة الافتتاح التي قدمها الأستاذ الدكتور أحمد كمال أبو المجد، وإلى الوقفة الفكرية لأولج جرابار، التي وجه فيها سؤالاً عن مدى استفادة المعماريين المعاصرين من التاريخ، وحديث أركون عن الثابت والمتغير في الوعي الإسلامي، حيث كان التراث التاريخي الفريد للقاهرة يمثل اهتماماً

خاصاً لكافة المشتركين. إذ نوقشت القضايا الفنية والفلسفية لموضوع الحفاظ على نطاق واسع، ولكن فكرة التراث التاريخي هي التي كانت محل اهتمام المشتركين، حتى طغت بعض الشيء على قضايا المحافظة على مدينة العصور الوسطى الإسلامية (والتي هي على قوائم التراث العالمي).

- **الإطار الحالي الذي تعمل فيه الأجهزة والمؤسسات** التي تتخذ قرارات تؤثر على البيئة العمرانية. لقد كان العرض الذي قدمته منى سراج الدين، ومناقشات اللجان عن الإسكان والتمويل مجالاً لتبادل حيوي للآراء، وخاصة بالنسبة للجوانب غير المادية في عمليتي التخطيط والتصميم.
- **بدائل النمو الحضري في القاهرة ودور المدن الجديدة.** إن إغراء تصميم مدينة جديدة، بشكل مثالي، كان دائماً حلماً للمعماريين منذ القدم. إلا أن الواقع المالي والسياسي دائماً يقف في طريق تحقيق هذه الأحلام النبيلة.[١٨] والتنوع الاجتماعي وانعكاساته المادية على التصميمات الفردية-يعطي الصفات الجوهرية للطابع الحضري للمدينة. إلا أن هذه بالتحديد هي الجوانب التي تمثل أكبر الصعوبات التي تواجه هيئات التخطيط في وضع برامج التصميم الخاصة بالمدن الجديدة.
- **الصفة الدولية للمشاكل.** لقد ظهر هذا الموضوع من خلال الدراسات المقارنة لمدن: الدار البيضاء، وبومباي، وكراتشي. كما لوحظ وجود نفس المشاكل، وإن كان بدرجة أقلّ، في جميع مدن العالم الثالث؛ حيث انتشر التحضر، مع ارتفاع في معدلات النمو الحضري للسكان التي تصل من ٦-٨٪ سنوياً.



(من اليمين إلى اليسار) محمد أركون، وليم بورتر وشارلز كوريا.



لجنة التحكيم للدورة الثالثة
وقوف من اليمين إلى اليسار: سودجاتموكو، المهدي المنجرا، فوميهيكو مكي، ظهير الدين خواجه، رولاند ليوكوك، عبد الواحد الوكيل وروبرت فنتوري.
جلوس، من اليمين إلى اليسار: هانس هولين ومحمد دوروك بامير.

نشرت أعمال المؤتمر باللغتين العربية والإنجليزية، وهي تعطي الدليل على خصوبة واتساع المادة التي تمت معالجتها، وكذلك مضمونها. إلا أن النجاح الأكبر، في تقديري الخاص، لهذه الندوة يرجع إلى مدى مشاركة المصريين أنفسهم، وإلى درجة التفاعل الذي جرى بينهم وقوته؛ حيث ظهر الانفتاح وحرية الفكر المعماري بأحسن صورة.

أما الندوة الدولية الثانية في هذه الدورة فقد شهدت تحولاً في الاهتمام عن سلسلة ندوات صنعاء وداكار والقاهرة، إلى موضوع جديد بالنسبة لجوائز الأغا خان في العمارة وهو: **تعليم العمارة في العالم الإسلامي.**

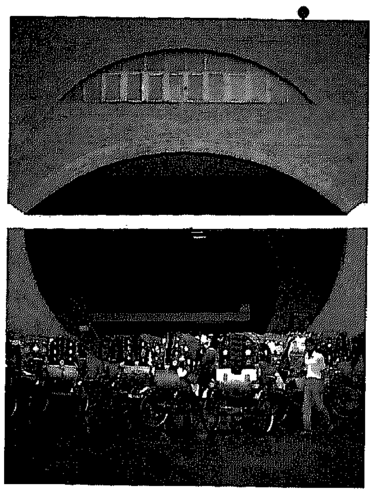
فمع تحديد مجالات البحث في الندوات الخمس بالدورة الأولى، وامتدادها إلى البيئات الريفية والحضرية في الدورة الثانية وكذلك في الندوة الأولى من الدورة الثالثة، انتقلت الجائزة إلى التعرض لموضوع أساس تدريب المعماريين. وعلى الرغم من أن موضوع التعليم المعماري كان من الطبيعي أن يستند إلى خبرة برنامج الأغا خان في العمارة الإسلامية، فإن العلاقة مع البرنامج لم تبرز بشكل خاص حتى يمكن المحافظة على «حرية الفكر المعماري». وهكذا، تم تقديم «برنامج الأغا خان في العمارة الإسلامية» كحالة من الحالات العديدة القيمة التي عرضت.

لقد قامت اللجنة التوجيهية بتصميم الندوة حول الموضوعات التالية:
ما مشاكل العمارة في العالم الإسلامي اليوم؟ ماذا يفعل المعماريون حيال هذه المشاكل؟ ما المهارات المطلوبة للقيام بهذا الدور؟ ما نوع التعليم المطلوب لإعداد مثل هؤلاء المعماريين؟

ومن المهمّ ذكر تفضيل اللجنة التوجيهية لهذا التسلسل عن البديل الآخر الذي كان ممكناً وهو: ما الاتجاهات السائدة في التعليم المعماري في العالم اليوم؟ وأي هذه الاتجاهات (أو أي جانب منها) أكثر تناسباً مع احتياجات العالم الإسلامي؟

عبر هذا التفضيل عن اقتناع اللجنة التوجيهية بأن الاتجاه نحو معالجة مشاكل العالم الإسلامي

يجب أن يبدأ بدراسة هذه المشاكل نفسها. أي أن البناء الفكري لتدريب المعماريين في العالم الإسلامي يجب أن ينبثق من القراءات السليمة لهذا العالم، وليس من توفيق لإحدى الرؤى الهامة التي اعتبرت «صحيحة» في أماكن أخرى. ولا يعني هذا رفض الانفتاح على العالم الخارجي، كما لا يعني التقليل من أهمية إرسال بعض المعماريين من العالم الإسلامي للتدريب في الخارج أو إنعاش التبادل الثقافي، بل إن هذا الاتجاه يشير إلى **إشكالية** التعليم المعماري في نفس السياق المطلوب للمعرفة الذاتية والوعي الذاتي اللازمين للاستمرار الثقافي وللهوية الإقليمية ولتأصيل التجديد في العمارة، (وهي جميعها موضوعات تكرر ظهورها في مداولات الجائزة على مر السنوات).


داكا-مستشفى أمراض القلب.

تم في هذه الندوة استخدام الصيغة التي طورت واختبرت جيداً وهي: إعداد مجموعة من الدراسات العامة، يتبعها عدد من دراسات الحالات، ومجموعات العمل، ثم اجتماع عام. ولقد دارت الدراسات العامة حول أربعة موضوعات أساسية: الثقافة والحداثة والعمارة الإسلامية؛ العمارة كفن؛ التكنولوجيا والشكل والثقافة: دراسة العلاقة بين التكنولوجيا والتعبير الفني[١٩]؛ العمارة والمجتمع: دراسة الروابط بين التطبيق المعماري وبين المجتمع لتكوين بعض الأفكار عن دور العمارة؛ ومن ثم عن التدريب المطلوب له.

وكانت نوعية الأبحاث المقدمة عالية، وكانت المناقشات صريحة ومخلصة. وتحدد نمط المناقشات من بداية الندوة بالافتتاحية الرائعة التي قدمها سبيرو كوستوف. وباستثناء الرأي المفرط في الرومانسية المتعلقة بالإسلام والعمارة الإسلامية الذي قدمه نوربرج شولتز وجولزار حيدر، فإن المناقشات سارت في الإطار المتوقع داخل نطاق المجالات الأربعة المحددة.

أما دراسات الأمثلة والتجارب فلقد أثبتت التنوّع، وكانت مفيدة إلى درجة كبيرة، وساعدت في تصحيح المناقشات المثارة. كما كانت لجان العمل فرصة خصبة لتبادل الآراء والتعرف على الاهتمامات.

إلا أن طبيعة الموضوع أدت إلى إثارة كثير من الأسئلة الجديدة بقدر ما أعطت إجابات. وكما كان متوقعاً، لم يتم الوصول إلى نتائج حاسمة. ولكن كان هناك اهتمام كاف بالأسئلة التي أثارتها الندوة، والتي أثارتها المناقشات وأدت إلى تطويرها، حتى إن سمو الأغا خان، وجد أنه من المناسب، في ملاحظاته الختامية أن يعد المتجمعون بإعادة طرح الموضوع في ندوة أخرى في السنوات القليلة القادمة. الأمر الذي لم يحدث في أي ندوة من ندوات جائزة الأغا خان للعمارة، ويشير إلى قوة مسار المناقشات.

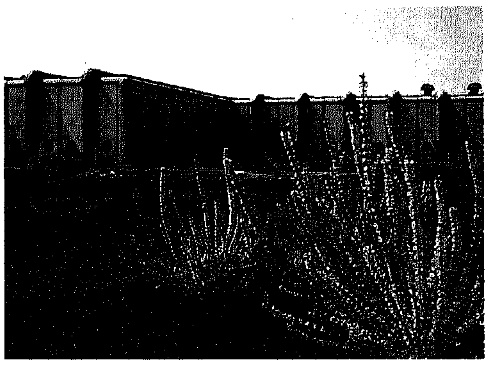
الإقليمية في العمارة كان موضوع الندوة الإقليمية الثانية من ندوات جوائز الأغا خان للعمارة، التي عقدت في داكا، ببنجلاديش في ديسمبر ١٩٨٥. وكانت هذه الندوة في مستوى نجاح الندوة الأولى، التي عقدت في كوالا لامبور خلال الدورة الثانية، من حيث الاتساع الفكري لنطاق البحث عن معنى الإقليمية، وتدعيم المناقشة بين المعماريين المهتمين في الإقليم. وساهم المشتركون الدوليون، ومنهم بعض أعضاء اللجنة التوجيهية لجائزة الأغا خان للعمارة، في توفير الخبرة والاهتمام الدولي، وفي دعم التفاعل بين المشتركين الإقليميين.

ومع ذلك، فإن الأنشطة الفكرية للجائزة خلال هذه الدورة، قد تخطت هذه الندوات، مع أهميتها، وذهبت إلى ما هو أبعد من ذلك إلى العمل الدقيق للتحديد والتوثيق والتحليل لعدد كبير من المشروعات من جميع أنحاء العالم الإسلامي، حيث كان يوجد العديد من التقارير والمذكرات والمواقف الفكرية التي كانت تهتم بالقضايا الحالية والموضوعات المتكررة التي تعكس اهتمام الجوائز، مع إضافة أبعاد جديدة لكل منها. إلا أن الإسهام الأساسي للجنة التوجيهية الثالثة كان في موضع آخر، فقد استجابت لدعوة سموّ الأغا خان بالذهاب إلى موضوعات أبعد من

الموضوعات التي أثيرت في السنوات الست الأولى، إلى القضايا الجوهرية التي يجب أن تواجه؛ حتى يمكن لبرنامج الجوائز أن يساهم في التوصل إلى مفاهيم جديدة. ولقد استجابت اللجنة التوجيهية بدراسة قضايا جديدة انبثقت من الدورتين الأوليين للجوائز للمساعدة على تشكيل اهتمامات الدورة الرابعة (ومنها جوائز ١٩٨٩). وهذان الاهتمامان هما:

- ما هي مقومات التخيل والعملية الابتكارية التي تتضمن عملية التصميم المعماري بوجه عام، والتصميم في العالم الإسلامي بوجه خاص؟
- ما هي عناصر النقد المعماري الشامل، التي تناسب بشكل خاص، وتحمل معنى محدداً بالنظر إلى السياق الإقليمي والاستمرارية الحضارية، التي تعتبر أساساً للمجتمعات الإسلامية اليوم؟

إن التحدي الذي تفرضه هذه القضايا يحتاج إلى اتجاه نقدي وإطار عام من التحليل الفكري[٢٠]، يزيد عما وصلت إليه الندوات إلى الآن، وما بدأته أعمال الدورة الثالثة.





المباني الصناعية وتنسيق المواقع لم تحظ بجائزة حتى عام ١٩٨٩ (حيث فاز مشروع الحي الدبلوماسي في تنسيق المواقع) ولكن توجد أمثلة كثيرة ممتازة منها مصنع إطارات السيارات بلاسا بتركيا (تصميم تكلي وسيسا) وحديقة نيافاران بطهران (تصميم كامران ديبا).

القضايا الفكرية التي واجهتها لجنة التحكيم لعام ١٩٨٦

مع عام ١٩٨٦، انتهت اللجنة التوجيهية إلى أن المشروعات التي اختيرت في عامي ١٩٨٠، ١٩٨٣ وعددها ٢٦ مشروعاً تكوّن في مجموعها صورة تحدد الاتجاه العام وكذلك الفجوات التي تحتاج إلى الاهتمام. بالنسبة للاتجاه فالموضوعات الخاصة **بالاستمرارية الحضارية** (المحافظة والترميم التاريخي) والقيمة الفنية والثقافية (الإقليمية في التحديث)، **والعلاقة بالمجتمع** (قضايا الفقر والتنمية والإسكان والتكنولوجيا ومواد البناء) وكذلك **التفوق المعماري** كلها ارتبطت بالاهتمام بالحلول المبتكرة كوسيلة لمواجهة التغيير البيئي السريع[٢١]. إن جميع هذه الاتجاهات يمكن الكشف عنها في أبسط الأبنية في النيجر أو مالي، وكذلك في المباني الأكثر تقدماً وتعقيداً في المملكة العربية السعودية والكويت. وعلى الرغم من أن هذه الاتجاهات سيتم تدعيمها بجوائز في المستقبل، فلقد وجدت فجوات واسعة في التحديات التي يجب أن تواجهها المجتمعات الإسلامية، والتي لا تزال تنقصها المعرفة والنماذج المناسبة. يأتي من بين هذه الفجوات المباني الصناعية، وتنسيق المواقع ومباني المكاتب؛ إذ ظلت جميعها غير ممثلة بين الفائزين، حتى عام ١٩٨٦، فلم تستطع الجوائز أن تظهرها للعالم. لذلك لا يزال هناك الكثير الذي يجب عمله لتأكيد أن النماذج المناسبة يمكن أن توجد. ولقد جرت مجهودات كبيرة للتعرف على وترشيح مبان في هذه الفئات، وتم إعداد مذكرة خاصة لتوجيه انتباه لجنة التحكيم نحو هذه النقطة.

ولقد أبرزت المذكرة ثلاثة مجالات، أصبحت تمثل محور اهتمام الجوائز وهي: تقييم جهود المحافظة على العمارة الإسلامية وعلى التراث الحضاري؛ تقييم الجهود في مجال الإسكان الشعبي والمباني العامة؛ تقييم التفوق في العمارة المعاصرة.

ولقد ناقشت المذكرة في الفئة الأخيرة أن الجوائز قدمت بالفعل عدداً من المشاريع في السياحة وفي المساكن الخاصة، ولكنها أخفقت في تعرّف المباني الصناعية، ومباني المكاتب العامة، والساحات العامة وتنسيق المواقع. وسعت اللجنة التوجيهية والأمانة العامة جاهدتين للبحث عن ترشيحات ملائمة في هذه المجالات.

وبجانب إعداد هذه المذكرة، قامت اللجنة التوجيهية أيضاً بتوفير أعمال الندوات للجنة التحكيم وبإعداد ملفات عن جوائز الأغا خان للعمارة مع إعطاء عرض شفهي عن أهداف الجائزة

وفلسفتها. وفي إعدادها للخطوط العامة للقضايا الفكرية، عرضت اللجنة التوجيهية على لجنة التحكيم فقط بشكل عام المفاهيم التي توضح رؤيتها النقدية للعمارة، والتي تكونت خلال مناقشة الأفكار والتقارير البحثية، وغير ذلك من الوثائق غير المنشورة.

وكان من الواضح أن اللجنة التوجيهية كانت تأمل في أن تساهم المذكرة التي أعدتها للجنة التحكيم في توجيه عملية اتخاذ قرارات الجائزة، بما يدعم ويكمل المشروعات الفائزة في الدورات السابقة، وذلك بملء الفجوات وإثراء رسالة الجوائز. ولقد حدث ذلك بالفعل، ولكن في اتجاهات لم تكن متوقعة من اللجنة التوجيهية. فلجنة تحكيم عام ١٩٨٦، شأنها شأن اللجان السابقة، هي السلطة العليا ولها أن تعيد النظر في تفسير المشاكل أو الاتجاهات كما يناسبها. وهذا هو جوهر الإجراءات غير المقيدة التي تبنتها جوائز الأغا خان للعمارة عند تشجيعها «لحرية الفكر المعماري»، الذي يحكم بحثنا الفكري المستمر. وجاء ذلك في تقرير لجنة التحكيم بوضوح وظهر في اختيار المشروعات الستة الفائزة، والخمسة المتميزة في عام ١٩٨٦.



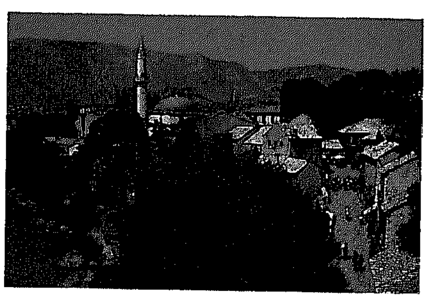
دار الأمان بالدار البيضاء بالمغرب (أعلاه) تطوير مدينة موستار بيوغوسلافيا وترميم المسجد الأقصى، الحرم الشريف بالقدس (أسفل الصفحة).

واتضح جلياً إغفال وغياب عدد من المشروعات الحديثة التي جذبت انتباه المعماريين، ولكنها لم تجد ترحيباً من لجنة تحكيم ١٩٨٦؛ لذلك اختار اثنان من أعضاء الهيئة الانشقاق؛ بسبب هذا الإغفال المقصود وقدما تقارير معارضة لتقرير الأغلبية.

الفائزون في عام ١٩٨٦

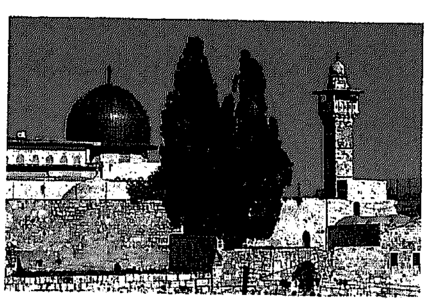
تكونت المشروعات الستة الفائزة من: مشروعين للمحافظة والترميم، ومشروعين لمسجدين، ومشروعين للتعبير المعماري المعاصر لمشاكل مختلفة للإسكان العام والمكاتب الحكومية.

بالإضافة إلى ذلك، قررت لجنة التحكيم تخصيص «خمس جوائز تقديرية» لمشروعات على درجة كبيرة من الاستحقاق؛ ولكن ينقصها التفوق المعماري المطلوب للحصول على جوائز. وشملت هذه الجوائز الخمس اثنين من المشروعات «الاجتماعية»، التي تهتم بتحسين مناطق متهالكة، ومشروعاً للإسكان العام، ومسجداً حديثاً، ومشروعاً للترميم وإعادة الاستعمال.



ومن أجل تفسير وشرح هذه الاختيارات، أعدت لجنة التحكيم مذكرة مطولة لهذا الغرض، إلاَّ أن عضوين من أعضاء اللجنة أعدوا تقارير معارضة وهما محمد دوروك بامير وهانس هولين، وكانت هذه هي المرة الوحيدة التي لم يتفق فيها أعضاء لجنة التحكيم على قرار واحد، وبالتالي أعدت اللجنة التوجيهية مذكرة توضح فيها موقفها، وكل هذه الوثائق نشرت في الكتاب الثالث للجوائز.

ونظراً لما كان حول هذه الاختيارات والخلافات من جدل، رأينا أن نسهب شيئاً في وصفها هنا. وفي المناقشة التالية للمشاريع الفائزة، والحاصلة على جوائز تقديرية، تم تصنيفها بالنسبة للموضوعات الأساسية التي تمثلها، وكذلك مناقشتها كمجموعة.

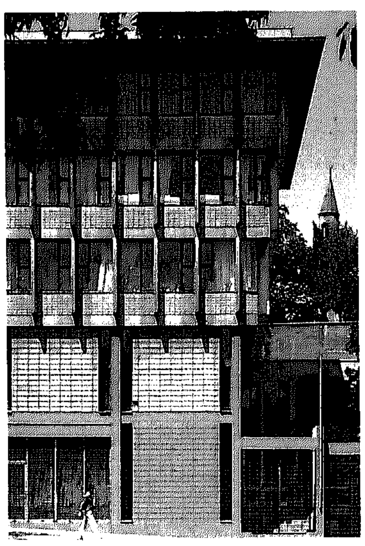


حول الحفاظ: إن المشاريع الثلاثة التي اختيرت في عام ١٩٨٣ جاءت مكملة للمشاريع الفائزة في عام ١٩٨٠ ومدعمة لالتزام الجائزة بقضية الترميم والحفاظ على التراث. ومع ذلك، فلقد ذهبت جوائز عام ١٩٨٦ إلى أبعد من ذلك. فإن اختيار اثنين للفوز بجائزة، وواحد للحصول على جائزة تقديرية، قدمت أبعاداً جديدة لرسالة جوائز الأغا خان للعمارة..، وهو اهتمامها

بالتراث التاريخي الإسلامي، وتشجيعها على التماسك في مواجهة الظروف المعادية، والحلول المبتكرة في مواجهة القيود والمحددات.

إن المشروع الفائز للمحافظة على مدينة موستار القديمة في يوغوسلافيا، قدم أبعاداً مؤسسية جديدة لجوائز المحافظة، التي ركزت حتى الآن على الجوانب الفنية لأعمال الحفاظ. إذ إنه باستثناء جائزة سيدي بوسعيد في ١٩٨٠، التي ركزت على الإجراءات المؤسسية التي تبنتها منطقة بأكملها للمحافظة على الصفة الحضرية للبيئة، فإن الجوائز الأخرى قد أعطيت في أغلبها لنوع العمل الفني، أو لأهمية الجهد من النواحي القومية. أما في حالة موستار، فقد فاز المشروع؛ لاستخدامه اتجاهات مبتكرة في تنظيم وتعبئة الطاقات للحفاظ على المدينة القديمة بناءً على إعادة الدخل الناتج من المدينة القديمة إليها وذلك للمحافظة على المباني في نفس المنطقة، وبذلك يعاد تجديد المدينة القديمة من عائد الأنشطة الاقتصادية الواقعة داخل حدودها. إن هذا المشروع يفند ادعاءات الكثيرين بأن المحافظة على المناطق الأثرية هي عبارة عن أعمال مكلفة لا فائدة منها؛ حيث أظهر أن أعظم أعمال المحافظة يمكن أن تمول نفسها. وأنه يمكن بالإرادة والإدارة السليمة، القيام بجهود قيمة في هذا الاتجاه. إن مشروع موستار يمثل تفوقاً كبيراً في المجال المؤسسي والفني وكذلك في الشمولية التي عالج بها تجديد قسم بأكمله في المدينة القديمة.

إن ترميم المسجد الأقصى، وهو أحد أهم الأماكن المقدسة في العالم الإسلامي، قد أظهر قدرة فنية فائقة، وحساسية متميزة، وتماسكاً والتزاماً قوياً في مواجهة ظروف بالغة الصعوبة. إن الجائزة باختيارها لهذا المشروع قد حيّت عملاً من أهم الأعمال الحضارية المتميزة في العالم الإسلامي اليوم.


مجمع الضمان الاجتماعي باسطنبول من تصميم الديم.

إضافة إلى ذلك، فقد منحت جائزة تقديرية في عام ١٩٨٦ لمشروع في غاية الإثارة، ويستحق أن يناقش هنا، وهو ترميم عدد من المباني قام به نادي السيارات في تركيا. وعلى الرغم من عدم تميز أي من المبان في هذا المشروع، كما أن العمل الفني غير معقد أو متميز، فإنه يوجد جانبان يستحقان التقدير الخاص وهما: الأول، أنه جهد تم بواسطة القطاع الخاص وليس بواسطة السلطات الحكومية، والثاني، أنه يتضمن أبنية من القرن التاسع عشر بعضها لا يعتبر إسلامي الطابع. وتشير هذه النقطة الأخيرة، إلى أن المسلمين، والمجتمعات الإسلامية-بوجه عام-تدرك أنه لا يوجد انقطاع في الاستمرارية بين تاريخهم القديم والحديث، وأن جميع فترات تراثهم تستحق الحفاظ عليها، وأن جميع نماذج هذه الفترات تشارك في تشكيل الصورة التي يعرفها المجتمع عن ذاته، وبيئته وطبيعته وشخصيته التي نتمسك بها.

حول الأبعاد الاجتماعية للتصميم: توجد أربعة مشاريع، تقع ضمن هذه المجموعة وهي: مشروع دار الأمان للإسكان في المغرب (فائز)، ومشروع مدينة شوشتار الجديدة في إيران (جائزة تقديرية)، ويعكس كلاهما جهوداً فكرية ساهمت في بلورة وتهيئة بيئة حضرية ذات حيوية لعدد كبير من السكان بإمكانات اقتصادية معتدلة. وقد تم تصميم كلا المشروعين في مواقعهما الأصلية، وفي بيئاتهما الخاصة دون أن تثار قضية النسيج الحضري المحيط.

ومن المظاهر البارزة لدار الأمان، وجود شوارع مخصصة للمشاة، دعمت ببوابات تساعد على تكوين الإحساس بالمكان، كما تحقق تخفيف حدة الأشكال الهندسية الجافة للمخطط، بتنوع استخدامات المكان، وأنشطة السكان، مما يعطي للمكان نوعاً خاصاً من الحياة.

ومن المظاهر البارزة في شوشتار، استخدام الطوب بأسلوب رائع والتمييز بين الأشكال بطريقة تساعد على تكوين بيئة جذابة أنيقة ذات مظلات وأبعاد إنسانية. وإذا تذكرنا فشل معظم مشاريع الإسكان العام في تكوين بيئة إنسانية معقولة لسكانها، فإن هذين المشروعين قد نجحا نجاحاً

يستحق التقدير؛ إذ تمكن كل منهما من استخدام المفردات المعمارية الملائمة لمنطقته بحساسية معمارية كبيرة.

أما برنامج كامبونج كبالن لسورابايا في أندونيسيا، فيعد خلفية لبرنامج إصلاح كامبونج في جاكرتا الذي حصل على جائزة في عام ١٩٨٠. واشترك هذه المرة في المشروع مدرسو وطلبة الجامعة المحلية، وأسفر تأثيره الفعال عن نجاحه وعن اتساع مجال تطبيقه. وحصول هذا المشروع على جائزة تقديرية يذكرنا باهتمام الجائزة بمشروعات إصلاح البيئة للجماهير الفقيرة في العالم الإسلامي[٢٢].

ومن ناحية أخري، فإن مشروع تطوير الإسماعيلية يشير إلى تحول مهم في اتجاه الحكومة المصرية نحو معالجة مشكلة الإسكان الشعبي، والاهتمام بسياسة «المدن الجديدة» الجريئة، وإعادة بناء الإسماعيلية بعد تدميرها في حروب ١٩٦٧-١٩٧٣. وبذلك فإن الحكومة تكون قد شرعت اتجاهات الجهود الذاتية، والعمل على تحسين المناطق المختلفة، وتطوير مشروعات توفير «المواقع والخدمات»، والتي نُفذت كمشاريع تجريبية، والتي اعتبرت منذ ذلك الحين جزءاً من سياسة الحكومة المصرية.

وعلى الرغم من أن كلا المشروعين، الإسماعيلية وكامبونج، غير جذابين شكلياً بسبب اهتمام كل منهما بسير العملية أكثر من اهتمامه بالشكل النهائي للمباني، فكلاهما كان ملفتاً للأنظار عند قياس مدى الإصلاح الذي تحقق بمقارنة الحالة قبل المشروع وبعده. حيث إن هذين المشروعين قد أثرا في حياة السكان، فقد أعادا الكرامة والأمل لهم وحثاهم على الرقي بمجتمعاتهم وتحسين أوضاعها.

ثلاثة مساجد: أبرزت المساجد الثلاثة: مسجدا بونج وياما (الفائزان) ومسجد سعيد نعوم (جائزة تقديرية)، عدداً من التساؤلات المهمة عن التعبير المعماري لأهم الأبنية الإسلامية وهو المسجد. بعض هذه التساؤلات والقضايا أثيرت من قبل بالنسبة لمسجدي نيونو وشريف الدين (فائزين في ١٩٨٣)[٢٣].

يُعَدُّ مسجد سعيد نعوم محاولة جادة لإعادة تفسير العمارة المحلية بالأسلوب الحديث، فالتمسك بالذوق العام للتقاليد المحلية يميزه عن جامع شرف الدين في يوغوسلافيا، حيث كان هناك ابتعاد واضح عن تقاليد البوسنيان المعمارية. ومع ذلك، فإن الجهد الواعي الذي قدمه المعماري في تخطي التقاليد المحلية والوطنية، يظل في أغلبه وعياً ذاتياً متضمناً معبراً عن تكوين شخصي وفكري مستقل للمعماري، باعتباره مبدعاً ومستحدثاً.

أما مسجد ياما، فهو يمثل من ناحية أخرى، بناء شعبياً، من حيث ارتباطه بتقاليد المنطقة، فهو خلاصة التعبير المعماري الوطني، وهو بهذا يلحق بمسجد نيونو كأحد النماذج الأساسية للعمارة التقليدية العظيمة الراسخة. وبينما يتضمن هذا المشروع ابتكارات لها أهمية في السياق المحلي، فهي لا تؤثر على الحكم الشامل عليه.

أما مسجد بونج، فهو يمثل حالة خاصة أثارت مناقشات مهمة أثناء الاحتفال بالجوائز، وبعد ذلك. فعلى حين نجح المسجد في التعبير عن الذوق السائد في منطقته، فهو يعتبر، كما يرى الكاتب ومعه آخرون، نموذجاً لتطبيق الاتجاهات «الشعبوية» Populist على العمارة. فهو لا يرتقي بالذوق السائد ولا يحاول أن يلتزم بأحسن ما في التراث الشعبي بل يتدنى بالمزايدة الزخرفية الفائقة مظاهر التجميل الزائدة، فهو منهجياً يذكرنا بسيارات «الأوتوبيس» وسيارات «الجيب» التي يزخرفها أصحابها بألوان وأشكال زاهية. وسواء أكان مسجد بونج يمثل تعبيراً صادقاً عن

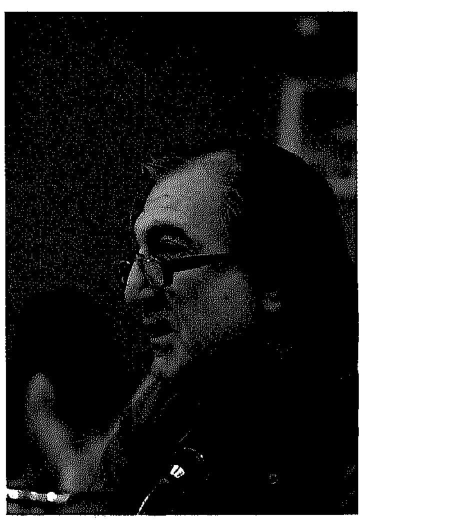
الذوق السائد، أم أنه يعبر عن اتجاهات غير قويمة في الفكر المعماري بالعالم الإسلامي اليوم، فهو يثير قضية جوهرية في خضم المناقشات الدائرة، وهذا الموضوع سنعود إليه فيما بعد.

حول الاحتوائية والتحديث بالنسبة للعديد، كان أفضل اختيار لجوائز عام ١٩٨٦ هو مجمع الضمان الاجتماعي لسداد الديم، باعتباره إنجازاً متميزاً يعالج بحساسية موضوع الاحتوائية contextualism، في نفس الوقت الذي يحتفظ بحداثته. إنه أحد الأعمال القليلة التي يمكن اعتبارها «كلاسيكية»، وهو نموذج لعصر كانت المجتمعات تتلمس فيه طريق الحداثة وإثبات الذات، لمواجهة الثقافة الغربية التي سادت، والتي كانت تقدم نماذج لحركة العمارة الحديثة. إن بساطة ورونق هذا المجمع تختلف عن كثير من محاولات عمارة «ما بعد الحديث» التي تسعى إلى إضافة «مؤشرات تاريخية للمباني».[٢٤]

رفعة الجادرجي

منحت جائزة الرئيس في عام ١٩٨٦، لرفعة الجادرجي؛ تقديراً لمساهماته في العمارة في العالم الإسلامي. ويعتبر رفعة الجادرجي أحد المعماريين النادرين الذين صبغوا أعمالهم بتفهم عميق لجذور التعبير الإقليمي الأصيل، مع تقدير صادق للحداثة ومبادئها، كما قد أظهر قدرة فريدة بلورة الشكل والوظيفة ترجمة الصيغ المعمارية التقليدية إلى تعبيرات معاصرة.

استخدم الجادرجي في أعماله موادّ القرن العشرين، وأنتج نوعاً فريداً من العمارة المميزة لشخصه ولعمارة الشرق الأوسط، إن لم تكن للعمارة الإسلامية بشكل عام.


رفعة الجادرجي.

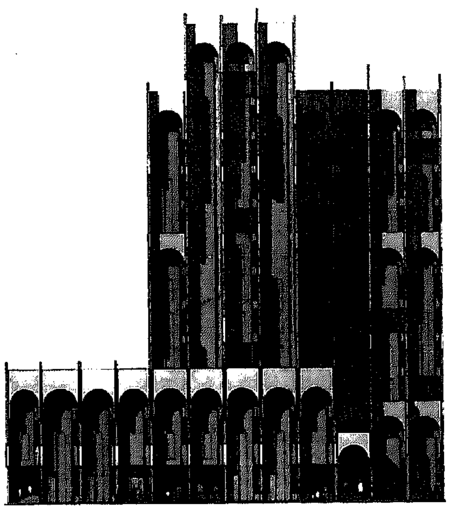
كان تقدير اللجنة التوجيهية أن أعمال الجادرجي طوال حياته، تتضمن ما هو أكثر من القدرة على تجنب الاختيارية والتقليد، والابتعاد عن نقل القديم. كان عمله نتيجة بحث منظم متأن. هذا البحث لا تقل أهميته في عالم العمارة عن أهمية المباني التي شيدها في العراق. وبالفعل، فإن إسهامات الجادرجي تعلو عن مجرد مجموعة من المباني، برغم ما قد يكون لها من أهمية كبيرة، حيث إنه أيضاً أحد الأسماء اللامعة في واحدة من أهم كليات العمارة في العالم الإسلامي، وهي كلية العمارة بجامعة بغداد، حيث قام رفعة الجادرجي بالتدريس فيها لعدة سنوات وكان له تأثير عليها لفترة طويلة. ومع رفضه لاستخدام أشكال منقولة عن الماضي، ابتكر الجادرجي تركيبة شكلية جديدة يمكن أن تترجم إلى أشكال فنية حضرية معاصرة، تستطيع أن توجه تطوير المدن العراقية الحديثة في الجزء الأخير من القرن العشرين.

إن الجادرجي لم يؤثر فقط على المعماريين المبتدئين في العراق وتركيا ومصر والمناطق الأخرى، بل إنه بجانب ذلك عمل طويلاً وبإخلاص من أجل تكوين معنى نقدي عميق لمكونات التطبيق المعماري في العالم الإسلامي اليوم، وخاصة في العراق. وبفضل إحساساته النقدية واتجاهه الفكري نحو إبراز المفاهيم المعمارية الثقافية، أصبح الجادرجي مستقلاً عن غيره من المعماريين الذين يمارسون العمارة في العالم الإسلامي. فجوهر أعماله هو فهمه الواعي للتعمق اللازم في عملية التطوير الفكري للتصميم المعماري. إن الأصالة في أعمال الجادرجي، قد نبعت من الفهم والإدراك العميق لتراث العمارة العراقية.

إن اللجنة التوجيهية قد رأت أن تقدير الجادرجي إنما يرجع أساساً، برغم إنجازاته المهمة، إلى إمكان النظر إلى أعماله كلها باعتبارها نوعاً من **البحث** المستمر، من أجل مزيد من الفهم المتعمق

للعمارة، إنه السعى وراء الحقيقة المتكاملة التي كرس لها حياته. إن عمله الطويل المتميز يتصف باتجاه ثابت غير عادي، بالأمانة الفكرية الصريحة والقدرة الفائقة على إنكار الذات، فهو الرجل الذي لا يساوم أبداً على المبادىء، ويبتعد عن فرص كبيرة للربح المادي من أجل السعي لتحقيق رؤيته الشخصية.

لقد اعتزل رفعة الجادرجي في الوقت الحاضر عن ممارسة أعماله الخاصة في مجال العمارة، حتى يستطيع أن يكرس نفسه للبحث والنشر في مجال العمارة. فهو يتابع السعي من أجل الحقيقة بالتنقل بين العراق والولايات المتحدة وانجلترا، كما يزيد حجم إسهاماته الفكرية بإصدار مجموعة من المطبوعات.


رفعة الجادرجي-مبنى الهاتف والبريد والتلغراف ببغداد.

إن المجلدين الذين نُشرا باللغة العربية عن سيرته الذاتية، قد أعطاهما عنواناً فرعياً ملائماً هو: **بحث في جدلية العمارة**، كما صدر عمله الذي يفسر به المشاريع التي قام بها، والمؤثرات التي تعرض لها تحت عنوان: **مفهومات ومؤثرات**، والذي يعتبر وثيقة للأمانة الفكرية وللشمولية المتميزة في أعماله. إضافة إلى ذلك، فإن مجموعة أعماله التي استخدم فيها النقش المعدني تقف كأحد الآثار الفنية القيمة لفنان وحرفي ماهر.

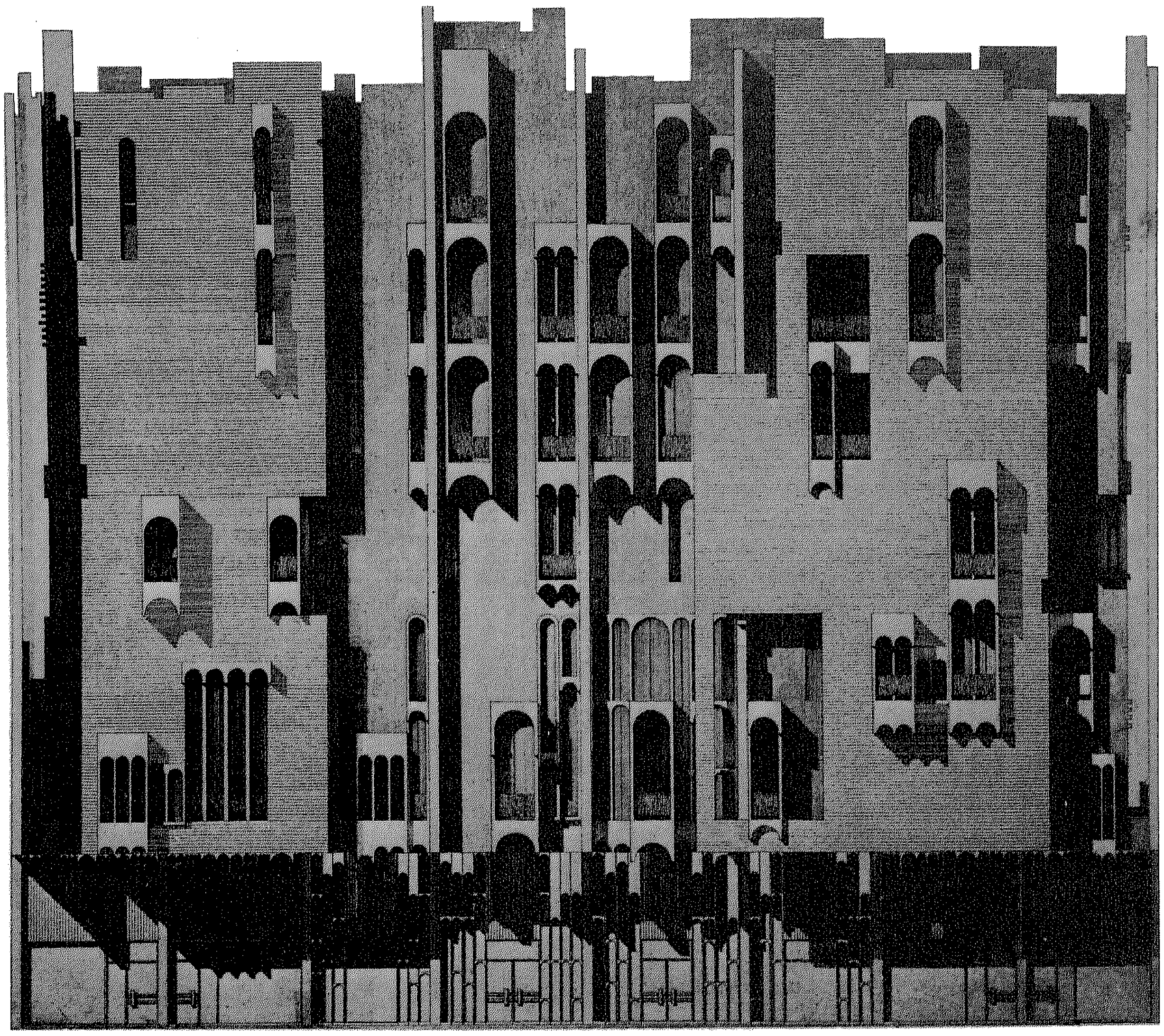
إن رفعة الجادرجي، الممارس الموهوب، والمدرس المتعمق، والمفكر الناقد المثقف، بلا شك يستحق الحصول على «جائزة الأغا خان للرئيس» في ١٩٨٦.

وللجائزة أهمية خاصة، إذ إن الجادرجي يمثل اتجاهاً حديثاً، ليس فقط في العمارة، بل في الحركة الفكرية العامة في العالم العربي. فعندما احتدمت المعارك الخاصة بإعادة تفسير الذات والمجتمع في الخمسينيات والستينيات، كان الجادرجي موجوداً كمدافع عن النظرة التقدمية، وهي الرؤية الفنية الثقافية التي ترتبط بالفهم العميق للمجتمع وللتراث مع مواكبتها الحاضر ومستلزماته.

إن جائزة الجادرجي تكمل الجائزة الأولى للرئيس التي حصل عليها حسن فتحي سنة ١٩٨٠. وكان الإسهام الأساسي لفتحي قد تم في الأربعينيات بالدعوة الأولى للأصالة من معماري ومفكر كبير من العالم الثالث. أما إسهامات الجادرجي فلقد تبلورت في الخمسينيات والستينيات. حيث كان الجادرجي ينظر إلى الأمام محتضناً ومحتوياً مبادىء الحركة المعمارية الحديثة، واتجاهات لوكوربوزييه Le Corbusier وغيره من كبار المعماريين العالميين. إلا أن هذا الاحتواء كان من النوع القادر على التمييز الذي يمكّن صاحبه من تفسير المبادىء وتكييفها والحكم عليها، ومن ثم تبنيها. والأكثر أهمية من ذلك، أن الجادرجي ذواقة للفن الإسلامي العربي من العراق، ومن أفضل التعبيرات عن إسهاماته المبتكرة الجديدة هو ما كتبه روبرت فنتوري:

«إن تحليلات الجادرجي يمكن تطبيقها بعدة طرق في كل من العالم العربي والعالم النامي، ولهذا السبب فإن أعماله هي من ذلك النوع الذي يكشف ويتحدى، وفي النهاية ذات *دلالة عالمية مثل النقد المعماري لوقتنا الحاضر*»[٢٥].

وبالنسبة لجوائز عام ١٩٨٦، فإن جائزة الجادرجي قدمت إضافة هامة لرسالة الجوائز في العالم، وهي تقدير التجديد والتأصيل معاً، لتقدير البحث المتأني عن التعبير المعاصر الحديث الراسخ في الفهم العميق للأشكال القديمة وللتعبير الثقافي الأصيل.



رفعة الجادرجي-واجهة اتحاد الصناعات ببغداد

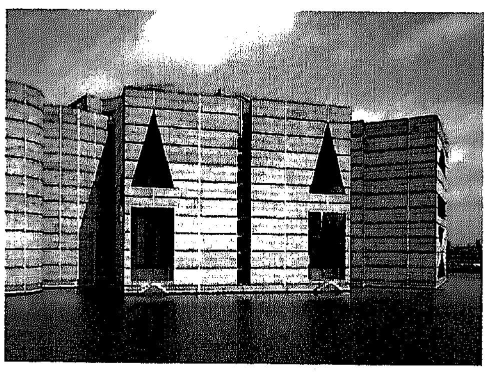
المناظرات حول جوائز عام ١٩٨٦

إن جوائز عام ١٩٨٦ قد أثارت مناقشة حيوية دارت أساساً حول القضايا التالية:

- لماذا استبعدت مبان مشهورة حتى من الجوائز التقديرية؟ هل يعكس هذا موقفاً فكرياً معيناً من لجنة التحكيم؟ هل كانت لجنة التحكيم متحيزة ضد أعمال المعماريين الغربيين في العالم الإسلامي؟ وهل تعكس الاختيارات تحيزاً «ضد الحداثة»؟
- ما أهمية مسجد بونج حيث كان أكثر الاختيارات إثارة للجدل؟
- ما الرسالة الشاملة لهذه الجوائز؟
- في أي اتجاه تذهب جوائز الأغا خان في العمارة؟

غيـــــاب واضـــــح

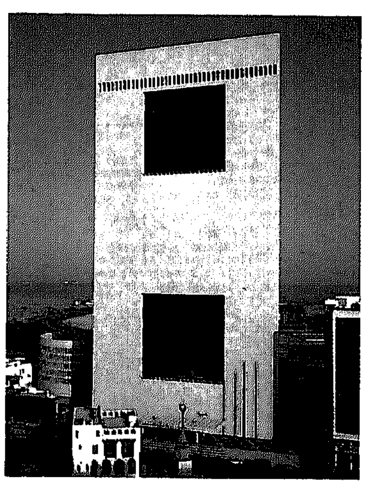
إن عدداً من المشروعات التي استحوذت على خيال كثير من المعماريين، والتي نشرت ونوقشت بتوسع في كافة المجالات المهنية، كان غيابها واضحاً، حيث لم تظهر في جوائز عام ١٩٨٦. وبالتحديد، كانت هناك ثلاثة مشروعات، اعتبرت على نطاق واسع أنها تستحق التقدير والاهتمام وهي:



مبنى البرلمان-داكا-بنجلاديش.

مبنى البرلمان في داكا ببنجلاديش للمعماري الشهير لويس كاهن، ومبنى البنك الأهلي التجاري في جدة بالمملكة العربية السعودية، للمعماري الشهير جوردون بنشافت، وأخيراً، مبنى وزارة الخارجية بالرياض في السعودية للمعماري هيننج لارسن.

لقد دهش الجمهور العالمي المهتم بشئون العمارة لاستبعاد هذه الأبنية الثلاث، خاصة استبعاد مبنى لويس كاهن، الذي يعتبر، على نطاق واسع، تحفة معمارية رائدة. وأدت مناقشة لجنة التحكيم لهذا الموضوع، إلى اهتمام أغلبهم بتخصيص قسم خاص من تقرير اللجنة لتوضيح أسباب استبعاد هذا المشروع، وهو الأمر الذي لم يحدث من قبل في الجوائز، وأدى إلى تسجيل رأيين من آراء الأقلية المعارضة، وهم هانس هولين ومحمد دوروك بامير، في مذكرتين منفصلتين.



البنك الأهلي التجاري بجدة.

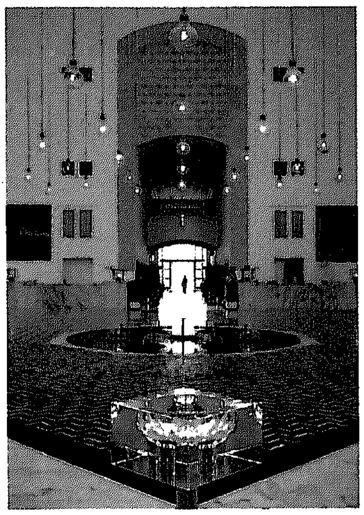
والواقع أن الأسباب التي جاء ذكرها في تقرير الأغلبية لم تقنع الكثيرين، ووجهت اتهامات بوجود قدر من التحيّز. وإنه لمن فضائل الجوائز الالتزام «بحرية الفكر المعماري» بإعطاء الفرصة لمختلف الآراء والاهتمامات، لتجد طريقها للمناقشة الصريحة أثناء احتفالات الجوائز وبعدها.

وكانت بعض المقالات الصحفية التي نشرت فيما بعد صارخة وجدلية، ولكنها في جوهرها كانت تكرر نفس الاتهامات. ومن بين النقاد اللاذعين في هذا المجال، وليام كرتيس، الذي تأثر بشدة نظراً لاهتمامه بالعمارة الحديثة بسبب استبعاد هذه المشروعات الهامة.[٢٦]

وطرحت إحدى المقالات التي كتبها ميلدرد شمرتز في مجلة Architectural Record هذه الاهتمامات بأسلوب بناء في صورة تساؤلات وقضايا للعرض على مؤسسة الجائزة وعلى المعماريين بشكل عام.

كان هناك نوعان أساسيان من الادعاءات: الأول، أن لجنة التحكيم عبرت عن نوع من التمييز

ضد الحديث، فمع أن الفائزين الستة كان من بينهم مبنى مجمع الضمان الاجتماعي ومشروع إسكان دار الأمان، فإنهما لا يمثلان نماذج واضحة لرؤية العمارة الحديثة التي يمارسها المعماريون المعاصرون على نطاق العالم الإسلامي. ويمثل الأول الممارسة المتميزة للاحتوائية. ويعتبر الأخير أكثر وظيفية من مجرد إعطاء الشكل. فالجرأة والابتكار والحداثة التي وجدت في أعمال مثل: مبنى إنتركونتننتال في مكة، وأبراج المياه بالكويت (١٩٨٠)، أو مبنى مطار الحجاج بجدة، ومسجد شرف الدين الأبيض (١٩٨٣) لم يظهر مثلها بين فائزي ١٩٨٦[٢٧].



مبنى وزارة الخارجية بالرياض.

إن المدافعين عن رأي أغلبية اللجنة يوضحون أن مبنى البنك الأهلي التجاري في جدة يعتبر مبنى متعجرفاً لا يستحق التقدير، وأن مبنى وزارة الخارجية مبنى ضعيف يعتمد على التقليد، وأن مبنى لويس كاهن هو الوحيد الذي يستحق الاعتبار. ومع ذلك فهو لم يستخدم لفترة طويلة حتى يمكن الحكم عليه. هذه النقطة غير الجوهرية أثارت المتحمسين لمبنى لويس كاهن. شعروا أن أغلبية أعضاء اللجنة يتملصون من مسئولياتهم، وأن ذلك إغفال لمبنى يستحق التقدير. ولقد وجد آخرون أن نقد اللجنة للمبنيين الآخرين أيضاً لا يستند إلى أسباب قيمة، حيث إن مبنى لارسن يعرض بحساسية تفسيراً جديداً لمفردات معمارية قائمة تم تنفيذها على أعلى المستويات الفنية، أما مبنى البنك الأهلي التجاري في جدة فيعتبر فكرة جديدة ممتازة وجريئة، لمواجهة مشاكل الأبنية العالية في تلك البيئة.

ومع أنه يوجد دائماً قدر من عدم الاتفاق حول هذه القضايا، فهناك حقيقة ثابتة هي أنه لم يكن بين الفائزين سوى مبنى واحد فقط (وهو مبنى مجمع الضمان الاجتماعي) يعالج الاحتياجات الضرورية للمجتمعات الجديدة ومن بينها مباني المكاتب. ولكن مبنى الضمان الاجتماعي، مثل مبنى الجمعية التاريخية التركية (فائز في ١٩٨٠) فيعتبر ممارسة محدودة المجال في مواجهتها للاحتياج الهائل اليوم للمكاتب والمصانع والمباني العامة الكبيرة. إن لجنة التحكيم بدون شك من حقّها اعتبار أن أي مشروع لم يستوف معايير التفوق المعماري التي وضعتها. ومع ذلك، من الصعب الاقتناع بأن جميع هذه المشروعات الثلاثة لم يكن لها مكان ضمن اختيارات عام ١٩٨٦، خاصة بالنظر إلى بعض المشروعات التي نالت جوائز تقديرية. وكان ذلك أيضاً رأي لجنة تحكيم سنة ١٩٨٩ كما سيرد فيما بعد.

الادعاء الثاني، الذي يشتق من الأول، هو أن لجنة التحكيم قد اتخذت في بعض الأحكام «موقفاً تشجيعياً للمعماريين المحليين المسلمين»؛ حيث فاز فقط المعماريون المحليون الذين يعملون في بلادهم، وداخل نطاق تقاليدهم، الأمر الذي أكده كون الفائزين الستة، صدفة، ضمن هذه الفئة.

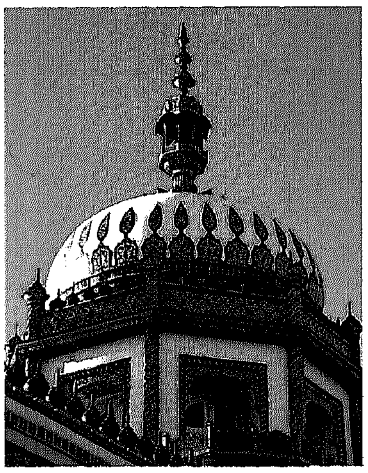
وقامت لجنة التحكيم بتفنيد هذين الادعاءين بوضوح، وأشارت ببساطة إلى أن المعيار الموضوعي للاختيار هو الذي وصل إلى تلك الاختيارات للمباني. ولقد دعا ذلك البعض للتأمل فيما لو كان ضرورياً أن يكون المصممون قد عاشوا بالفعل وتشربوا خبرة المسلمين في المجتمعات الإسلامية حتى يستطيعوا إنتاج نوع من العمارة ذي حساسية ثقافية؟ إن الكثيرين قد تشككوا في ذلك. أظهرت الجوائز الفائزة السابقة أن الحاسية ليست بالضرورة رهينة لمحل الميلاد، أو موقع العمل أو اللغة.

جامع بونج

كانت جائزة مسجد بونج، بدون شك، من أكثر الجوائز التي دار حولها الجدل، حيث دارت مناقشات طويلة في مجالات خاصة وعامة. فلقد نوقش بالتحديد الاستحقاق المعماري للمشروع

أو عدمه. وذلك من زاوية التكوين والانسجام والاقتباس في مقابل التفكير المجدد. وانجذب البعض لغزارة الزخرفة وغرابتها، ووجدوا أن الحرية في تداخل العناصر والمواد، هو دليل على تأكيد الذات، حتى إن كمية الزخارف، التي تعتبر من وجهة نظر البعض زائدة، كانت هي الدليل على مدى تقدير البلدة للمبنى معتبرين أن تألقه العظيم وجماله الفائق كانت له انعكاساته الإيجابية على المنطقة كلها.

وكان البعض الآخر منزعجاً، لعدم ترابط العناصر الزخرفية مع المضمون، من وجهة نظرهم المرجعية، فمثلاً، استعمال بلاط مستورد للحمامات، أو استعمال إشارات واضحة، مثل الكتابات العربية «محمد» بأسلوب إعلامي فوق المدخل وهو من أهم العناصر المعمارية. ويرى مؤيدو هذا الرأي أن هذه المظاهر تشير إلى أن المعماريين لم يقوموا بجزء أساسي من وظيفتهم، وهو تصميم مشروع يضيف إلى ما هو سائد ومرغوب فيه اجتماعياً، ورفع المستوى الفني للمجتمع؛ بدلاً من النزول إلى المستويات الدنيا من أجل «إرضاء الجماهير»[٢٨].



مسجد بونج-كان أكثر الفائزين إثارة للجدل والنقاش في عام ١٩٨٦ وبعده.

ويؤدي هذا الرأي إلى نقطة نقدية أخرى ذات صفة أكثر عمومية، وهي الخاصة بالسياق الثقافي الذي يجب أن ينظر من خلاله لجامع بونج. فالمجتمعات الإسلامية، حتى وقتنا هذا، وريثة مشاكل عميقة من جراء التمزق التاريخي الذي تعاني منه[٢٩]. حتى يمكن القول بأن التعبير الحضاري للمجتمعات الإسلامية أصبح فريسة للتشتت ومن ثم كان العبء كبيراً على المثقفين والمعماريين للتركيز على التجديد والتأصيل معاً.

وفي هذا السياق، يكون أمام النخبة-سواء أكانوا من السياسيين، أم من الاجتماعيين الاقتصاديين أم من المثقفين-أن يختاروا بين بديلين: فعليهم إما أن يختاروا الطريق الصعب لإعادة بناء نظامهم الاجتماعي الثقافي على أساس قوي من الفهم الذاتي؛ لإعادة ترتيب البيئة، أم أن يختاروا طريق الاتجاه الأيديولوجي السهل، الذي يمثل الطلب العام للأغلبية السائدة، بكل ما لهذا الاتجاه من مفاهيم سلبية.

ولا بد أن نميز هنا بين إصطلاحين: **شعبي** Popular، **وشعبوي** Populist، فالاصطلاح الأول هو تعبير عن الوعي الجماعي العميق الذي يستجيب لمجموعة من المفاهيم المحددة والمفهومة، والذي تحكم المناقشة فيه معايير متفق عليها. وهكذا يعتبر مسجدا نيونو وياما أمثلة على العمارة المحلية التي تعتبر تعبيراً صادقاً عن الثقافة الشعبية المتماسكة.

ومن ناحية أخرى، فإن التعبير الشعبوي هو تعبير مشحون من الناحية الأيديولوجية. فهو يسعى إلى إعادة تأكيد الثقافة العامة، ووضعها في موضع القوة المشروعة لمواجهة الاتجاهات التي تحاول التجديد، وبذلك تقيد النظام الاجتماعي. إن على المثقفين والمعماريين مسئولية بالنسبة للطريقة التي يتحدثون بها إلى الجمهور العريض عند مواجهة مشاكله الثقافية.

يبدو مسجد بونج لكثير من المعماريين والمثقفين أنه مشروع قد ناقض أهم أغراض التصميم المعماري، ألا وهو التعبير عن الفهم العميق لثقافة المجتمع ولأساليبها والنظر إليها في ضوء أدوات العصر وإمكاناته[٣٠]. على حين يبدو المسجد على أنه بناء رائع يحافظ على معظم مظاهر «الحياة الحلوة» الأمر الذي يمثل انحناءة للذوق السائد لمستخدميه[٣١].

وبوجه عام، فإن مسجد بونج يوجه رسالة مزعجة لمفكري العمارة في كل مكان. فإن حيوية المبنى، وتأكيده على الذات واستخدامه بشكل جيد أو سيء للصيغ المعمارية، وعدم إعطائه أي اعتبار لأساليب ومفاهيم العمارة الحديثة نظرياً وتطبيقيا، بالإضافة إلى سعيه للزخرفة الزائدة، جميع هذه المظاهر يمكن النظر إليها كقضية بسيطة ساذجة. ولكن من المهم أنه لاقى **القبول**

والترحيب من قبل الجمهور الذي يراه ويستخدمه. وهنا يكمن الجانب المزعج والتحدي لمفكري المعماريين. إن رسالة مسجد بونج أنه يمثل أحد الاتجاهات الشعبوية في التعبير المعماري، إنه يتخطى مفهوم ما هو شعبي ويؤدي إلى خلط عناصر فارغة من المعنى والترابط. إنه يعكس الاضطراب الدلالي الذي تعاني منه معظم المجتمعات الإسلامية المعاصرة. ولكن نجاحه المؤكد يفرض على المعماريين المفكرين، مهما اختلفت اتجاهاتهم، وقفة متأنية، حين ينظرون إلى دورهم في تحديد أشكال المستقبل من زاوية إعادة تفسير الماضي.

إن ما يتضح من مسجد بونج هو أن هناك عملاً ضخماً يقع على عاتق المثقفين بوجه عام، والمعماريين بوجه خاص. فعليهم معالجة الابتذال الثقافي بإعادة تحديد المضمون الرمزي للتعبيرات المعاصرة[٣٢].

لقد أثارت الجائزة التي منحت لمسجد بونج عدة قضايا مهمة تعمل، بدون شك، على إثراء المناقشة وتغذية البحث حول قضية التجديد والتأصيل في التعبير المعماري المعاصر للمجتمعات الإسلامية سريعة التغير.

المناقشـات المستمـرة

إن المناقشات التي دارت في ندوة مراكش كانت حيوية وصريحة. فالقضايا التي أثيرت قد تم تلخيصها فيما سبق، والتساؤلات التي أبرزتها القرارات أعطت المعماريين والنقاد مزيداً من الغذاء الفكري. توالت مقالات هامة عن الموضوع نذكر منها برايان ب. تايلور وشانتي جايوادين في مجلة **معمار**[٣٣]، والواقع أن إشراك عدد من المفكرين في مزيد من التفكير بدلاً من تقديم الحلول الجاهزة، هو من الإنجازات المهمة لأي محاولة فكرية. وإن كنا قد أسهبنا في رصد هذه المناقشات فذلك لأنها أثرت الحوار في الفترة بعد جوائز ١٩٨٦، وحددت معالم التحديات أمام الدورة الرابعة التي توجتها اختيارات لجنة التحكيم لعام ١٩٨٩.

الكتاب الثالث للجوائز

كما كان الحال في الدورة الأولى والثانية، صدر كتاب عن الدورة الثالثة بعنوان «**فضاء الحرية: البحث عن الامتياز في العمارة بالمجتمعات الإسلامية**» تأليف وتحرير إسماعيل سراج الدين، وتم توزيعه في عام ١٩٨٩. وجاء هذا الكتاب مقسماً إلى ثلاثة أقسام: الأول عبارة عن تأريخ للجائزة حتى عام ١٩٨٦، مع شيء من النقد الذاتي، (واستعملنا بعض مادته في القسم الأول من هذا الكتاب) والثاني يشمل نظرة تفصيلية إلى المشروعات الفائزة في عام ١٩٨٦، والثالث يحتوي على مقتطفات من الدراسات الفكرية العديدة التي أشرفت عليها اللجنة التوجيهية. واختلف هذا الكتاب عن السابقين له بالتوسع في الاتجاه الفكري والنقدي، وإن كان قد سار مسيرتهما، من حيث التسجيل الدقيق بالصور والرسوم لكل المشروعات الفائزة.



مشروع إسكان دار الأمان، الدار البيضاء، المغرب.

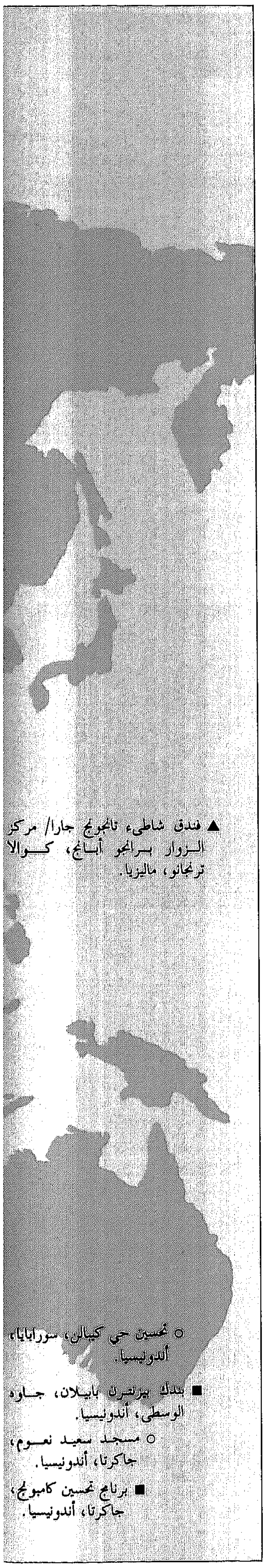
الرسالة الشاملة للجوائز

قبل أن ننتقل إلى الحديث عن الدورة الرابعة وجوائز عام ١٩٨٩، يحق لنا أن نقف وقفة تأمل في ما هية الرسالة الشاملة للجوائز من خلال النظر فيما تعنيه التركيبة الكاملة للمشاريع الفائزة، والتي تمتد عدة قرون إلى الوراء في التاريخ الإسلامي القديم، وتغطي العالم الإسلامي من المغرب إلى أندونيسيا.

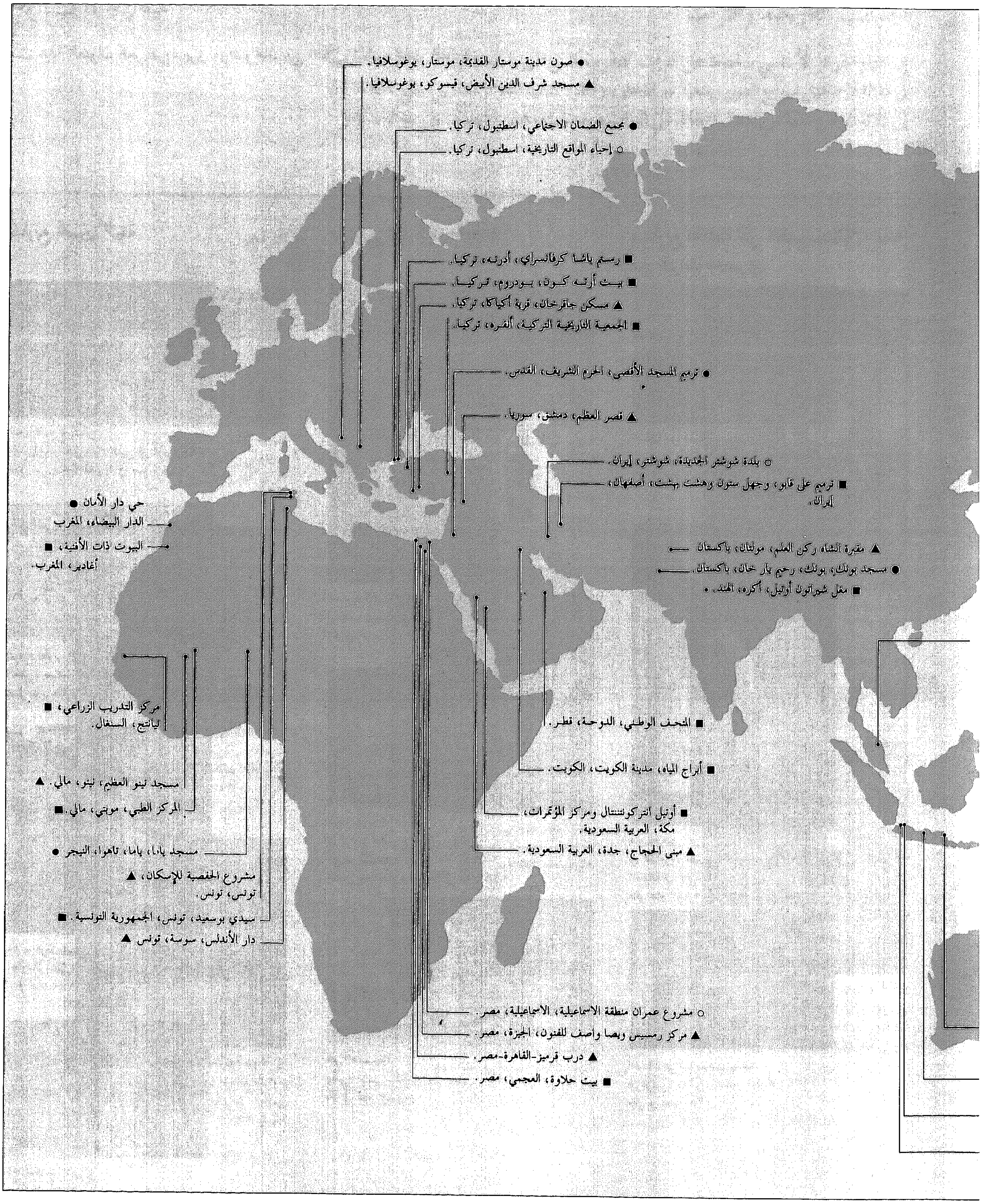
فمع ٣٢ مشروعاً فائزاً وخمس جوائز تقديرية من حوالي ١٨ دولة، إضافة إلى جائزتي الرئيس، فإن التكوين الكامل للجوائز يكشف عن نمط لا يمكن أن تخفيه المناقشات الدائرة عن الفائزين المختارة في عام ١٩٨٦، وهذا النمط عززته بوضوح اختيارات لجنة التحكيم في عام ١٩٨٩ التي سنعرض لها بإسهاب في القسم الثاني من هذا الكتاب.

تصنيفات لجوائز الأغا خان للعمارة

ساهمت الجوائز في إبراز نماذج قيمة لمشروعات من كل ركن من أركان العالم الإسلامي (انظر الخريطة). وهي بهذا تؤكد الثراء والتنوع الكامن في هذا العالم. لقد كان من الممكن تجميع المشاريع بعدة طرق حتى يمكن تقييم رسالتها الشاملة. إحدى هذه الطرق، وهي التي نالت اهتماماً كبيراً في مراكش تعتمد على العرض الذي قدم في مجلة **معمار**.[٣٤] إن هذا العرض، إضافة إلى تصنيفات عديدة، قدم تصنيفاً جديداً وهو «الشعبوية Populism» وتضمن هذا التصنيف مسجد بونج فقط. إلا أنه بإمعان النظر أعتقد أن التغطية الزمنية والمكانية لهذه الجوائز يمكن تقديم أفضل عرض لها باستخدام الأسلوب الذي أعدته الأمانة العامة لجائزة الأغا خان للعمارة وعرض في بريطانيا في صيف عام ١٩٨٧. ويعتمد هذا الأسلوب على النظر إلى الجوائز باعتبارها قد أبرزت ثلاثة مجالات من الاهتمام الواسع، أو أنها قد أشارت إلى ثلاث قضايا تتفق مع المجالات الأساسية التي أبرزتها اللجنة التوجيهية ضمن المذكرة التي أعدتها للجنة التحكيم عام ١٩٨٦، والتي كانت أيضاً أساساً للمذكرة المماثلة للجنة التحكيم لعام ١٩٨٩، والواردة في القسم الثالث من هذا الكتاب.



■ جوائز ١٩٨٠
▲ جوائز ١٩٨٣
● جوائز ١٩٨٦
○ تقديرات الشرف


● صون مدينة موستار القديمة، موستار، يوغوسلافيا.
▲ مسجد شرف الدين الأبيض، فيسوكو، يوغوسلافيا.
● مجمع الضمان الاجتماعي، اسطنبول، تركيا.
○ إحياء المواقع التاريخية، اسطنبول، تركيا.
■ رستم باشا كرفانسراي، أدرنه، تركيا.
■ بيت أرته كون، بودروم، تركيا.
▲ مسكن جاقرخان، قرية أكياكا، تركيا.
■ الجمعية التاريخية التركية، أنقره، تركيا.
● ترميم المسجد الأقصى، الحرم الشريف، القدس.
▲ قصر العظم، دمشق، سوريا.
○ بلدة شوشتر الجديدة، شوشتر، إيران.
■ ترميم على قابو، وجهل ستون وهشت بهشت، أصفهان، إيران.
▲ مقبرة الشاه ركن العلم، مولتان، باكستان
● مسجد بونك، بونك، رحيم يار خان، باكستان.
■ مغل شيراتون أوتيل، أكره، الهند.
حي دار الأمان ●
الدار البيضاء، المغرب
البيوت ذات الأفنية، ■
أغادير، المغرب.
مركز التدريب الزراعي، ■
نيانتج، السنغال.
مسجد نينو العظيم، نينو، مالي. ▲
المركز الطبي، موبتي، مالي. ■
مسجد يا،ا، ياما، تاهوا، النيجر ●
مشروع الحفصية للإسكان، ▲
تونس، تونس.
سيدي بوسعيد، تونس، الجمهورية التونسية. ■
دار الأندلس، سوسة، تونس ▲
■ المتحف الوطني، الدوحة، قطر.
■ أبراج المياه، مدينة الكويت، الكويت.
■ أوتيل انتركونتننتال ومركز المؤتمرات، مكة، العربية السعودية.
▲ مبنى الحجاج، جدة، العربية السعودية.
○ مشروع عمران منطقة الاسماعيلية، الاسماعيلية، مصر.
▲ مركز رمسيس ويصا واصف للفنون، الجيزة، مصر.
▲ درب قرميز-القاهرة-مصر.
■ بيت حلاوة، العجمي، مصر.

الجوانب الاجتماعية

تحت هذا العنوان العريض، برز موضوعان من خلال المشروعات الفائزة:

مشاريع تحسين البيئة



تحسين كامبونج كيالن
في سورابايا، أندونيسيا، انتهى في عام ١٩٨١
حصل على جائزة تقديرية في عام ١٩٨٦.



مشروع تطوير الإسماعيلية
في مصر، مستمر منذ عام ١٩٧٨
حصل على جائزة تقديرية في عام ١٩٨٦.

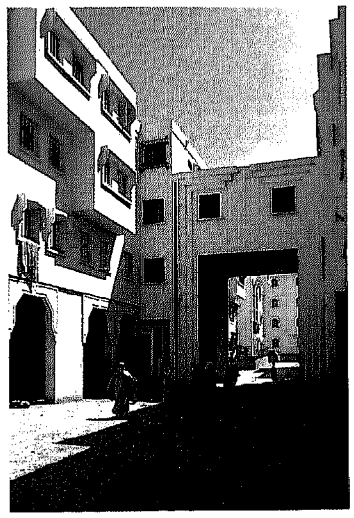


بندك بيزنترن بابيلان
في جاوه الوسطى، أندونيسيا مستمر منذ عام ١٩٦٥
فائز في عام ١٩٨٠.

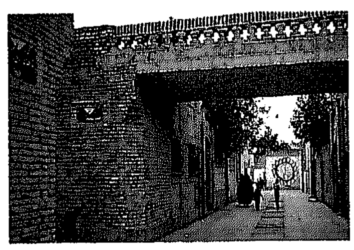


برنامج إصلاح كامبونج
في جاكرتا، أندونيسيا، مستمر منذ عام ١٩٦٩
فائز في عام ١٩٨٠.

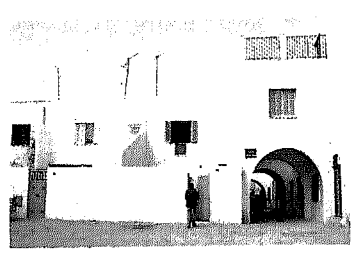
مشاريع الإسكان الجديدة



مجمع إسكان دار الأمان
في الدار البيضاء، بالمغرب، أنجز في عام ١٩٨٣
فائز في عام ١٩٨٦.

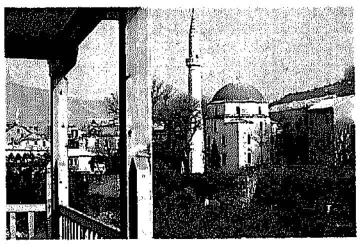


مدينة شوشتار الجديدة
في إيران، مشروع مجمع جديد،
أنجزت المرحلة الأولى في عام ١٩٧٧
حصل على جائزة تقديرية في عام ١٩٨٦.

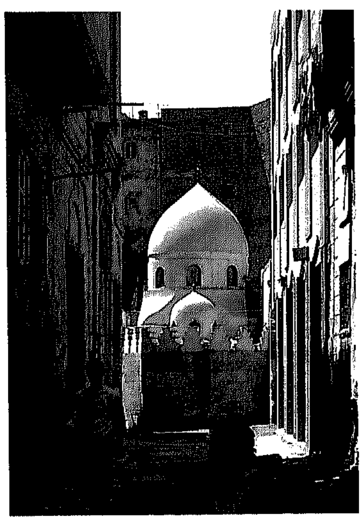


حي الحفصية
تونس، تونس، أنجز في عام ١٩٧٧
فائز في عام ١٩٨٣.

مشاريع المحافظة على الطابع لمنطقة من التراث الحضري



المحافظة على مدينة موستار القديمة،
في موستار، يوغوسلافيا، منذ عام ١٩٧٨ ومستمرة
فائز في عام ١٩٨٦.



درب قرمز
في القاهرة، مصر، استكملت المرحلة الأولى من
المحافظة في عام ١٩٨٠
فائز عام ١٩٨٣.

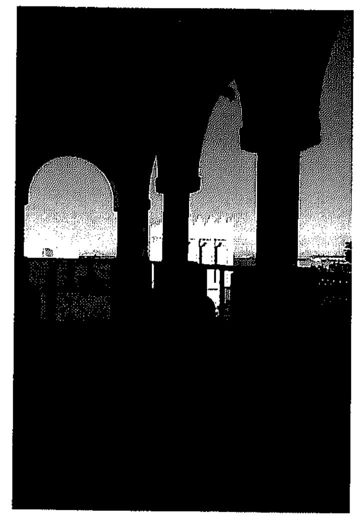


المحافظة على قرية سيدى بوسعيد
في تونس، بتونس، مستمر منذ عام ١٩٧٣
فائز في عام ١٩٨٠.

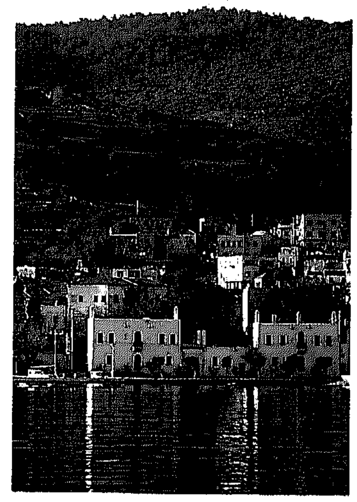
الجوانب التاريخية والتراث

إن اهتمام الجوائز الأساسي بالحفاظ على التراث كجزء مكمّل للهوية المعاصرة، قد تم شرحه حديثاً في مقالة لاسماعيل سراج الدين وسعيد ذو الفقار. (أنظر كتاب الجوائز الثالث) يشير هذا الاتجاه إلى ثلاثة أنماط واسعة من أعمال الحفاظ على التراث، حصلت مشاريع ممثلة لها على جوائز، كما يلي:

إعادة الاستخدام



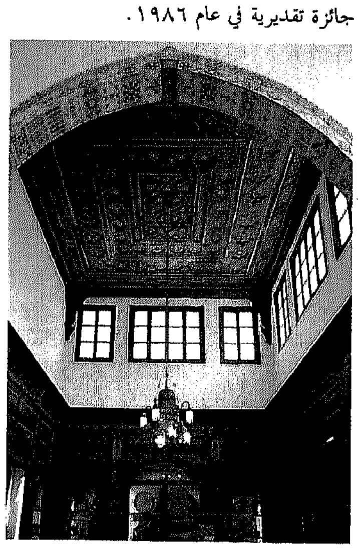
المتحف القومي
في الدوحة، قطر، استكملت المرحلة الأولى في عام ١٩٧٥
فائز في عام ١٩٨٠.



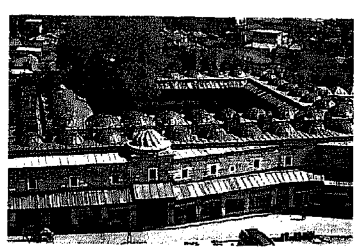
بيت أرته كون
بودروم، تركيا
استكمل عام ١٩٧٣
فائز في عام ١٩٨٠.



تطوير المواقع التاريخية لنادي السيارات التركي في اسطنبول وحولها، تركيا منذ ١٩٧٤ ومستمرة في اسطنبول وحولها، تركيا
جائزة تقديرية في عام ١٩٨٦.

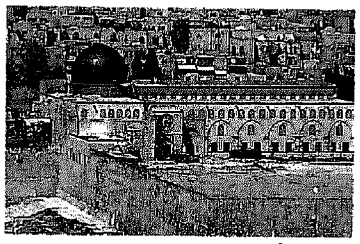


قصر العظم بدمشق
في دمشق، بسوريا، استكمل في عام ١٩٥٥
فائز في عام ١٩٨٣.

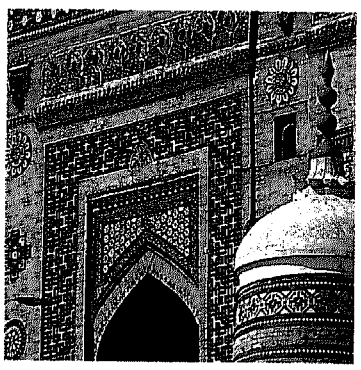


كرفانسراي رستم باشا
أدرنه، تركيا، استكمل في عام ١٩٧٢
فائز في عام ١٩٨٠.

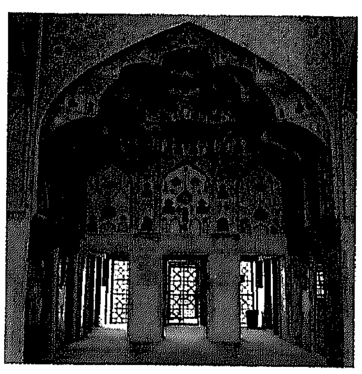
الترميم



المسجد الأقصى والحرم الشريف
في القدس، أكمل في ١٩٨٣
فائز في عام ١٩٨٦.



مقبرة شاه ركن علم
في مولتان، بباكستان، أكمل في عام ١٩٧٧
فائز في عام ١٩٨٣.

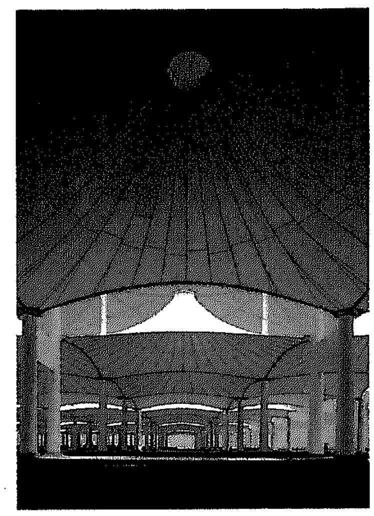


على قابو، چهل ستون وهشت بهشت في إصفهان بإيران، أكمل في عام ١٩٧٧
فائز في عام ١٩٨٠.

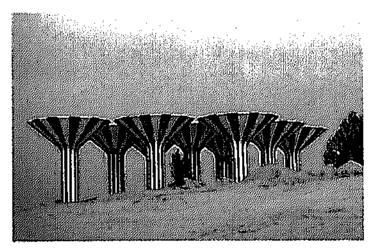
الجوانب المعمارية

جوائز الأغا خان هي قبل كل شيء جوائز للعمارة؛ ولذلك فقد تم تقدير المشروعات التي تساهم في إبراز التصميمات والتفوق المعماري. ومن أجل وضوح العرض جمعت الاتجاهات المتنوعة، التي تمثلها تلك المشروعات تحت خمسة اتجاهات أساسية، يجب أن تفسر بحرص، حيث إن معظم المشاريع من الصعب حصرها ضمن اتجاه واحد.

وسائل البناء الملائمة



سقف مبنى الحجاج
بمطار الملك عبد العزيز الدولي، بجدة، السعودية،
أنجز في عامي ١٩٨١-١٩٨٢
فائز في عام ١٩٨٣.

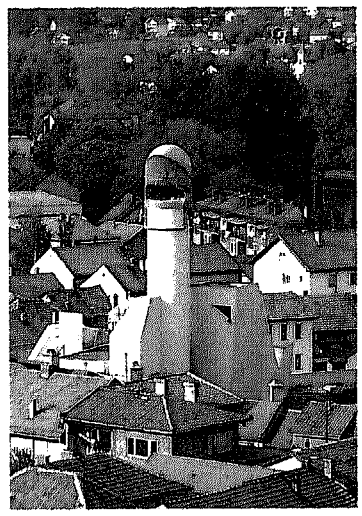


أبراج المياه
في مدينة الكويت، بالكويت، أنجزت في عام ١٩٧٦
فائز في عام ١٩٨٠.

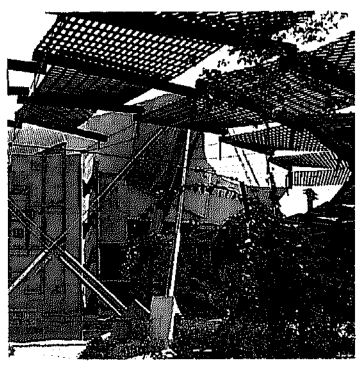


مركز التدريب الزراعي
في نيانغ، بالسنغال، أنجز في عام ١٩٧٧
فائز في عام ١٩٨٠.

الابتكار

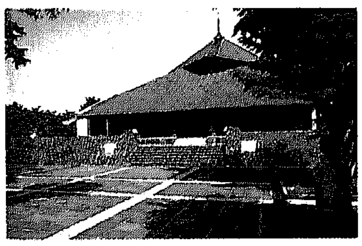


مسجد شرف الدين الأبيض
فيسوكو، يوغوسلافيا، أنجز في عام ١٩٨٠
فائز في عام ١٩٨٣.



فندق الانتركونتننتال ومركز المؤتمرات
في مكة، بالسعودية، أنجز في عام ١٩٧٤
فائز في عام ١٩٨٠.

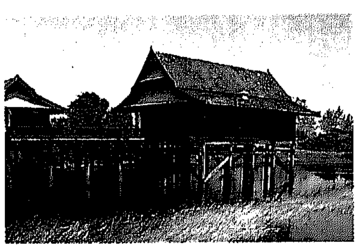
اللغة المعاصرة



مسجد سعيد نعوم في جاكرتا،
أندونيسيا، أنجز في عام ١٩٧٧
حصل على جائزة تقديرية في عام ١٩٨٦.



الفندق السكنى «دار الأندلس»
في سوسه، تونس، أنجز في عام ١٩٨٠
فائز في عام ١٩٨٣.

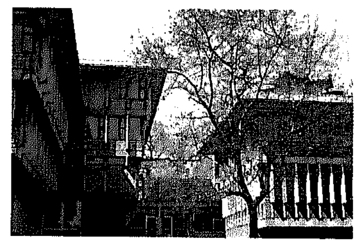


فندق شاطىء تانجونج جارا/
مركز استراحة برانجو أبانج
في ماليزيا، أنجز في عام ١٩٨٠
فائز في عام ١٩٨٣.



مبنى مقر الجمعية التاريخية التركية
في أنقره تركيا، أنجز في عام ١٩٦٦
فائز في عام ١٩٨٠.

الاحتوائية



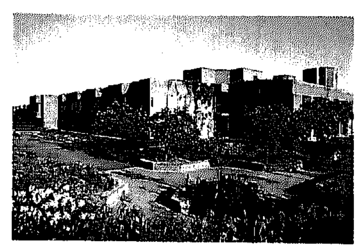
مجمع الضمان الاجتماعي
في اسطنبول، تركيا، أنجز في عام ١٩٧٠
فائز في عام ١٩٨٦.



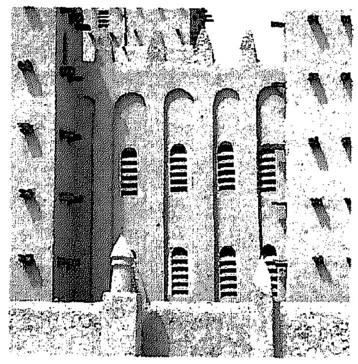
المركز الطبي في موبتي، مالي،
أنجز في عام ١٩٧٦
فائز في عام ١٩٨٠.



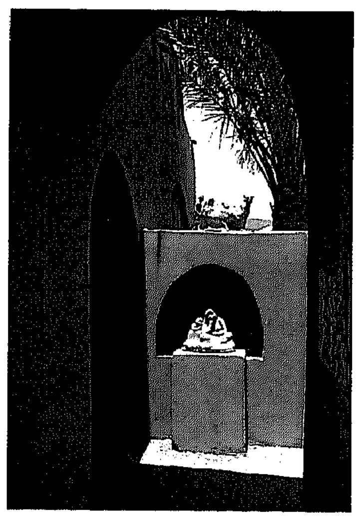
مساكن ذات أفنية داخلية، بأغادير
المغرب، أنجز في عام ١٩٦٤
فائز في عام ١٩٨٠.



مغل شيراتون أوتيل
أجرا، الهند، أنجز في عام ١٩٨٦
فائز في عام ١٩٨٠.



جامع نيونو، مالي،
أنجز في عام ١٩٧٣
فائز في عام ١٩٨٣.

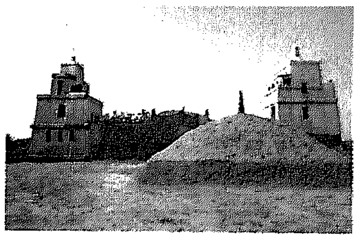


مركز فنون رمسيس ويصا واصف،
في الجيزة، مصر استكمل في عام ١٩٧٤
فائز في عام ١٩٨٣.



منزل حلاوة في العجمي، مصر
أنجز في عام ١٩٧٥
فائز في عام ١٩٨٠.

العمارة الإقليمية



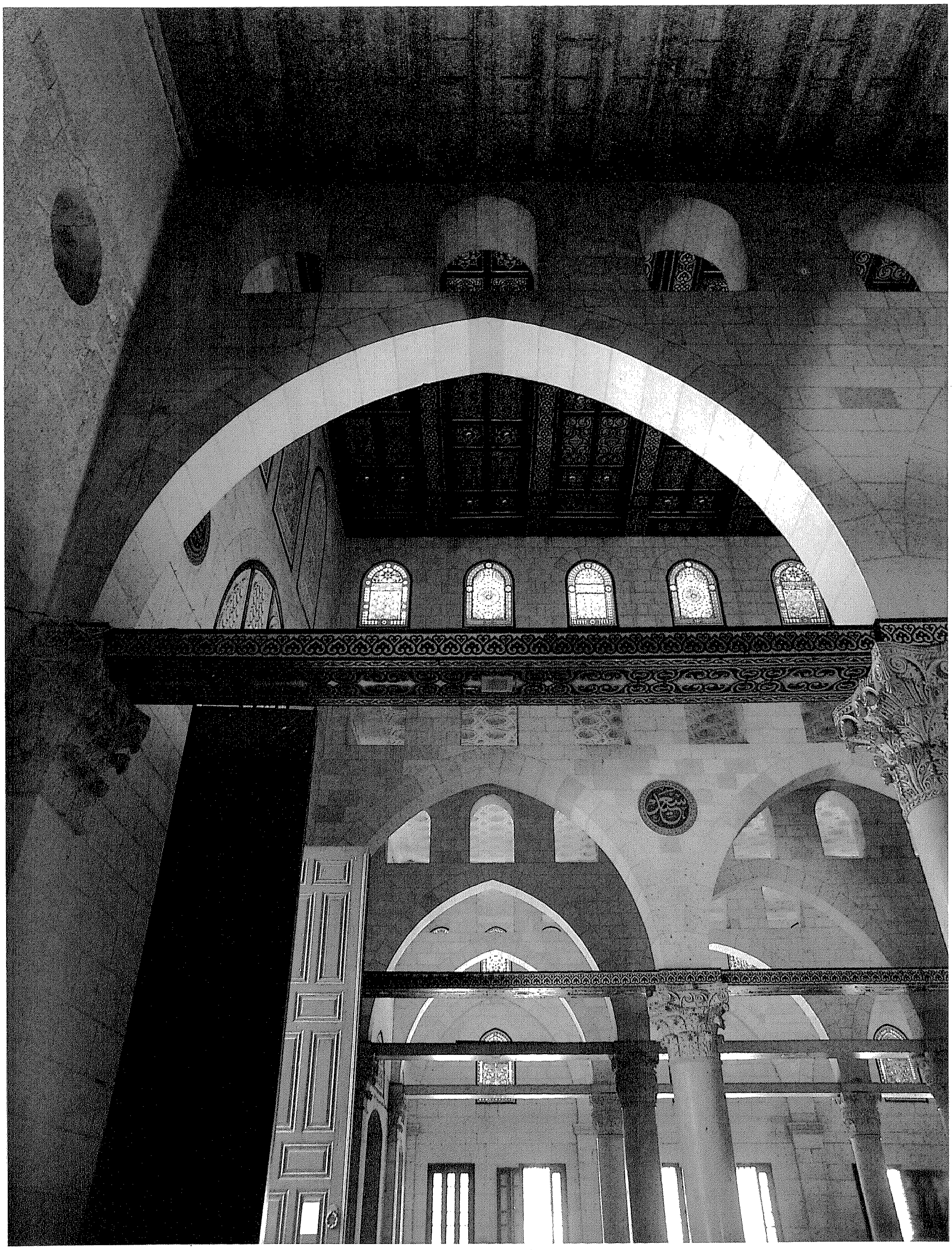
مسجد ياما
تاهوا، النيجر، أنجز في عا ١٩٨٢
فائز في عام ١٩٨٦.



مسجد بونج
رحيم يار خان، باكستان، أنجز في عام ١٩٨٢
فائز عام ١٩٨٦.



مسكن نائل جاقرخان
في قرية أكياكا، تركيا، أنجز في عام ١٩٧١
فائز في عام ١٩٨٣.

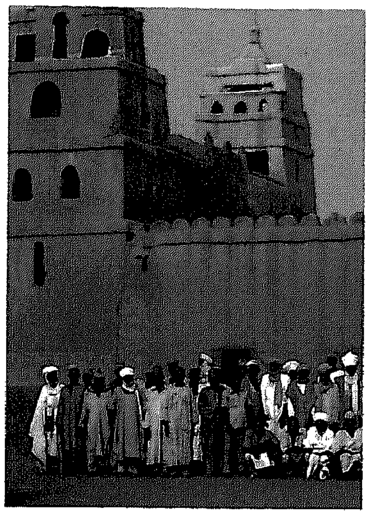


المسجد الأقصى، بالحرم الشريف، القدس.

حول الروحانية في العمارة

إن ارتباط جوائز الأغا خان بالعمارة الإسلامية قد أثار عدة قضايا في أذهان الكثيرين، منها ما إذا كان النشاط المعماري يجب أن يكون مستوحى دينياً، وما إذا كانت الجوائز تمنح فقط للمساجد وغيرها من المباني الإسلامية المهمة.

ولقد عالجت الدورة الأولى هذا السؤال، بالتحديد، عندما بلورت اهتمامات الجوائز في أوسع نطاق لها، سواء من خلال مطبوعاتها أم من خلال الاختيارات الخمسة عشر الفائزة (لم يوجد منها أي مسجد). ومع ذلك، فبعد نهاية الدورة الثالثة، توجد على الأقل ستة مشاريع؛ تستحق المناقشة الجماعية، مستقلة عن بقية المشاريع الفائزة، برغم أن كلا منها كان يضيف شيئاً لواحد أو لآخر من الموضوعات التي تتضمنها الرسالة الشاملة للجوائز، هذه المشاريع هي:


جامع ياما بالنيجر-الاتزان والجمال في العمارة التقليدية وتفاعل حقيقي مع المجتمع.

مبنى مطار الحجاج، ومسجد نيونو ومسجد شرف الدين الأبيض (الثلاثة فائزون في عام ١٩٨٣) ومسجدا ياما وبونج (فازا في عام ١٩٨٦)، وجامع سعيد نعوم الذي حاز على جائزة تقديرية في ١٩٨٦. وكما سيأتي في الجزء الثاني من هذا الكتاب، كان هناك مسجدان آخران بين الفائزين لعام ١٩٨٩، ولكننا نريد أن نتحدث عن إنجازات الجائزة إلى أن مارست لجنة تحكيم ١٩٨٩ مهامها، وللفائزين الجديدين عرض خاص في القسم الثاني من هذا الكتاب. إذا نظرنا إلى هذه المشاريع ككل، نجدها تعبيراً عن القضايا الأساسية التي تثار على نطاق العالم الإسلامي اليوم، كما أنها تشير إلى طريقة استجابة المفردات المعمارية، سواء أكانت تقليدية أم حديثة أم شعبية، إلى احتياجات الشعوب الإسلامية بطريقة فريدة مؤثرة في أسلوب حياة المجتمع.

إن المشروع الأول والأهم، هو مشروع مبنى مطار الحجاج، الذي فاز باعتباره حلاً فنياً متألقاً لمشكلة كبيرة، إذ إن عبقرية بناء السطح وجماله الفني تجعل منه إنجازاً فريداً، ومع ذلك، فهناك شعور بعدم الرضا بأن بقية المشروع، وهو الجزء الخاص بالمبنى الأساسي الذي يجب أن يمر به الحجاج، يخفق في مواكبة التألق الفني للحلول الإنشائية للسقف حيث إن تصميمه كان يجب أن يعبر بطريقة روحانية فعّالة، تتفق أو تحاول أن تتفق مع ظاهرة الحج الفريدة، فهذا هو المدخل الذي سيبدأ منه الحجاج القادمون من الخارج التهيؤ والصعود روحانياً لمستوى مشاعر الحج.

إن مبنى المطار كما هو قائم لا يعطي إحساساً كافياً بالاتجاه حتى إنه يصعب تحديد مكان **القبلة** من الداخل، كما أن المستوى المنخفض لتصميم المبنى من الداخل، قد أدى بلجنة التحكيم إلى الإشارة إلى أن الجائزة هي لسمو وأناقة وجمال بناء السقف وليس للمبنى الموجود أسفله. وربما يكون في الإمكان إصلاح هذا العيب عندما تصبح هذه المباني قديمة ويحل غيرها محلها. وفي الواقع يوجد عدد من المعماريين السعوديين والعالميين الذين يمكنهم إعطاء هذا العمل ما يحتاجه من الموهبة والإحساس، لتوفير البيئة التي تسمو إلى مشاعر الحج، وحينئذ يستكملون رسالة هذا التصميم الإنشائي الرائع.

ولكن إذا كان مطار الحجاج لم يوفر الاستجابة الكافية للاحتياجات الحسية والرمزية في العالم الإسلامي المعاصر رغم عبقرية تصميمه الإنشائي، فما هو الحال بالنسبة للمساجد الفائزة؟ من المؤكد أنه لا يوجد بناء في إمكانه أن يشمل محتوى حسياً ورمزياً للمجتمع الإسلامي أكثر من المسجد، فالإجابة إذن هنا لا بد أن تكون إيجابية ومثمرة.

لقد عانى العالم الإسلامي من انفصام تاريخي، وهي القضية التي نوقشت من قبل، وكان من

نتيجة ذلك أن أصبحت المجتمعات الإسلامية فريسة لصراع الاتجاهات الثقافية المختلفة وتشوشها. أدى عدم قدرة الأطر التعبيرية المتوفرة على التمشي مع التطور، إلى الاضطراب التعبيري مع انحدار الرموز إلى علامات وإشارات. فالمسجد، كأهم المباني في العالم الإسلامي، قد وقع في كثير من الأحيان، ضحية لهذا الاتجاه السلبي؛ ومن هنا تظهر قيمة توضيح السمات المميزة للمساجد الفائزة.

نبدأ أولاً بتوضيح كيف يبدو مثل هذا الانحدار بالرموز إلى علامات وبالتالي إلى إشارات، وذلك بتتبع الأمثلة السلبية التي تبرز كيف أن بعض العناصر الأساسية لتصميم المسجد قد تغيرت: فالمئذنة، والقبة، تعطي مجتمعة شكل المسجد للقطاعات الشاسعة من المسلمين، وبالفعل، فمن ناحية المظهر العام فإن هذا الشكل المعماري للمسجد يعتبر رمزاً للحضارة الإسلامية، يعرّفها إذا ما بدت المآذن والقباب فوق الأسطح.

المئذنة: لقد كانت المئذنة على مر الزمن رمزاً للعمارة الإسلامية، بوجه عام؛ ولعمارة المساجد بوجه خاص؛ إذ حققت وضعاً خاصاً من بين مفردات الأعمال المعمارية في العالم الإسلامي.

ولهذا أفرد أولج جرابار، مقالة خاصة[٣٦] لمناقشة تطور المئذنة وأهميتها، ولن أقوم هنا بعرض هذه المناقشات الجدلية وتلخيصها، ولكن بوجه عام، يمكن القول بأن دور المئذنة من الناحية الوظيفية (وهو الدعوة للصلاة)، قد طغت عليه الآن مكبرات الصوت التي توفرها التكنولوجيا الحديثة. برغم ذلك فقد حافظت المئذنة على دورها الوظيفي كرمز معماري.

إلا أن العديد من المباني العالية اليوم، في كثير من المدن، يضائل من دور المئذنة كرمز معماري، إلا في الحالات النادرة والغريبة التي يتم فيها الوصول بالمئذنة إلى ارتفاعات شاهقة مثل مئذنة مسجد الفتح في القاهرة التي يبلغ ارتفاعها حوالي ٥٠ دوراً. ومع ذلك فلا تزال للمئذنة مكانة معينة في أذهان الكثيرين، حتى إنها اكتسبت صفة **الإشارة**، فأصبحت المئذنة=المسجد، وبالعكس عدم وجود مئذنة يعني عدم وجود مسجد، مما أدى إلى مبالغات مثل عمل فتحة في بلكونة منزل للسماح بمرور مئذنة صغيرة لمسجد بالدور الأرضي، أو إقامة مآذن صغيرة للغاية في حالة عدم وجود إمكانات لإقامة مئذنة كبيرة.

القبة: على الرغم من أن المساجد لا تحتاج لقباب فكثيراً ما تستخدم القباب في الدول الإسلامية كنوع من الإشارة للمسجد. وهناك مثل عجيب لإحدى هذه القباب في القاهرة فقد أنشيء مسجد بقبة تعلو المنطقة الوسطى له، ولكن لوحظ أن القبة لا تشاهد من الخارج، فعولج الأمر بإضافة قبة أخرى وظيفتها الوحيدة هي أن تشاهد من الشارع الخارجي، وبهذا تستكمل واجهة المسجد.

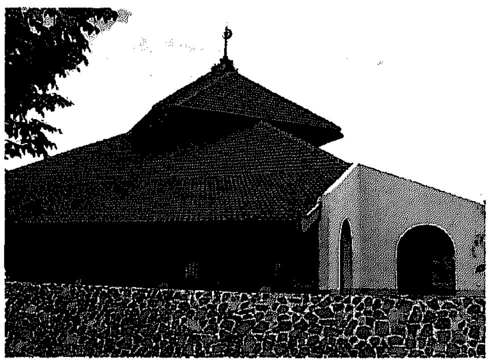


مسجد بونج: الزخرف الزاهي وما يعتبره البعض الاتجاه الشعبوي في العمارة.

ولا تقتصر هذه الأمثلة على القاهرة، فمسجد شوجتيان في لاهور بباكستان له مئذنة «مصطنعة» فوق باب المدخل، وكذلك له قبة موضوعة فوق سقف كامل سطحه مستو.

إن المساجد التي تم اختيارها للجوائز تعرض بدائل لمثل هذا الابتذال وتنتهج أربعة مناهج مختلفة مميزة، تستخدم لمواجهة هذه الأنواع من المشاكل، ومن هنا فالجوائز كانت متسقة مع فلسفتها، في تجنب الاتجاه الضيق المحدود الذي قد يسيطر على البحث عن حلول جديدة ذات دلالة في نطاق العمارة، وعلى العكس فلقد ساهمت الجوائز في إثراء البحث بإلقاء الضوء على نماذج متباينة كل منها يعالج بشكل خاص بعض الأوجه المتعددة لهذه المشكلة المعقدة.

الحل التقليدي: إن مسجدي يآما ونيونو قدما نوعاً من التوازن الهادىء، الذي تتميز به الحلول التقليدية، فرسالة كل منهما واضحة ومفهومة للمنطقة التي يقومان بخدمتها، بحيث لا يمكن إنكار الأصالة التي يظهرانها، حتى للزائر الأجنبي وهذا ما يمكن تسميته بالاتجاه الشعبي. الإشارة الشاذة الوحيدة ظهرت في جزء من مسجد نيونو؛ عندما حاول العامل الذي قام ببناء الطوب إدخال مادة حديثة في البناء وهي قطع الصاج المموجة. وقد رأى هو نفسه أنها لا تتسق مع بقية المبنى، وأبلغ الحاضرين في ندوة اسطنبول بذلك، وبأنه يحاول إصلاح هذا الجزء لأنه «لا يتناسب بشكل جيد» مع بقية التكوين المعماري. وعلى الرغم من أن كلا المسجدين هما نتاج العمالة التقليدية، فلقد أوضح بعض المعماريين البارزين مثل حسن فتحي وعبد الواحد الوكيل، أنه بإمكانهم إتقان هذه المهارات التقليدية وإنتاج أبنية أنيقة بالطابع التقليدي، وذلك عن طريق الاحترام الدقيق للشكل والأسلوب وإجراءات العمل المتعارف عليها، ونشير إلى الذين يلتزمون بهذا المنهج دون غيره بأنهم يتزعمون التيار الإحيائي، ولنا المزيد من الحديث عن ذلك بخصوص جوائز ١٩٨٩ (أنظر القسم الثاني من هذا الكتاب).


مسجد سعيد نعوم-محاولة جادة للمعاصرة مع استعمال عناصر اللغة المعمارية المستوحاة من التراث.

الاتجاه الشعبوي: إن الفخامة والثراء والبهجة التي تميز مسجد بونج، الذي يجمع بين الركاكة والرشاقة، تذكر الكثيرين بالفوضى القائمة في البناء الاجتماعي المعاصر. لقد استطاع هذا المسجد أن ينجح في إرضاء الجمهور، وفي إبراز قضايا أساسية تواجه المعماريين، الذين يجب أن يقوموا بمسئولياتهم تجاه إعادة تشكيل البيئة الإسلامية اليوم.

الاتجاه نحو التكيف مع الحديث: إن مسجد سعيد نعوم يكشف عن جهود جادة تجاه كل من الحداثة المميزة، واستعمال المفردات المعمارية التقليدية المنبثقة من التراث العريق.


مسجد شرف الدين من الداخل-حيث تتضح جرأة المعماري في استخدام فتحات غير تقليدية للإضاءة، مع الالتزام بالحد الأدنى من الزخارف.

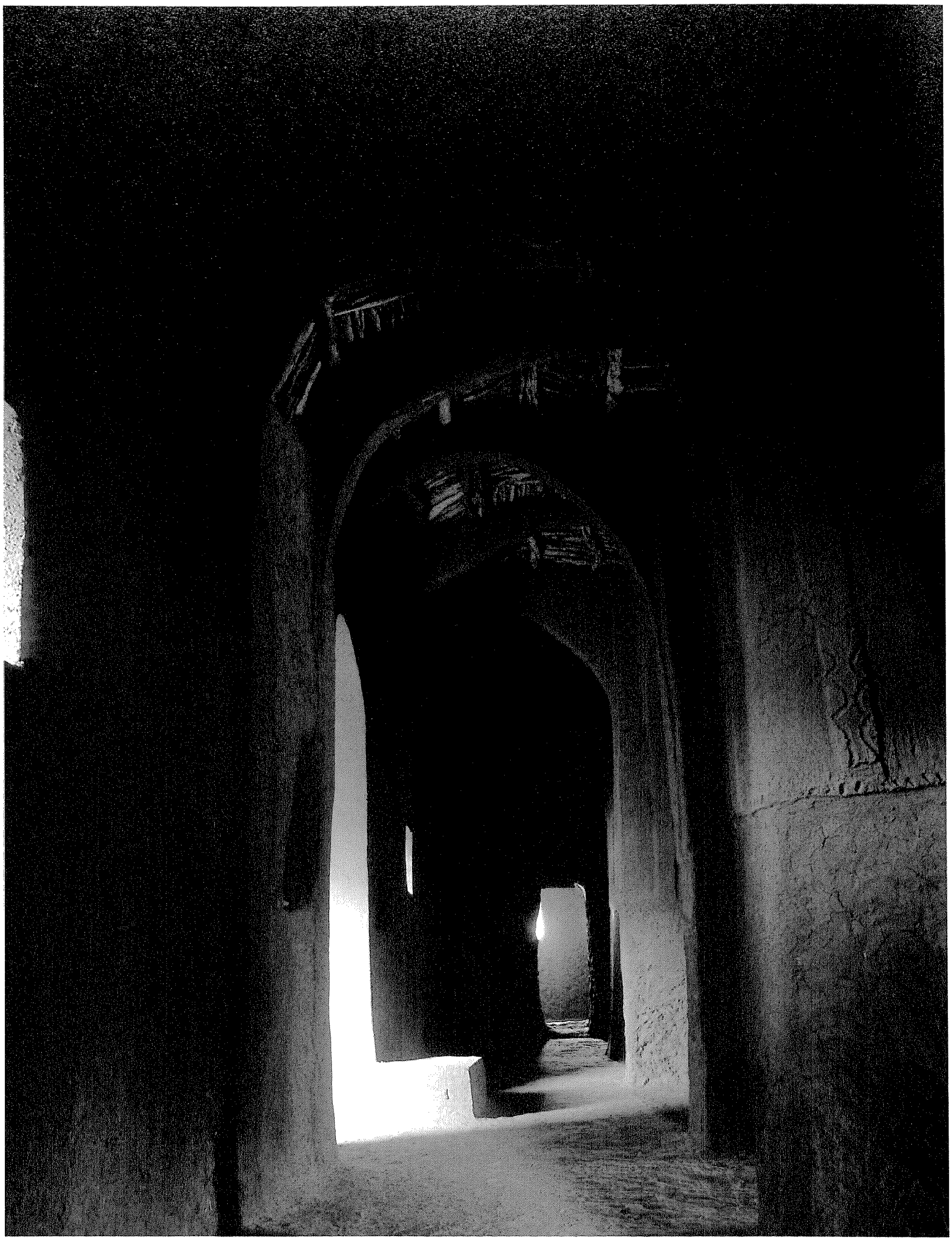
الاتجاه الحديث: إن مسجد شرف الدين الأبيض، في فيسوكو، بيوغوسلافيا يقف كمحاولة للخروج على تقليد العمارة المحيطة في الوقت الذي يظل فيه يعتبر مبنى مميزاً. إن هذا المبنى الذي تؤثر فيه الاتجاهات الحديثة في العمارة، يميزه أن العميل والممول هو نفسه المستخدم. ويوضح الجدل الطويل الذي سبق إنشاءه لمدة سبع سنوات، وكذلك استخدام المنطقة له أنه يمكن التأثير على مجتمع محافظ لقبول مثل هذا العمل بل والتعاطف معه.

والمشروعات الفائزة بالجوائز والحائزة على التقدير إنما توضح وجود عدد من القضايا التي تبرز عند الاقتراب من المشاكل الخاصة بتصميم المباني الأساسية في المجتمعات الإسلامية. فاستمرارية العناصر الرمزية (مثل المئذنة والقبة) يمكن تحويلها دون الانحطاط بمستواها، كما يمكن المحافظة عليها ولو بدون المضمون.

ومهارة المعماريين وعمق فهمهم والتحامهم بالمجتمع، هي ما يفرّق بين العمل السريع السطحي والعمل الإبداعي المتأني. لقد كشف الفائزون في جوائز الأغا خان للعمارة عن أن للابتكارية مظاهر متعددة الأشكال، ولكن يجب أن يكون كل منها ذا أصالة وصدق، ليسهم بفاعلية في توفير المساجد والأماكن التي يحتاج إليها المصلون على مستوى أفضل، بحيث تستجيب لاحتياجات المجتمعات الإسلامية، وتعمل على إرساء الهوية الذاتية في الأبنية الحديثة، بحيث يمكنها أن تنقل لهم ولأولادهم الإحساسات التي نقلتها بجدارة العمارة التقليدية لآبائهم وأجدادهم. هنا فقط يستطيع هذا النوع من العمارة أن يقوم بإسهاماته اللازمة من أجل إثراء وتكامل الثقافة الإسلامية المعاصرة، والرقي بها دوماً.



مقرنصات مدخل جامع ومدرسة السلطان حسن بالقاهرة.



مسجد ياما من الداخل، بساطة متناهية ولكن روحانية المكان واضحة.

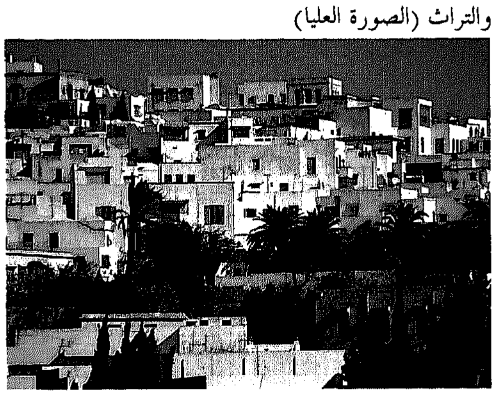
الاستمرارية الحضارية والأصالة

إن ملاحقة القضايا وموضوعاتها ومقوماتها التي نوقشت من قبل، والتي تم إبرازها بشكل واضح في حديثنا عن الروحانية في العمارة، يعتبر من الاهتمامات الأولى للمعماريين الذين يعملون في المجتمعات الإسلامية اليوم، وتتلخص هذه الموضوعات في: قضايا الاستمرارية الحضارية والأصالة الحضارية.

من أكثر القضايا تأثيراً في المجتمعات الإسلامية المعاصرة الشعور بفقدان الهوية[٣٧]، وما يلازم ذلك من البحث عن الأصالة، ذلك البحث سار فيه البعض إلى الرجوع إلى أصل العقيدة الإسلامية لإعادة تعريف المصطلحات الأساسية للثقافة الإسلامية، ومن ثم تطهيرها من «العناصر الخارجية» التي أدخلها عليها التاريخ والهيمنة الغربية والموقع الجغرافي[٣٨].



المتحف الوطني بالدوحة، قطر. إعادة بناء للحفاظ على الطابع والتراث (الصورة العليا)



سيدي بوسعيد، تونس، تجربة رائدة في الحفاظ على منطقة بأكملها (الصورة السفلى) كلاهما فائز عام ١٩٨٠.

لقد رفضت جوائز الأغا خان للعمارة هذا الاتجاه باعتباره ضيق الافق، ويبالغ في «الرومانسية»، وغير مدعم تاريخياً. وبدلاً من ذلك، فإن الاتجاه الذي تتبناه الجوائز يهتم بفهم الماضي فهماً عميقاً، ولكن مع تحليل لغته ومضمونه من منطق المعاصرة التي تسطيع أن تفاضل بين الثمين الباقي والقديم البالي من تراثنا. كما يجب أن يعتمد التحليل المعاصر على حقيقة التاريخ الإسلامي قدر اعتماده على واقع المجتمعات الإسلامية المعاصرة. فلابد من الفهم الواعي للانفصام التاريخي الذي ترك بصماته على النمو الثقافي في المجتمعات الإسلامية، ومن ذلك المدخل يمكن الخروج بفهم أفضل للثقافة الإسلامية ويصبح من الممكن الإسهام في رفعها والسمو بها.

وعلى الرغم من أن هذا الاتجاه يعتبر اتجاها علمياً منظماً، إلا أنه يبعد عن الجفاف العلمي لكثير من البحوث الأكاديمية. فهو يستكشف ويعيد الحياة للأساطير والصور التي تغذي الخيال الإبداعي للفنانين والمعماريين المعاصرين، كما ينمي الأشكال ويغذي الرموز التي بدورها تثري العالم المعاصر، بل ويعمل على ربط التعبيرات الثقافية بالفهم العميق المتأني لجوهر الثقافة بكافة مظاهرها، القديم منها والمعاصر.

إننا نأمل أن يساعد هذا الاتجاه المتكامل في الفصل بين البحث الجاد الذي تقوم به الجائزة وبين المحاولات العقيمة، التي تسعى للهروب من الوضع الراهن بمشاكله إلى «رومانسية» القديم[٣٩]، وبين الاتجاه الذي يتساوى مع الأول في قصر النظر، والذي ينظر إلى التحديث ويساويه بالاستيراد الإجمالي لتكنولوجيا الغرب، وأسلوب تذوقه الفني وأنماطه السلوكية. والاتجاه الأول عبارة عن استسلام لانتحار بطيء، إذ إنه لا يوجد مجتمع يمكنه أن يعزل نفسه عن الحاضر مهما كان الواقع صعباً، أما الاتجاه الثاني فهو إنكار للذاتية والهوية؛ حيث لا يستطيع أي مجتمع أن يفصل نفسه وواقعه عن تاريخه وماضيه وأصله.

وستأتي الاستمرارية الثقافية من خلال تحقيق أواصر الربط السليمة مع ماضي المجتمع بمظاهره المتعددة ومن أهمها المحافظة على التراث الحضري والمعماري للشعوب الإسلامية. كما يجب محاولة الحفاظ على طبيعة بعض المناطق التاريخية التي تنقل الإحساس بالمكان وحمايتها من التعديات التي قد تغير من طابعها العام، حتى وإن كان مثل هذا التعدي لا يهدد مبنى أو مجمعاً معيناً. وقد اعترف الكثيرون اليوم بأن حماية مناطق بأكملها أمر لا مفر منه لحماية التراث الحضري ولابراز الجهود المبذولة لترميم هذا المبنى أو ذاك.

لقد شجعت الجوائز أيضاً المنهج العلمي المطلوب لفهم عظمة القديم، ولفهم الرموز التاريخية والنظر إليها بالعين المعاصرة[40] بما يؤدى إلى تقوية فهم التراث وتقديره وجعله في متناول إدراك الجمهور الحديث الذي عانى من التمزق في تطوره الثقافي والحضاري.

وبجانب اهتمام الجوائز بالعمل على تدعيم الفهم المتعمق، عملت أيضاً على إيقاظ الوعي بين الجمهور، والمؤرخين والمحافظين على التراث، وكذلك المسئولين والمعماريين الممارسين للمهنة والمخططين. وقد تم إيقاظ الوعي من خلال المطبوعات والندوات والمحاضرات، واللقاءات التي تجمع بين المهنيين الذين لا يلتقون في العادة، ولكن يجمعهم الاهتمام بالمحافظة الأبدية للتراث. وهكذا اجتمع علماء الاجتماع والأنثربولوجيا والاقتصاد والفلاسفة والفنانون والكتاب والصحفيون والسياسيون مع المعماريين والمهندسين والمخططين والمؤرخين في لقاءات نظمتها جوائز الأغا خان للعمارة. وأفادت هذه اللقاءات في تحديد مكونات المحافظة الملائمة، وما هو أساسي بالنسبة لأصالة التراث الإسلامي.

إن هذا التعمق في الاستمرارية الثقافية قد أدى إلى نتيجة مهمة تتعلق بالأصالة في المباني الجديدة، الأمر الذي لا يعني أن القضية هي ما إذا كان البناء يتطابق تماماً مع معايير الماضي، فإن هذا يصعب مع تلبية الطلبات والاهتمامات المعاصرة. ولكن القضية هي ما إذا كان المصمم قد استفاد من دورس الماضي واستوعبها واستخدم هذه الدروس كمدخلات، حتى وإن كانت جزئية، في تحديد حلول المشكلة المعاصرة وتقديمها للمعاصرين. إن الجهد الناجح، مهما كانت شواهده الخارجية، هو الذي يستجيب بفاعلية للمشكلة المعروضة، مع بقائه متسقاً مع جذوره الثقافية، وهكذا، يستمر هذا الجهد في مواصلة المساهمة في العمل على تطور الثقافة المعاصرة، وتكوين تراث جديد تجد الأجيال القادمة أنه يستحق أن يحافظ عليه في المستقبل.

إن قلة المعلومات المتوفرة عن موقع الثقافة المعاصرة على نطاق المجتمعات الإسلامية المتنوعة، بجانب سرعة النمو المادي والتغيير الاجتماعي الاقتصادي الحادث، تضع مسئولية ضخمة على عاتق المثقفين المسلمين، وعلى أولئك الذين يرغبون في أن تتناسب تصميماتهم مع هذا العالم السريع التغير. وعلى المجموعة الأولى إعادة وضع الأسئلة الأساسية التي يجب بحثها في جميع المجتمعات حتى لا ينحدر فهمها لنفسها إلى مجرد استهلاك للمادة والوقت، وكما قال أركون: إن الغالبية العظمى من المثقفين المسلمين لا يستطيعون أن يبتعدوا عن مجتمعاتهم المعاصرة[41].

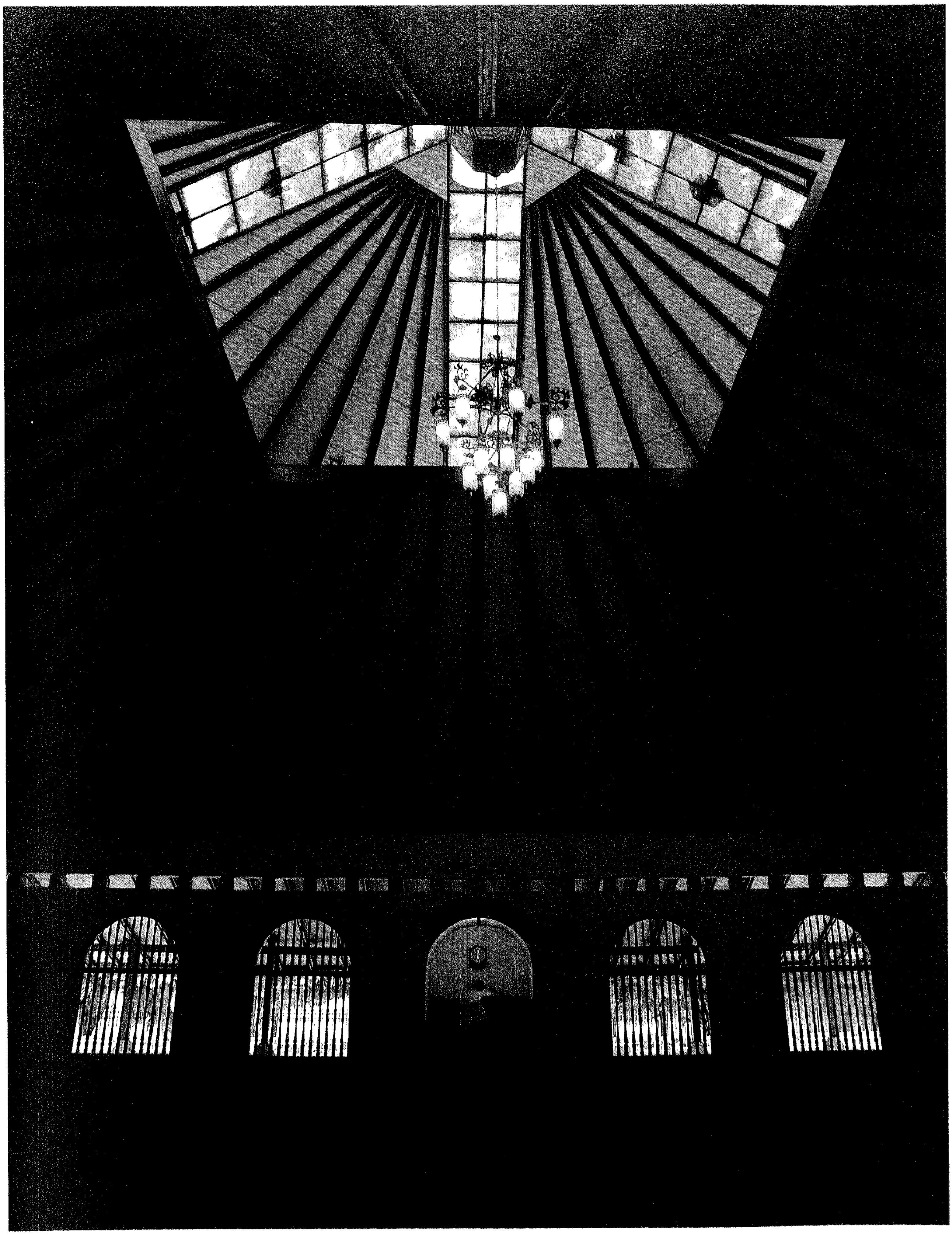
وعلى المعماريين، من ناحية أخرى، أن يتعلموا كيف يمكن قراءة الماضي، وتفهم الحاضر[42]. إذ يجب أن يتحقق التكامل اليوم بين كل من التكنولوجية المتقدمة، وبين الواقع الاقتصادي الاجتماعي لمجتمعهم في تكوين وعيهم الحالي، كما أن فهمهم السليم للثقافة القديمة يجب أن يكون جزءاً أساسياً لنظرتهم لنفسهم ولمجتمعهم.

يجب أن يتعاون المعماريون مع المثقفين، وأن تتكون لديهم القدرة على التفكير الجرىء فيما هو غير وارد، وأن يتقدموا لما كان يخشاه الآخرون؛ حتى لا يقعوا فريسة لطريقة التفكير المنحدرة السائدة التي تستخدم رموز الثقافة الإسلامية في الخداع الأيديولوجي، وتستبدل بالتقدير الجاد الشعارات «الشعبوية». إنه طريق طويل ولكنه الطريق الوحيد لتحقيق النهوض الثقافي الذي تصبو إليه المجتمعات الإسلامية، وإعادة عظمة التعبير المعماري إلى بيئة هذه البلاد الواسعة.





استمرارية الماضي: فندق تقليدي (أعلى الصورة) ومحاكاته في قالب جديد في مشروع «دار الأندلس» سوسة، تونس، الفائز عام ١٩٨٣ (أسفل الصورة).



الإضاءة الداخلية في مسجد سعيد نعوم، جاكرتا

الدورة الرابعة ١٩٨٧-١٩٨٩

بدأت الدورة الرابعة بمطلع عام ١٩٨٧ وبتعيين لجنة توجيهية جديدة مكونة من محمد أركون، إسماعيل سراج الدين، وحسن الدين خان (يمثلون استمرارية من اللجنة السابقة)، سلمى الراضي إخصائية التراث الإسلامي بالمتحف الوطني باليمن، شارلز مور المعماري الأمريكي الشهير، وجان ديمونشو عميد كلية العمارة والتخطيط بمعهد ماساشوستس للتكنولوجيا.

واستمرت المجموعة التنفيذية كما هي: سعيد ذو الفقار الأمين العام، وسها أوزكان نائب الأمين العام، وجاك كيندي مسئول تنفيذي.

أما لجنة التحكيم، فضمت أوليج جرابار، أستاذ تاريخ الفن الإسلامي بجامعة هارفارد (رئيساً)، وشارلز كوريا المعماري الهندي المشهور، ويليم بورتر، العميد السابق بمعهد ماساشوستس للتكنولوجيا، أسين أتيل إخصائية الفن الإسلامي التركي بمؤسسة السميثسونيان بأمريكا، جيفري باوا المعماري من سري لانكا، راسم بدران المعماري الأردني، حسن بويربو المعماري والمخطط من أندونيسيا، سعد الدين إبراهيم، أستاذ الاجتماع بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، وكمران ديبا المعماري الإيراني.

تبنت الدورة الرابعة المحاور الأساسية التي اقترحها إسماعيل سراج الدين في مذكرة بتاريخ ٥ يوليو عام ١٩٨٦ أكد فيها على أهمية تركيز أعمال الجائزة في عقدها الثاني على **تطوير وتعميق مفهوم النقد المعماري في العالم الإسلامي** (أنظر القسم الثالث من هذا الكتاب). وبدأت الدورة الرابعة نشاطها الفكري بندوة عن «النقد المعماري»، عقدت بمالطه في ديسمبر عام ١٩٨٧، كما أن الإعداد لندوة «عمارة الإسكان» التي عقدت في تنزانيا في أكتوبر عام ١٩٨٨ كان مبنياً على مدخل النقد المعماري وليس مجرد الوصف أو السرد أو حتى تحليل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والتخطيطية التي تحيط بقضايا الإسكان.

ونفس هذا المفهوم الفكري لدورة النقد المعماري بمفهومه الرفيع.. كما يقال عن النقد الأدبي مثلاً.. بدأ يتبلور بمزيد من الوضوح في الحوار بين مؤسسة الجائزة وبين لجنة التحكيم من جهة، وبين الأفراد المعنيين بالجائزة وبين المهتمين بالعمارة في العالم الإسلامي أينما وجدوا.

ومن ثم كان الاتجاه الفكري النقدي السائد في أعمال اللجنة خلال الدورة الرابعة هو المدخل الحقيقي لطرح التحديات الأساسية أمام لجنة التحكيم، والتي سجلتها اللجنة التوجيهية في مذكرة مطولة وجهتها للجنة التحكيم (أنظر القسم الثالث من هذا الكتاب) والتي أكدت فيها ما يلي:

للجائزة ثلاثة اهتمامات رئيسية:

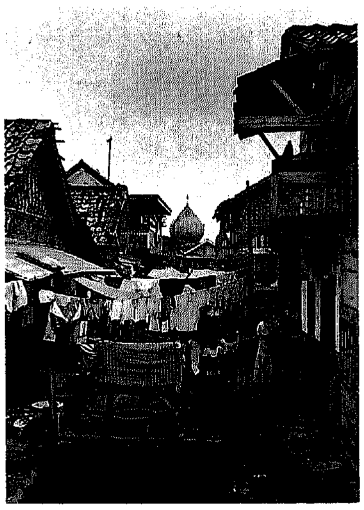
أولاً: حماية التراث: وذلك باعتبار أن الحاضر هو حلقة وصل بين الماضي والمستقبل، وبالتالي يعتبر التراث حجر الأساس لتأصيل العمل المعماري المعاصر، وهو الذي يسهم في تحديد معالم الشخصية الحضارية للشعوب. وللمشروعات التي تسهم في حماية التراث مداخل عديدة منها:

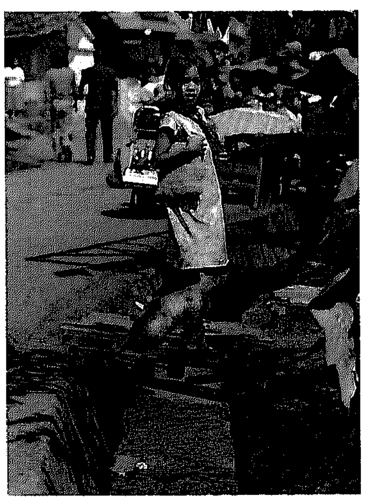
- ترميم مبنى أثري بطريقة مناسبة
- إحياء منطقة أثرية بأكملها
- إعادة استعمال مبنى قديم، إما لنفس العرض الأصلي، أو لاستعمال جديد لا يتعارض مع ما يليق. ولكن في هذه المداخل ملابسات ومزالق يجب أن يتفاداها المعماري الحصيف.

ثانياً : البعد الاجتماعي للعمل المعماري: فالعمل المعماري جزء لا يتجزأ من واقع اجتماعي، بكل أبعاده الاقتصادية والقانونية والحضارية. وينبغي ألا نتناسى أن الجزء الأكبر من البيئة المبنية في المجتمعات الإسلامية إنما هو نتاج تفاعل مستمر بين الأفراد والجماعات والبيئة، بدون تدخل المعماريين، الذين لم يقوموا بعد بالدور الكامل في مجابهة قضايا الإسكان للفقراء من الحضر والريف. كما أن أغلب المشروعات لا تحاول تأهيل وتمكين العامة والفقراء من التحكم في بيئتهم، بل كثيراً ما تفرض التدخل الحكومي أو الخارجي بدون إشراك المستفيدين، وبدون تعبئة إمكاناتهم المادية والذاتية. ومن ثم، وجب على جائزة الأغا خان للعمارة أن تكافىء المعماريين والمخططين الذين يراعون هذه المسائل في مشروعاتهم، حتى إذا لم تكن هذه المشروعات ملفتة من الناحية الجمالية؛ وذلك لأهمية البعد الاجتماعي في كل عمل معماري أو تخطيطي جديد.

ثالثاً : الامتياز في التعبير المعماري المعاصر: فالجائزة قبل كل شيء جائزة معمارية، لمكافأة الإبداع المعماري الحاضر، الذي يستجيب لاحتياجات اليوم والغد، ويرسم معالم المستقبل، ويسهم في تكوين الشخصية **المعاصرة** للمجتمعات الإسلامية.

ونظراً لأهمية هذه المذكرة المطولة، رأينا أن نلحقها بهذا الكتاب إذ أنها بينت المعايير الأساسية لتقويم المشروعات المعتبرة بهذه الاهتمامات الثلاثة (أنظر القسم الثالث من هذا الكتاب).





جاكرتا، أندونيسيا

برنامج الندوات في الدورة الرابعة

بدأ برنامج الندوات في الدورة الرابعة بلقاء في مالطه عن **النقد المعماري**، جاء تعبيراً موضوعياً عن تبني اللجنة التوجيهية للكثير مما ورد في مذكرة اسماعيل سراج الدين عن النقد المعماري، واعتبار الموضوع محوراً أساسياً لتنظيم النشاط الفكري في الدورة الرابعة. وبعد كلمة افتتاحية قدمها الناقد البريطاني دنيس شارب، كان البحث الافتتاحي لاسماعيل سراج الدين عن «العمارة كعمل فكري: قضية الحداثة في العالم الإسلامي»، حيث ركز على دراسة ستة مشروعات مهمة: ثلاثة في إطار فكري يرتبط في جوهره بالتراث، وهي مسجد بونج، ومسجد نيونو، وأعمال رمسيس ويصا واصف بالحرانية (والمشروعات الثلاثة من المشروعات التي فازت بالجائزة من قبل)، وثلاثة مشروعات اتخذت الحداثة منطلقاً، وإن كانت في رأي الباحث أيضاً حافظت على جوهر التراث بوسائل مختلفة، وهي مشروع مركز الدراسات المعمارية والتخطيطية بالقاهرة، من أعمال الأستاذ عبد الباقي إبراهيم، ومبنى مقر الصندوق السعودي للتنمية بالرياض، وأخيراً مبنى مقر البنك الأهلي التجاري بجدة. وألقى البحث الدكتور سعيد ذو الفقار بالنيابة عن اسماعيل سراج الدين لعدم تمكنه من الحضور. وزاد حديث المعقبين على هذا البحث، ودار الجدل بصفة خاصة على أمرين مما ورد في البحث: الأول: النقد الشديد الموجه لمسجد بونج، والثاني: التقريظ الشديد لمبنى البنك الأهلي التجاري بجدة، ولم يركز الحوار بالقدر الكافي على ما ورد من تأكيد لأهمية مبنى مركز الدراسات المعمارية والتخطيطية بالقاهرة، وعلى اعتبار مبنى الصندوق السعودي للتنمية معبراً عن نوع خاص من المباني Building type. ثم انتقل الحوار إلى مفهوم التراث في المباني الحديثة حيث تقدم حسن الدين خان ببحث منهجي أكد فيه استعمال التراث كمكوّن أساسي في التنظير والنقد المعماري. وعقب عليه سوركن الناقد المعماري الشهير بنيويورك، مؤكداً أن بعض ما أتلفته الحضارة الأمريكية المعاصرة من استباحة كل ربط بين أي شيء، لا يجوز أن تقبله العقول الناضجة في نظرتها النقدية لقضايا التأصيل والتجديد، والحداثة والتراث في العمارة. ولكنه أيضاً حذر من الارتباط الأعمى بفترات تاريخية معينة؛ لما للعمارة من دور أساسي كخريطة للعلاقات الاجتماعية المعاصرة، بالإضافة للمفهوم الجماعي المألوف.

وبرز بين المداخلات ما تقدم به محمد أركون من تأكيد أهمية تفهم القيم المعمارية من القيم الحضارية الاسلامية، باعتبار العمل المعماري عملاً حضارياً كلياً، وساند هذا الرأي كثيرون، على رأسهم الدكتور عبد الباقي إبراهيم، وكريس إيبل الذي تقدم ببحث ممتاز عن «النقد

المعماري والتبادل الحضاري». وكان المحور الأخير بالندوة عن «النقد المعماري ووسائل الإعلام». وقد نشرت جائزة الأغا خان للعمارة أبحاث الندوة، وما ورد بها من مناقشات في كتيب قيم بعنوان **النقد في العمارة** Criticism in Architecture ظهر عام ١٩٨٩.

إن كنا قد أسهبنا الحديث عن هذه الندوة، فذلك لأنها تصدت رأساً وبطريقة علمية وموضوعية لأساس أعمال الجائزة، ألا وهو النقد المعماري بمفهومه العريض. وكذلك لأن النقد المعماري هو ما ينقصنا بالعالم الإسلامي عامة، والعربي خاصة. فلا نجد في عالمنا اليوم النقد المعماري الرفيع، إلا ما ندر[٤٣]، ولا توجد له مدارس فكرية تثري الحوار والتفهم، وتذكي حماسة المعماري، وتلهب إبداع المبدع بالتقريظ والتشجيع. أين حال النقد المعماري من النقد الأدبي؟

إنه بلا شك من المهم إرساء قواعد مثل هذا المفهوم الموسع للنقد المعماري، وتوسيع عدد المشتركين في الحوار، حتى ينمو ويترعرع الفكر المعماري في كل بلد من بلاد العالم الإسلامي، وحتى يتسنى لكل مجتهد أن يدلي بدلوه في الحوار، مما سيعود على المعماريين والمخططين والعاملين بشئون المجتمع والبيئة بالنفع الكثير.

وانتقلت اللجنة باهتمامها إلى قضية تطبيق هذا المفهوم الموسع للنقد المعماري، واختارت «**عمارة الإسكان**» موضوعاً. ورأت أن تقيم ندوة دولية لمعالجته في منطقة أفريقيا الشرقية باعتبار أنها إحدى المناطق القليلة في العالم الإسلامي التي لم تقم الجائزة فيها بأي نشاط فكري. ووقع الاختيار على زنزبار بتنزانيا للندوة، مع رحلات للمشاركين إلى كينيا المجاورة.

وتم الإعداد للندوة بالتركيز على أربعة محاور أساسية: أولاً: الإسكان للأعداد الكبيرة من وجهة نظر

الشعور بالكرامة والاعتداد بالنفس، والعمل الجماعي من أجل تحسين البيئة-برنامج تحسين كامبونج كبالن في سورابايا، أندونيسيا.



العمارة التقليدية، والإنشاءات الشعبية غير المصممة معمارياً. ثانياً: الإسكان للأعداد الكبيرة من وجهة نظر المشروعات الكبيرة المصممة معمارياً، ثالثاً: عمارة البيت الواحد، ورابعاً: دور المهندس المعماري، باعتباره المبدع والمجرد، وباعتباره المجيب لطلبات المجتمع المعاصر وظيفياً وجمالياً.

وكان للندوة وقع بالغ الأهمية في هذه المنطقة، وافتتح الندوة رئيس جمهورية تنزانيا بخطاب مهم حول الإسكان والعمارة والبيئة، وتحدث الأمير كريم أغا خان عن أهمية قطاع الإسكان عامة ودور العمارة والمعماريين خاصة. وحضر الافتتاح كثير من الشخصيات البارزة من تنزانيا وكينيا، وكتبت الصحافة الكثير لنقل هذه المفاهيم للجمهور العريض.

وبدأت الندوة العلمية ببحث افتتاحي قدمه إسماعيل سراج الدين، استعرض فيه الأسئلة المطروحة على المجتمعين، والمطلوب معالجتها بنظرة نقدية ثاقبة، وكان التركيز في هذا البحث الافتتاحي على العلاقة الجدلية بين العمل المعماري والوظيفة الاجتماعية، وبين إبداع المعماري والتعبير الحضاري للمجتمعات، أي بين التجديد والتأصيل. ثم انتقل المجتمعون إلى أربع جلسات متتالية، عالجت كل واحدة أحد المحاور الأربعة حول بحث مطول قدمه كبار المتخصصين: منى سراج الدين للإسكان الشعبي غير الحكومي غير المصمم معمارياً وتخطيطياً، وسها أوزكان عن الإسكان الشعبي المصمم معمارياً، وأدرج فيه مشروعات القطاع التعاوني، وحسن الدين خان عن عمارة البيت الواحد، ثم جان ديمونشو عن دور المعماري.

وخلصت الندوة من مناقشاتها إلى مفهوم أوسع لدور المعماري، ونشرت اللجنة التنفيذية أبحاث الندوة وما ورد فيها من نقاش في كتيب بعنوان **عمارة الإسكان** The Architecture of Housing صدر عام ١٩٨٩.

كانت ندوة «عمارة الإسكان» فرصة للقاء مطول بين أعضاء لجنة التحكيم وأعضاء اللجنة التوجيهية؛ حيث حضر الجميع هذه الندوة. وتبادلت اللجنتان الرأي حول قضايا العمارة بالعالم الإسلامي، وشرحت اللجنة التوجيهية نظرتها، وأعربت عن رأيها الذي كتبته وأرسلته تباعاً (في أكتوبر عام ١٩٨٨) في مذكرة تفصيلية، سبق أن لخصنا ما ورد بها.

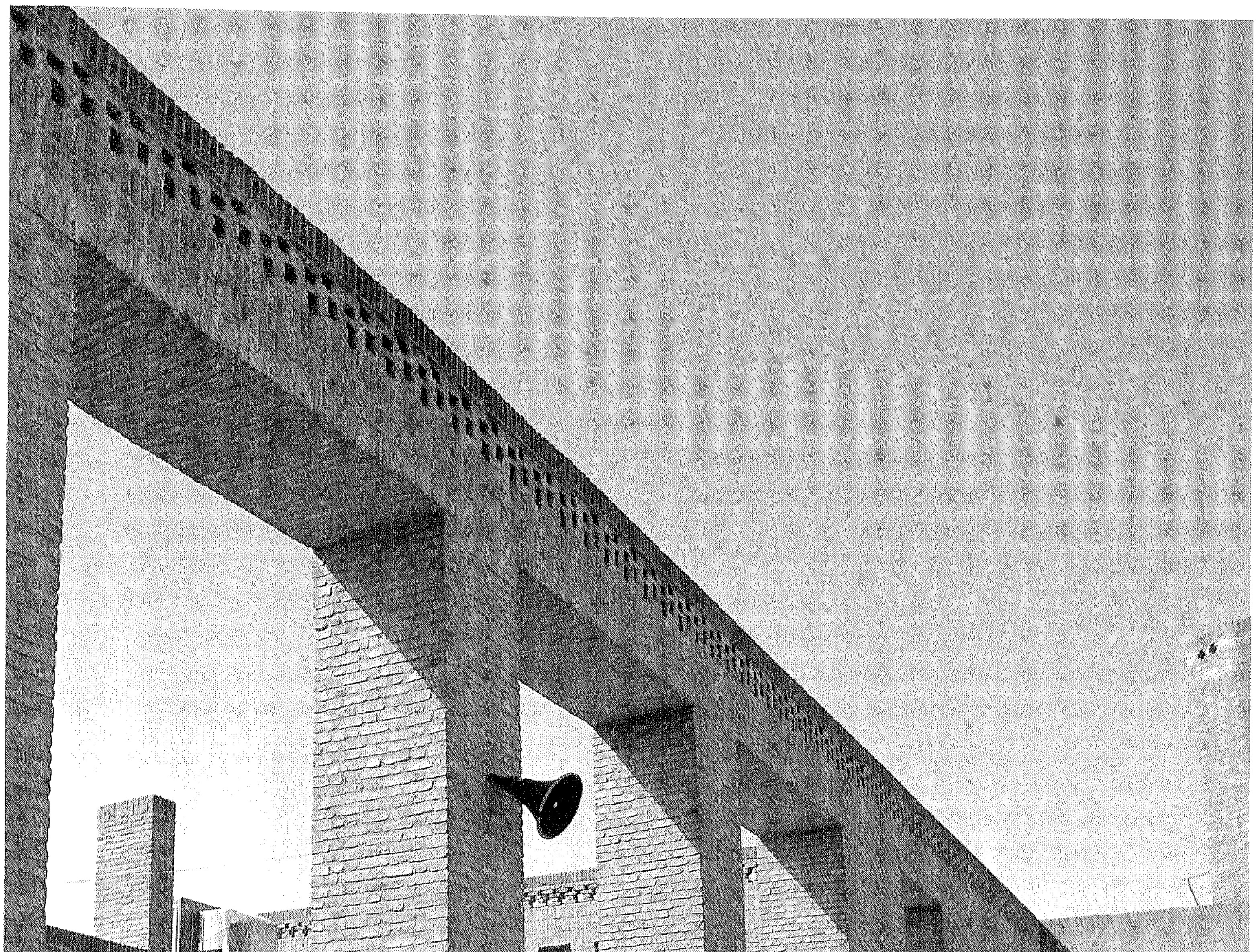
أعمال لجنة التحكيم

اجتمعت لجنة التحكيم في يناير عام ١٩٨٩؛ لتصفية عددٍ كبيرٍ من المشروعات المرشحة، وفعلاً أحالت اللجنة ٣٥ مشروعاً للبحث الفني الدقيق، تم تقويمها من عدد كبير من الخبراء الدوليين الذين قدموا تقاريرهم إلى اللجنة في لقائها الثاني في يونيو عام ١٩٨٩. وتمكنت اللجنة من تقويم المشروعات، بناء على هذه التقارير التفصيلية، واختارت ١١ مشروعاً للفوز بالجائزة لعام ١٩٨٩. وشرحت لجنة التحكيم وجهة نظرها في هذه الاختيارات في تقريرها التفصيلي، الذي رأينا أن نلحقه بهذا الكتاب لأهميته (أنظر الجزء الثاني من هذا الكتاب).

خاتمـــــــــة

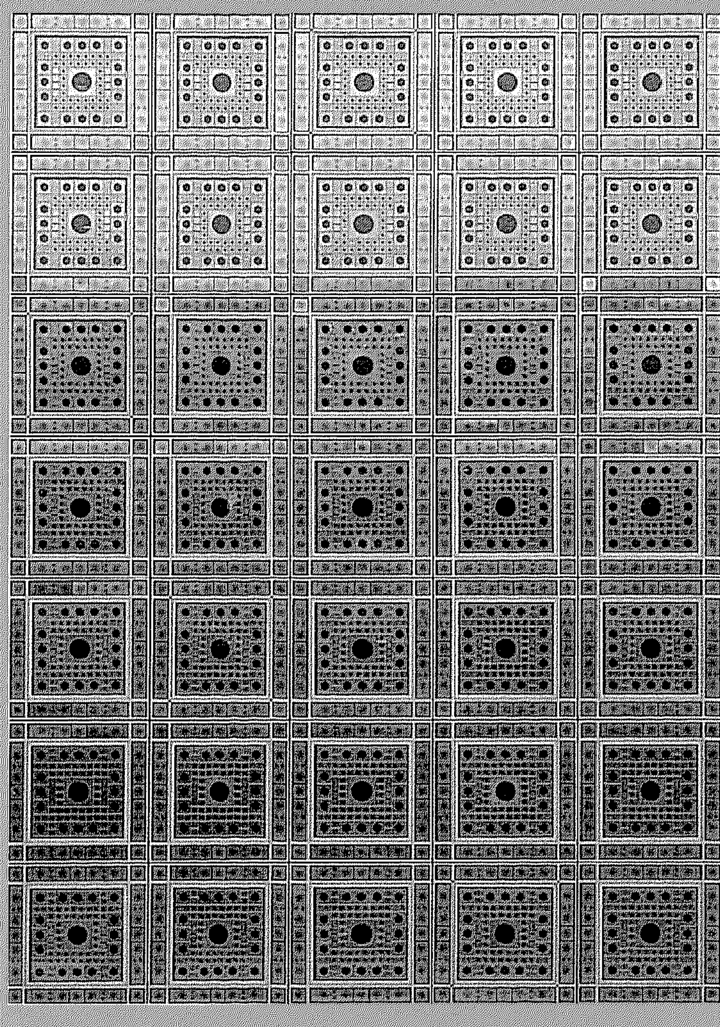
إن هذا العرض التفصيلي لتاريخ أعمال الجائزة عبر اثنتي عشرة سنة، يهيىء القارىء لتفهم ما دخلت عليه لجنة التحكيم لعام ١٩٨٩، وكيف رأت مهامها والقضايا الملحة في ميدان العمارة والتخطيط بالعالم الإسلامي. أما عن المشروعات التي اختارتها لجنة التحكيم للفوز بالجائزة في عام ١٩٨٩ فهي محل البحث في الجزء الثاني من هذا الكتاب، وهي في مجملها تعبر عن استمرارية فكرية في أعمال الجائزة، وإن اختلفت في تركيزها على جانب أو آخر في هذه الدورة أو تلك.

إن النظرة المتمعنة في جوائز عام ١٩٨٩ تراها مؤكدة للرسالة الشاملة للجائزة، التي عرضناها في فصل سابق مستفيدين من المشروعات الفائزة في الدورات الثلاث الأولى.



مدينة شوشتار الجديدة بإيران، لاحظ اتقان استعمال الطوب.

القسم الثاني



الفائزون في ١٩٨٩



مبنى البرلمان، داكا، بنجلاديش

تقديم: حول جوائز عام ١٩٨٩

جاءت مجموعة المشروعات الفائزة في عام ١٩٨٩ ممثلة لعدة اتجاهات في العالم الإسلامي كما أنها تعبر عن رغبة صادقة من طرف لجنة التحكيم لتكريم أحسن ما أنجبت هذه الاتجاهات دون تساهل في تطبيق معايير الجائزة من حيث التمسك بالامتياز في الفكر والتطبيق.

ولذلك نجد هذه المشروعات الأحد عشر تجيب على ما ورد في مذكرة اللجنة التوجيهية خير إجابة، ولنا في تقويم كل من هذه المشروعات تعقيب على ما ورد من لجنة التحكيم من عرض لقرارها Citations. ولكننا نريد أن نقدم هنا بعض الأفكار الرئيسية التي نرى أن هذه المجموعة من المشروعات عبرت عنها بصفة إجمالية.

أولاً: الحضارة الإسلامية والحضارة العالمية

يظهر جلياً من هذه المجموعة الفائزة أن الحضارة الإسلامية رغم خصوصيتها، حضارة عالمية لها وقعها وتفاعلها مع باقي حضارات العالم. واهتمامات المعماريين والمفكرين المسلمين اهتمامات كل معماري ومفكر في العالم، لأنها اهتمامات الإنسان بمفهومها الواسع. أما ردود المعماريين والمفكرين بالعالم الإسلامي، فهي بالطبع متفقة مع واقع المجتمعات الإسلامية اليوم ومشاكلها، ولكنها ترسم خطاً واضحاً لا يرتضي الخيار بين الحداثة والتراث، بل يلتزم بالربط بينهما، بتأصيل الجديد وتجديد ما صلح من القديم. وإن كانت الممارسات المختلفة تنم عن تيارات مختلفة، وكلها تتفاوت في درجة تعبيرها عن هذه النظرة الشمولية لقضية الاستمرارية الحضارية، إلا أنها كلها محاولات صادقة، من منطلقات مختلفة لتحقيق هذه المواءمة المرموقة. وفي تصورنا أن هذه المشاكل هي بعينها التي تجابه المعماريين والمفكرين في الصين، واليابان، وأوروبا، وأمريكا، وشتى أنحاء العالم. وجاءت جائزة الأغا خان للعمارة لتلقي الضوء على الاجتهادات التي أفرزتها المجتمعات الإسلامية، وإذا بها إجتهادات لها أبعادها الحضارية الوضاءة التي تتعدى المجتمعات الإسلامية لتخاطب الإنسانية جمعاء.

وجدير بالذكر في هذا المقام، أن جائزة معهد العالم العربي بباريس، تعتبر تكريماً لبعد آخر من هذه الأبعاد التي ربطت بين الحضارة الإسلامية العربية والحضارة الغربية بتضييق الفجوة التي حالت بينهما، وجاء مبنى المعهد تجسيداً لهذا المفهوم.

ثانيا: تأصيل الجديد

إن الإبداع المعماري يقتضي فهماً عميقاً للجذور الحضارية للمجتمع المعني، كما يقتضي قراءة واعية للتراث الحضاري حتى يتمكن المعماري من تأصيل عمله المجدد. فلا مفر من التجديد للاستجابة للحاجات المتغيرة والمتجددة للمجتمعات الحية في مسيرتها الحضارية ونموها.

وربما كانت السمة الأساسية التي ربطت بين المشروعات المعمارية الفائزة هي سمة الإبداع في التأصيل. فكل منها يمثل محاولة صادقة مجددة لتأصيل حلّ يتناسب مع الموقع والزمان والوظيفة، وإن اختلفت في قراءتها لهذا المفهوم. فمن مسكن كورال المتواضع إلى ضخامة وزارة الخارجية السعودية ومبنى البرلمان ببنجلاديش، مروراً بمشروع الحي الدبلوماسي بالرياض وبمدرسة العلوي بتونس، نجد نفس هذا الاهتمام بالتأصيل، وإن كان مبنى برلمان بنجلاديش يمثل مفهوماً فريداً للتأصيل سنعرض له فيما بعد. ويمثل مسجد الكورنيش تياراً خاصاً يمكن أن نسميه «التيار الإحيائي» في الفكر المعماري، يجد التركيز على التأصيل، بل في الالتزام التام بما ورثنا من مقومات معمارية لما بها من شحنة حضارية وروحانية. أما مبنى المعهد العربي بباريس فهو مبنى في عاصمة غربية بأحدث التقنيات الغربية، جاء التأصيل فيه مقوماً للربط بين حضارتين، وليس عنصراً مؤسساً في تكوين المشروع ذاته.

ثالثاً: الاتجاه الإحيائي

كثر الجدل حول التيأر الإحيائيّ في العمارة الحديثة. ولهذا التيار رواده في الغرب (مثل ليون كرير Leon Krier) والشرق (مثل عبد الواحد الوكيل) على السواء. وله فكر ونظرية، تربط التأصيل بالالتزام بالمكونات المعمارية الموروثة، بل بالالتزام أيضاً بالتكوينات والمقومات المعمارية التقليدية. وبالرغم من التحفظات التي يعبر عنها كثيرون تجاه مخاطر هذا التيار من حيث الانزلاق إلى مفهوم الانغلاق في الماضي والابتعاد عن مواكبة العصر، فقد رأت لجنة التحكيم أنّ تمكّن عبد الواحد الوكيل من لغة المعمار التراثي بالمنطقة، وقدرته على تطويعها لذاتيته، ترقى بأعماله على هذا التخوف، وإن لم ترفع الشك والتحفظ عن التيار بصفة عامة ومخاطره من حيث انزلاق العمارة المعاصرة إلى التمادي في طريق مسدود. وبالتالي، جاء مشروع مسجد الكورنيش ممثلاً لجزء من أعمال عبد الواحد الوكيل ومنها أكثر من عشرة مساجد بالسعودية وحدها، رشح منها العديد للجائزة. واختارت اللجنة هذا المسجد بالذات دون المساجد الأخرى رغم صغره، لصفائه التام، وروعته المعمارية، وباعتباره من أجمل ما يصبو إليه نتاج هذا التيار المعماري المهم.

رابعاً: مفهوم المشاركة

لأول مرة جاءت قضية المشاركة في مكان الصدارة في الجوائز المعطاة للحفاظ على التراث بشقيها للقديم والتطوير. فمشروع ترميم المسجد العمري الكبير في صيدا بلبنان، ومشروع تطوير وتجميل مدينة أصيلة بالمغرب، كلاهما قام على أكتاف أبناء المدينتين وبجهودهم. وكانت المشاركة الفعلية في كل مراحل التصميم والتنفيذ، تعبيراً صادقاً عن إرادة هذه المجتمعات المحلية ورغبتها في الحفاظ على تراثها واتخاذه قاعدة لتجديد ذاتيتها ولانطلاق قدراتها.

وكان هذا البعد دائماً عنصراً أساسياً في تقويم مشروعات العمران والتنمية الاجتماعية. ونجده بالطبع في كل من المشروعين الفائزين بالجائزة في هذه المجموعة، ألا وهي مشروع بنك جرامين للإسكان الريفي ببنجلاديش، ومشروع سيترا نياخا للتنمية الحضرية بأندونيسيا.

وإننا نرى أن المزيد من التركيز على هذا المفهوم مستقبلاً لابد وأن يكون مفيداً للمجتمعات الإسلامية؛ فالمشاركة هي أساس التنمية القويمة.

خاتمـــــة

إن الرسالة الشاملة لجوائز عام ١٩٨٩ هي تأكيد لما جاءت به جائزة الأغا خان للعمارة عبر كل نشاطاتها، ألا وهو أن التأصيل والتجديد وجهان لنفس العملة في كل عمل معماري ممتاز جدير بالتقدير. ولتشجيع مثل هذه الأعمال، لابد أن يوجد فضاء للحرية لتشجيع وإثراء الحوار الجادّ الموضوعي، الذي يسمح فيه لكل مجتهد أن يجتهد، فكذلك تعيش المجتمعات وتزدهر الحضارات.

تقرير لجنة التحكيم لعام ١٩٨٩

عقدت لجنة التحكيم لجائزة الأغا خان للعمارة دورتين للمداولات المستفيضة-إحدهما في يناير والأخرى في يونيه عام ١٩٨٩. وفي دورة يناير، استعرضت اللجنة ٢٤١ مشروعاً رشحت للجائزة. واختارت منها ٣٢ مشروعاً لمزيد من الدراسة المتفحصة بواسطة خبراء فنيين ميدانيين. وفي دورة يونيه، استعرضت لجنة التحكيم الاثني والثلاثين مشروعاً وناقشت التقارير الفنية التي أعدت حولها في ضوء القضايا التي جسمتها، والأسئلة التي أثارتها، والرسالة أو الرسائل التي حاولت أن تنقلها. وكانت قرارات اللجنة إجماعية بشأن الاختيار الإجمالي للمشروعات التي حصلت على جوائز بالفعل. ولكن هذا الإجماع في القرار النهائي بالنسبة لمجمل الجوائز لم يعن أنه كان هناك إجماع على كل مشروع. فقد ظلت هناك خلافات حادة بالنسبة لبعض المشروعات المرشحة إلى نهاية المداولات-سواء منها ما فاز أم لم يفز بإحدى الجوائز. ولكن اللجنة في مداولاتها استمعت إلى كل وجهات النظر باهتمام واحترام، سواء من جانب الخبراء الذين قاموا بالفحص الميداني للمشروعات المرشحة، أم من أعضاء لجنة التحكيم، نفسها. كذلك شعرت لجنة التحكيم، في غضون مداولاتها، بالاحتياجات المعمارية اللازمة للمسلمين في كل مكان، وهو الأمر الذي لم يكن ملموساً بوضوح في لجان تحكيم الجوائز السابقة. وقد عبرت لجنة التحكيم عن هذه الاحتياجات والفرص في المجتمع الإسلامي كما عبرت عن الاختلافات بين أعضائها، في سلسلة من المقتطفات المختصرة، التي تود اللجنة عرضها قبل الحديث عن الجوائز نفسها.

١) تود اللجنة أن تهنىء العاملين في مكتب الجائزة بجنيف على تفانيهم وحماسهم وكفاءتهم، وهو ما سهل عمل لجنة التحكيم، كما تشكر اللجنة الخبراء الفنيين الذين استوعبوا مهمتهم الميدانية الدقيقة وأدوّها بإخلاص ونزاهة وحماسة. ورغم تباين مستويات التقارير الفنية، إلا أنها جميعاً أسهمت في إثراء المداولات ورصيد المعلومات المتراكم في مكتب الجائزة بجنيف. ولا نعرف مكاناً آخر في العالم يوجد به مثل هذا الثراء في البيانات عن هذا النوع من المعمار المعاصر.

٢) لقد تغيرت الأبعاد المعمارية العامة المؤثرة في حياة المسلمين تغيراً هائلاً خلال السنوات الاثنتي عشرة التي مضت منذ تأسيس جائزة الأغا خان. وتعتبر الجائزة مسئولة عن بعض هذا التغير. وتخص اللجنة بالذكر خمسة من هذه الأبعاد الرئيسية التي شملها التغيير. فهناك، **أولاً**، التحسن في نوعية المنتجات المعمارية النهائية والعمليات الوسيطة المؤدية إليها. وهناك، **ثانياً**، تداخل مركب بين العناصر المادية والاجتماعية والاقتصادية في المباني المؤسسية والمجتمعية. وهناك، **ثالثاً**، شمولية

تمثيل الأقاليم الإسلامية المتجاورة. وهناك، **رابعاً**، الوعي بوجود تجمعات إسلامية كبيرة في بلدان غير إسلامية. وهناك، **خامساً**، الزيادة الكمية والنوعية الهائلة في المشروعات المرشحة للجائزة.

إن كل جانب من هذه الأبعاد الخمسة يستحق معالجة تفصيلية مستقلة. ويكفي هنا أن نركز على نقطتين. الأولى، هي ترشيح عدة مشروعات من الاتحاد السوفيتي أغلبها بواسطة مسلمين سوفييت (وقد وصل أحدها للتصفيات النهائية التي تمت مراجعتها ميدانياً بالفعل)؛ وهو الأمر الذي يجعل من جائزة الأغا خان الآلية الحضارية الوحيدة في الوقت الحاضر التي تجسم كل الثقافات الفرعية للعالم الإسلامي. ويعتبر هذا تطوراً يستحق الاحتفاء به لما سيكون له من تداعيات هامة بالنسبة للجائزة. والنقطة الثانية، هي أن التقييم السليم للمشروعات الجديدة في مجال الإسكان والتطوير الحضري والريفي يتطلب ما هو أكثر من تقييم مباني الوحدات السكنية كل على حدة. ولهذا السبب تحديداً أوصت هذه اللجنة بأن تقوم لجنة التحكيم التالية بإعادة النظر والتقييم لمشروع شرق الوحدات في عمان بالأردن، ولمشروع الإسكان التدريجي في حيدر أباد بباكستان. فرغم أن المشروعين لم يفوزا بجوائز هذه المرة، إلا أن اللجنة تعتبرهما مشروعين واعدين، ويحتاجان سنوات قليلة لتظهر آثارهما الكاملة التي تستحق التقييم. وبصفة عامة تستحق كل المشروعات المعمارية ذات التوجيهات الاجتماعية إطاراً زمنياً أرحب قبل الحكم عليها بالنجاح أو الفشل.

٣) إن قرارات لجنة التحكيم تنطوي على منح جوائز لعدد من الاتجاهات المعمارية الواضحة في العالم الإسلامي في الوقت الحاضر. وينبغي ألاّ يفسر ذلك بأنه تبنٍّ للتداعيات المترتبة على أي من المشروعات الفائزة. كما ينبغي ألاّ تفسر قرارات اللجنة بأنها رفض للقيم المعمارية التي تعبر عنها مشروعات أخرى لم يكتب لها الفوز هذه المرة. وهناك مثالان لتوضيح هذه النقطة. لقد ناقشت اللجنة طويلاً التوجه «الإحيائي» (الذي ينتهج الأسلوب التقليدي) في العمارة، أفضل ما يمثله مفهوم «الإحياء»-أي المحاكاة العقلانية المتقنة للأشكال المعمارية الموروثة من الماضي. ومن المشروعات الفائزة هذا العام كانت هناك نماذج قليلة تنتمي إلى هذا الاتجاه الإحيائي. وللقائمين على شئون الجائزة أن يسعوا للبحث عن المزيد من الأعمال المعمارية الإحيائية المتقنة الذكية وذات الذوق الرفيع، والتي يبدو أن قيمها وآلياتها لم تفهم تماماً بعد في السياق الإسلامي. وفي هذا الصدد، فإن لجنة التحكيم تحيي جهود المعماري الإيراني **نادر أردلان**، والمعماري السوفيتي **سيرجو سوتياجن** الذي يحاول إحياء التقاليد المعمارية لجمهوريات آسيا الوسطى. فكل منهما قد فعل أو مايزال يفعل الكثير في تفسير القيم السائدة التي من شأنها أن تنير فهمنا للماضي وتساعدنا على صياغة أشكال المستقبل.

والمثال الثاني يندرج ضمن جهود أفراد وهيئات غير حكومية تبنت مشروعات معمارية وعمرانية عديدة، فاز بعضها ولم يفز بعضها الآخر. إن اللجنة تحتفي وترحب بهذه الجهود كجزء من تشكيلة المعمار الإسلامي المعاصر، وخاصة في جوانبه الاجتماعية، التي ظلت إلى وقت قريب تكاد تكون وقفاً على البيرقراطيات الحكومية والدولية. ونحن على علم بالطبع بأن بعض هذه الجهود الخاصة قد تتسرب إليها ممارسات المضاربة ومحاولات التكسب غير المشروع. ولكن هذا التحذير ينبغي ألا يجعلنا نغض النظر عن المبادرات الأهلية الجديدة الصادقة والمتحمسة للإسهام في تطوير المجتمع، والاحتفاء بهذه المبادرات.

٤) وفي النهاية، وكما دأبت لجان التحكيم السابقة، لابد أن ننوه بأن الرسالة التي تنطوي عليها قراراتنا ليست متناقضة، بل متوازنة ومتزامنة ومنصفة، بمعنى أنها سعت نحو انتقاء بعض أفضل جهود وإنتاج كل المجتمعات الإسلامية اليوم، وإن لم تكن كل هذه الجهود وهذا الإنتاج وهذه المجتمعات تمتد في مناطق وأماكن عديدة ويحمل أبناؤها في هذا الجيل من الآمال والطموحات

أكثر بكثير مما حملته الأجيال السابقة. ومن ثم فإن احتياجات الجيل الحالي والحلول الكفيلة بإشباع هذه الاحتياجات لابد أن تكون أكثر صعوبة. وقرارات لجنة التحكيم اجتهادات لتقييم نوعية المشروعات المتسابقة، ولا تجسم بالضرورة القناعات الأيديولوجية لأعضاء اللجنة.

الفائزون بالجوائز

مشروعات الترميم والتطوير

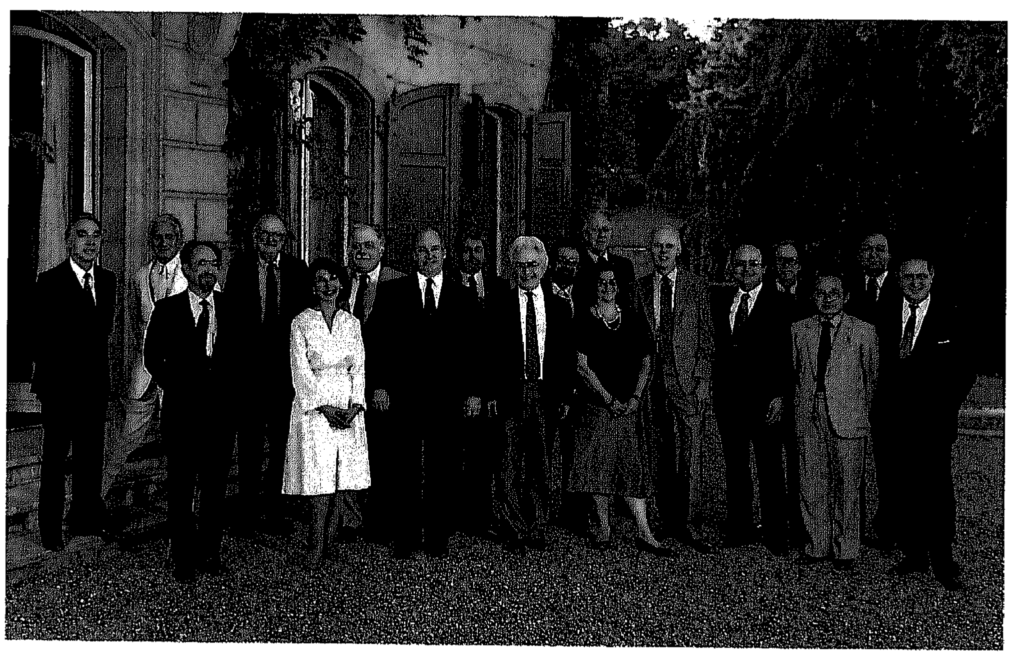
- ترميم الجامع العمري الكبير في صيدا-لبنان
- تطوير مدينة أصيلة-المغرب

مشروعات العمران والتنمية الاجتماعية

- مشروع إسكان بنك جرامين-بنجلاديش
- مشروع تطوير عمراني سترانياجا-أندونيسيا

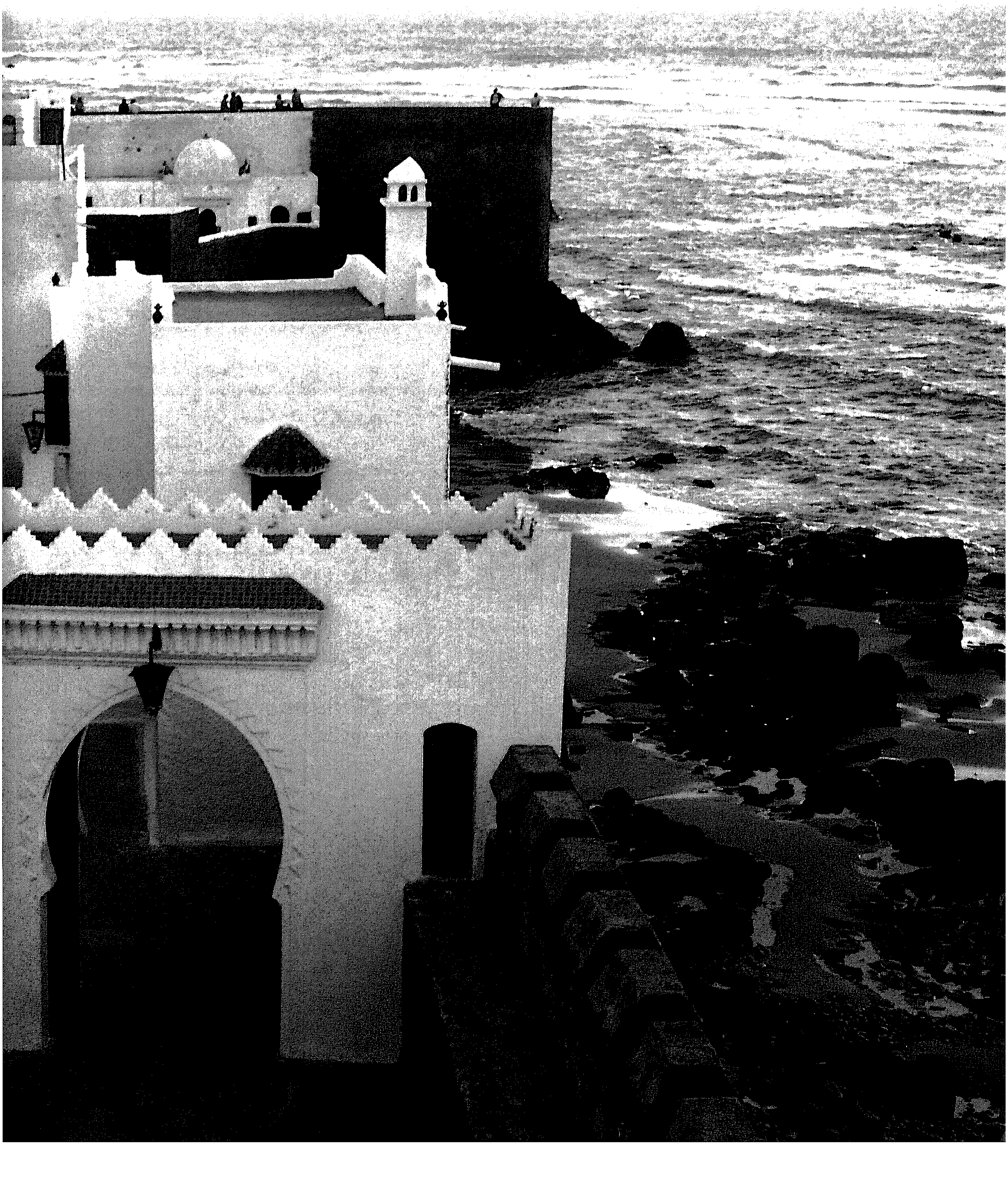
مشروعات العمارة والتعبير المعماري

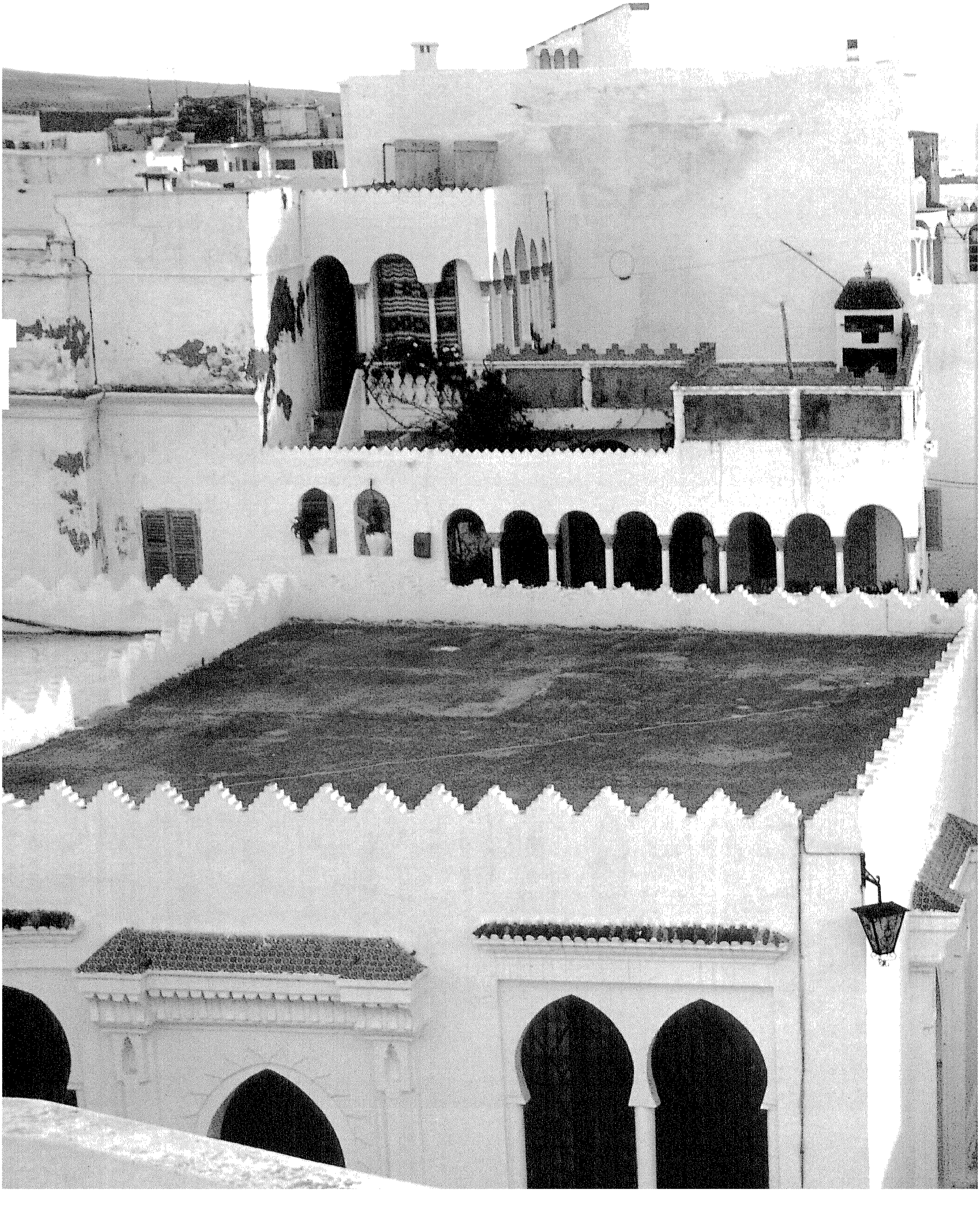
- منزل كورال الصيفي جناق قلعة-تركيا
- الحي الدبلوماسي، الرياض-المملكة العربية السعودية
- مدرسة سيدي العلوي الابتدائية-تونس
- مسجد الكورنيش، جدة-المملكة العربية السعودية
- مبنى وزارة الخارجية، الرياض-المملكة العربية السعودية
- مبنى البرلمان، دكا-بنجلاديش
- معهد العالم العربي، باريس-فرنسا



أعضاء اللجنة التوجيهية ولجنة التحكيم والأمانة العامة لعام ١٩٨٩ (من اليمين إلى اليسار) ديبا، أوزكان، بويربو، بورتر، سراج الدين، ديمونشو، سلمى الراضى، باوا، بدران، أركون، حسن الدين خان، سمو الأغاخان، جرابار، اسين ائيل، مور، كوربا، ذو الفقار، إبراهيم.

المشروعات الفائزة في مجال الترميم والتطوير





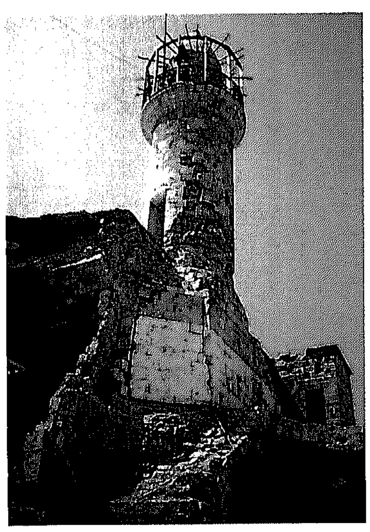
ترميم الجامع العمري الكبير
بصيدا، لبنان

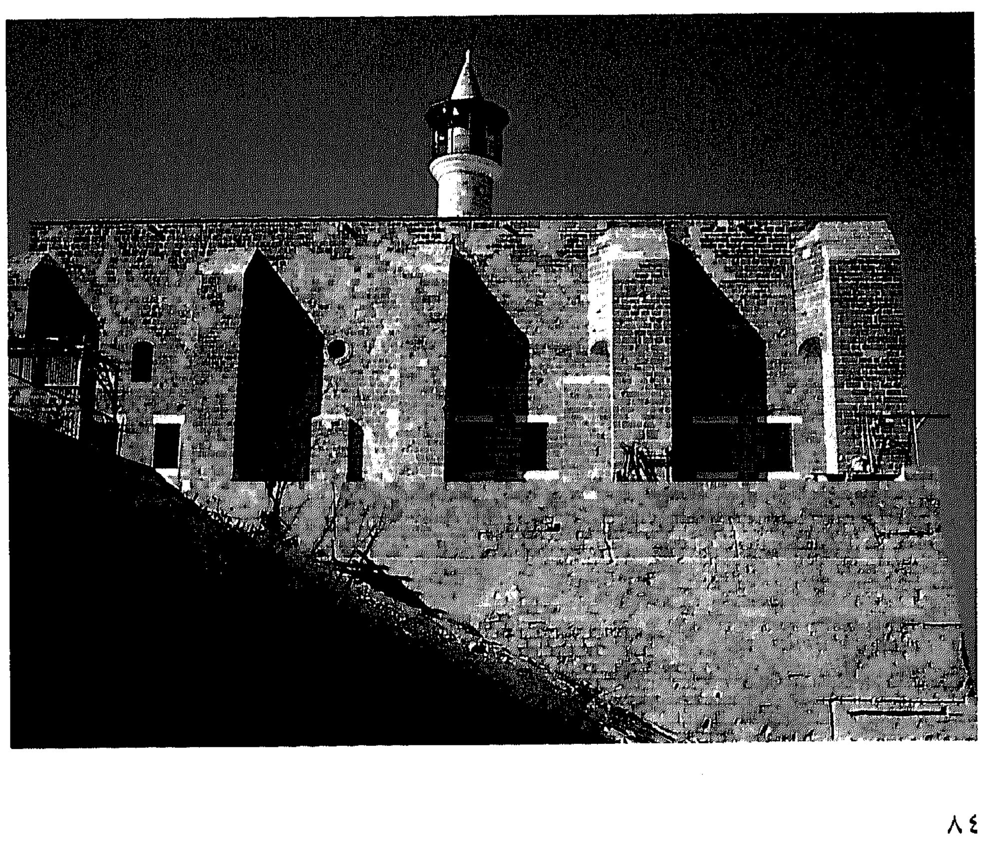
تاريخ إتمام المشروع: يناير ١٩٨٦.
المهندس المعماري: الدكتور صالح لمعي مصطفى، القاهرة
رعاية العميل: دائرة الأوقاف الإسلامية في صيدا بلبنان. السيد رفيق الحريري.

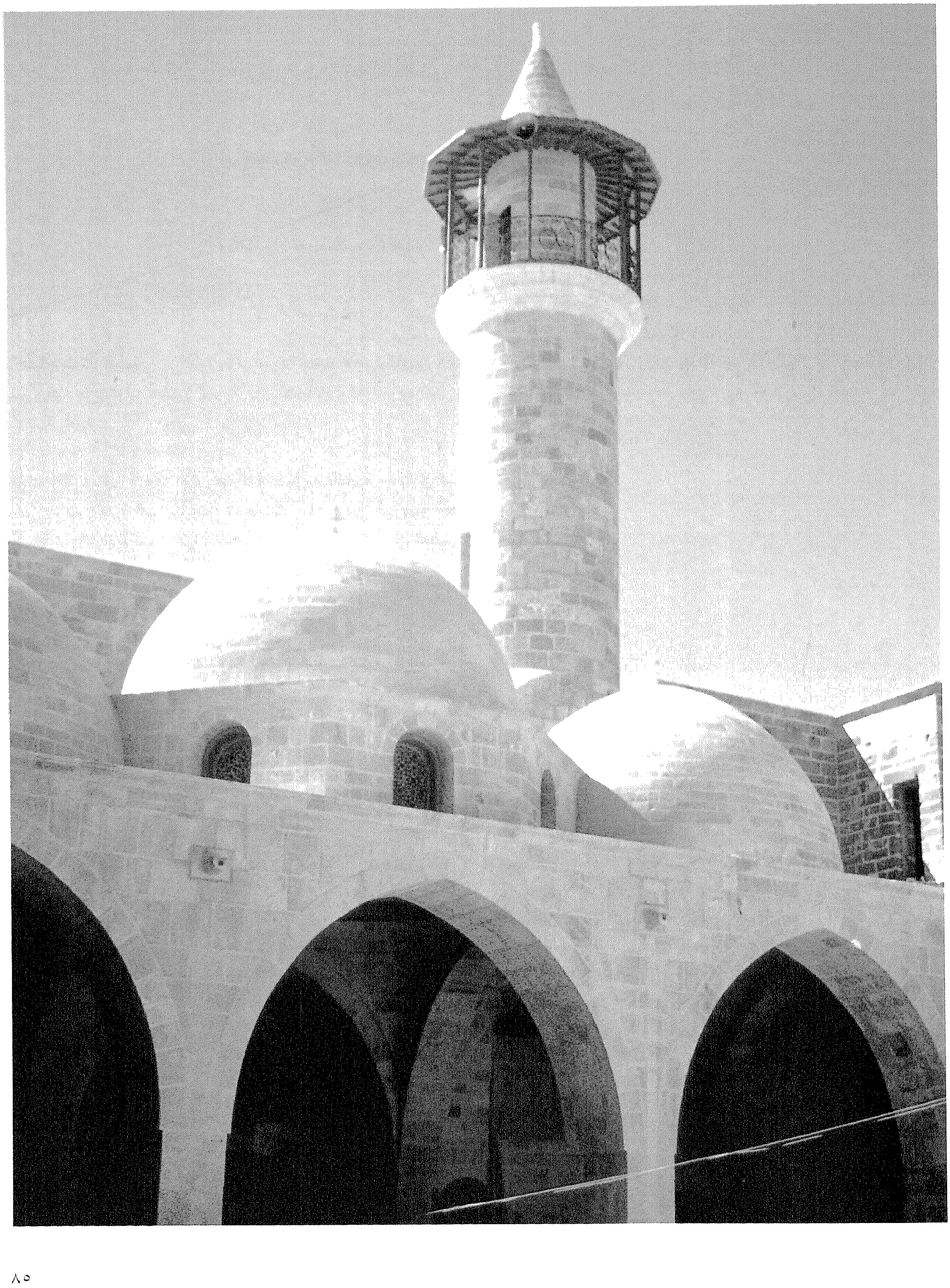
قرار لجنة التحكيم

يمثل الجامع العمري الكبير في صيدا نموذجاً أصيلاً للتاريخ المعماري المركب على الساحل اللبناني. تعرّض المسجد لدمار هائل بسبب أعمال الحرب والغارات الجوية أثناء الاجتياح الإسرائيلي عام ١٩٨٢. وقد تم ترميم المسجد وإعادة بنائه بنجاح، من خلال كرم أحد أبناء صيدا الأوفياء، والجهود المادية والمعنوية لأهالي صيدا، ومهارة وكفاءة فريق من الأساتذة المعماريين وطلابهم من جامعة بيروت العربية. لقد رفض أهالي صيدا بناء مسجد جديد، وآثروا إعادة بناء حياتهم وعالمهم من خلال هذا الإرث من معالم ماضيهم العريق. وبقرارهم هذا فإنهم يعطون مثالاً مبهراً لغيرهم في أقطار أخرى من العالم الإسلامي أصابها مثلما أصاب لبنان من رعب الحرب وفواجعها. إضافة إلى ذلك، فإن عملية الترميم وإعادة البناء قد تمت بدقة علمية منقطعة النظير، وبذوق وذكاء يدلان على خبرة عميقة في فهم آثار الماضي. إن هذا التلاقي بين العزيمة الإنسانية في مواجهة المحن من ناحية، والمهارة والابتكار في أعمال الترميم من ناحية ثانية، وخاصة في ظل ظروف قاسية، والكرم والتفاني من أحد أبناء المدينة من ناحية ثالثة، قد تجسد بشكل درامي في إعادة بناء الجامع العمري الكبير في صيدا، ويجعل منه منارة وأملاً لكل اللبنانيين، ولكل المعذبين في الأمم الأخرى التي دمرتها الحروب.

تم ترميم الجامع العمري الكبير على أعلى المستويات الفنية. وكانت النتيجة رائعة كما يلاحظ من هذه الصور.







خلفية عن المشروع

يعود تاريخ إنشاء المسجد العمري الكبير إلى عصر المماليك البحرية، وقد بني عام ١٢٩١ على أنقاض أحد حصون الحروب الصليبية.

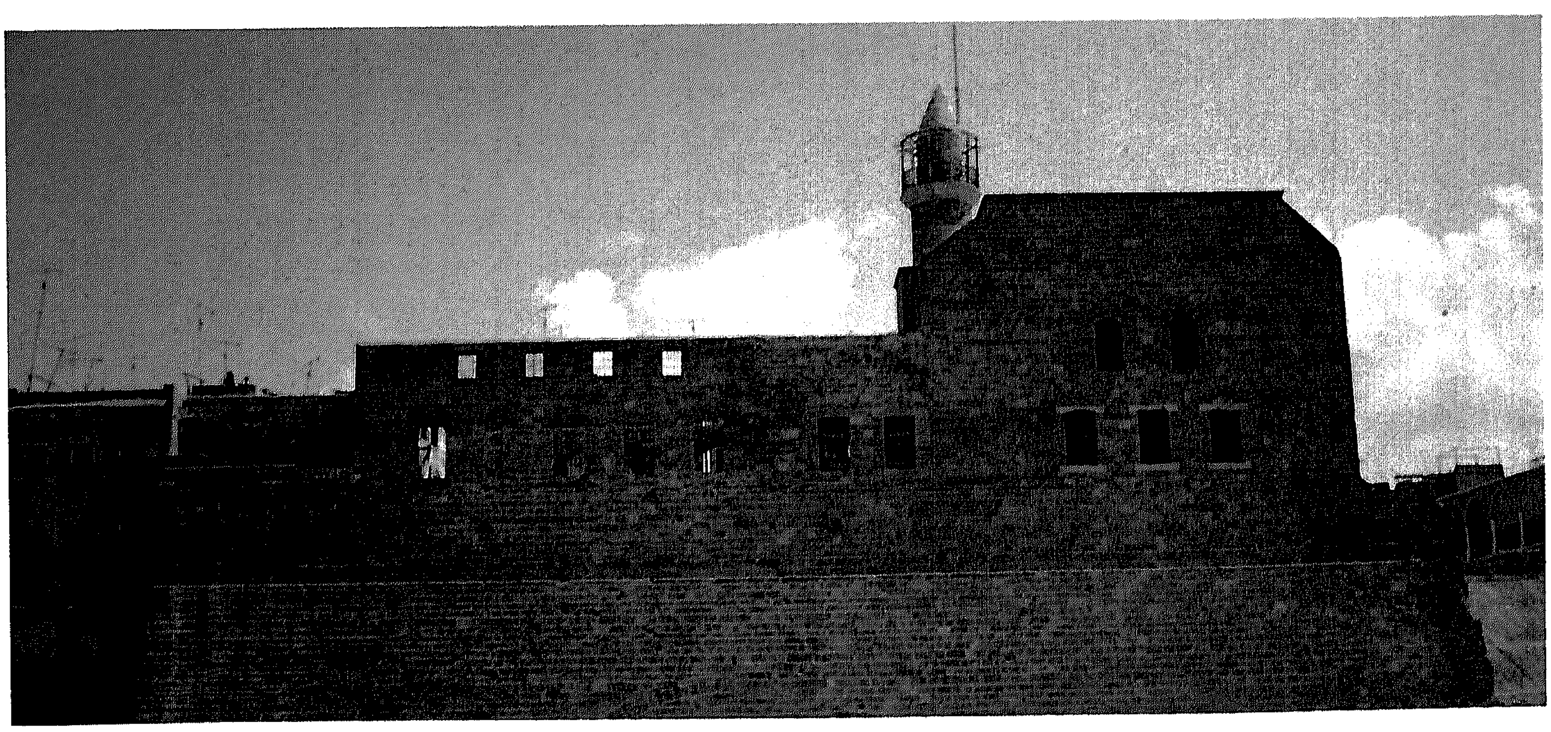
في عام ١٩٨٢، تعرض المسجد لتدمير عنيف نتيجة الهجوم الإسرائيلي على لبنان إلى جانب التدهور الطبيعي الناتج من العوامل البيئية.

وفي عام ١٩٨٣ قررت دائرتا الأوقاف والآثار إصلاح وترميم وإعادة إحياد هذا المبنى.

الموقع. يقع الجامع غرب المدينة القديمة وهو قائم على تل مطل على البحر الأبيض المتوسط.

الاحتياجات الوظيفية. كان لابد من سرعة تجميع الأجزاء المتبقية لمنع الانهيار الكامل للمبنى، ومن ثم فقد جرى توثيق دقيق وكامل لأجزاء المنشأ، وتم تنفيذ ترميم المبنى باستخدام المواد والطرق التقليدية المحلية.

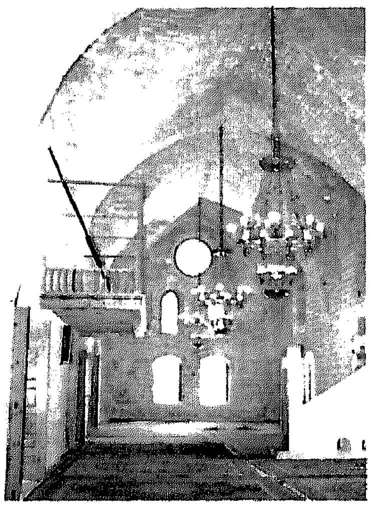
وصف المشروع. هذا الأثر هو أقدم المساجد القائمة حالياً في صيدا بلبنان. وقد احتفظ ببعض سمات الفترة الصليبية مثل الدعامات البارزة على الواجهة الجنوبية. وقد نحتت بعض الإضافات والترميمات، بما فيها المئذنة، في نهاية الفترة العثمانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

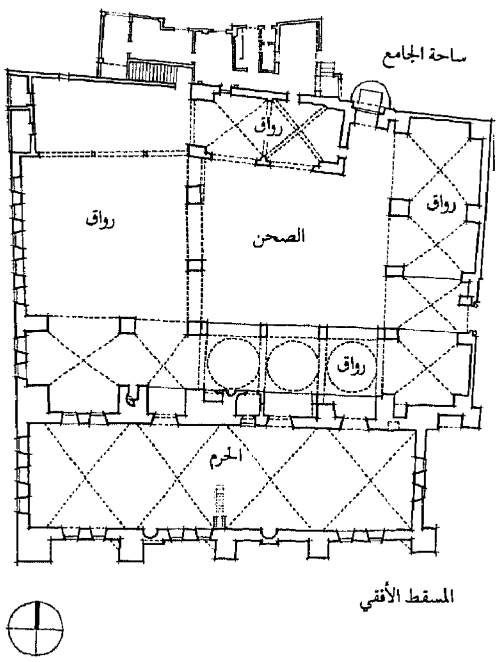


وكان التصميم الأساسي للجامع هو فناء رئيسي مركزي محاط بأربعة أروقة مغطاة بقباب وأقبية قائمة على بواكي ذات عقود مدببة مرتكزة على دعامات مستطيلة ومربعة، وصالة مستطيلة للصلاة تقع في جنوب الرواق الجنوبي وهي مغطاة بقبو متقاطع، والرواق الغربي يحتوي على سقف صالوني خشبي. وهناك مدخلان للجامع أحدهما من الشمال والآخر من الشرق.

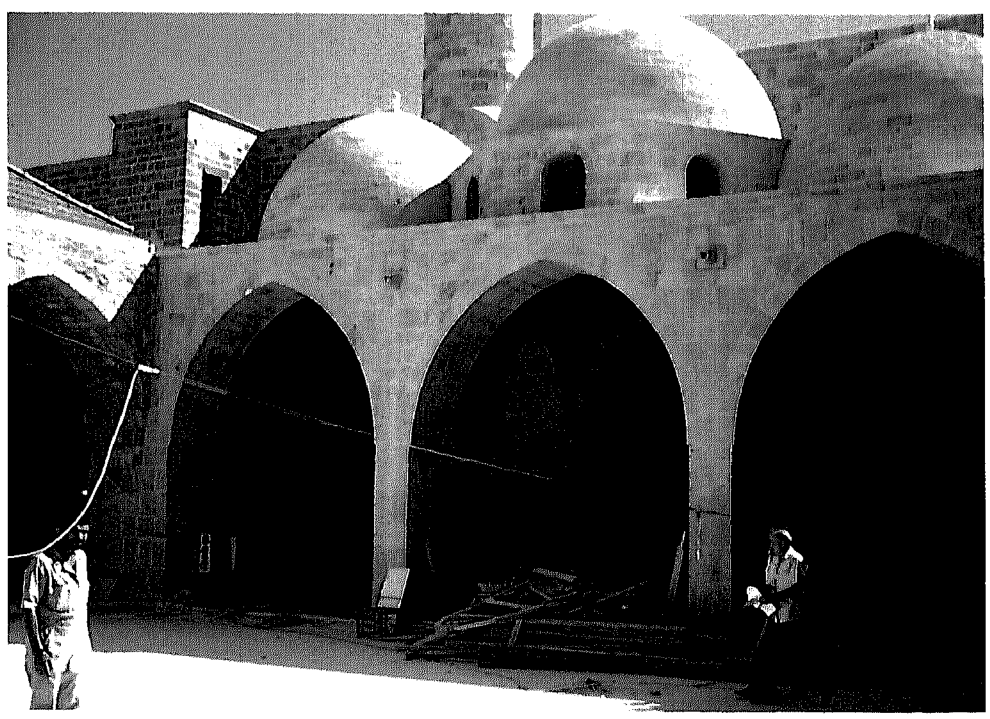
والبناء من الحوائط ذات الأحجار الرملية والمونة الجيرية. وتشمل التشطيبات بلاطات رخامية، وشبابيك من خشب الصنوبر، وتعشيقات من الجبس والبرونز مع وحدات إضاءة معلقة من البرونز والزجاج الملون. وكانت العمالة كلها محلية.

تعقيب. يستعمل المبنى حالياً أيضاً كمدرسة دينية وهو مكان هام لتجمع أهل المنطقة. إضافة إلى ذلك، فهو مثل للمقاومة السياسية للمدينة، فقد تمت أعمال الترميم بالرغم من الاحتلال الإسرائيلي في ذاك الوقت. كما أدت هذه الأعمال إلى إعطاء الحرفيين والمعماريين المحليين خبرة في مجال الترميم لإحياء المباني الأثرية القديمة والتي كان هذا المشروع أهمها. ومما لاشك فيه أن إصرار أهل المدينة على الحفاظ على التراث أمر يستحق الإعجاب والتقدير.





عاد الجامع العمري إلى عظمته (الصفحة المقابلة) وعنى بالداخل، أنظر منظر الصحن ناظراً إلى الرواق الجنوبي (على اليمين) الحرم والمنبر (أعلاه) والمسقط الأفقي يبين أنواع السقوف المختلفة التي تم معالجتها.



تطوير مدينة أصيلة
بالمغرب

تاريخ اتمام المشروع: عام ١٩٧٨، ومازال مستمراً.
الراعون: جمعية المحيط الثقافية (السادة محمد بن عيسى ومحمد المليحي وسكان وبلدية أصيلة)

قرار لجنة التحكيم

في مجال إعادة البناء والتطوير والتجميل، تبرز مدينة أصيلة بالمغرب نموذجاً للنجاح الفذ في العالم الإسلامي والعالم الثالث، وكانت بداية متواضعة ولكن برؤية طموحة. أخذ عدد قليل من أبناء أصيلة المتعلمين على أنفسهم أن يرفعوا من شأن بيئة بلدتهم الصغيرة مادياً وثقافياً، منذ أحد عشر عاما. وبمثابرة ومهارة، استطاعوا أن يرفعوا من وعي الأهالي وتعبئة جهودهم لتحقيق هذه الرؤية. لقد كان كل ما فعلوه عام ١٩٧٨ هو تنظيف شوارع بلدتهم وطلاء منازلها باللون الأبيض، وإقامة مهرجان ثقافي متواضع حضره ألف شخص، معظمهم من المناطق المغربية القريبة من أصيلة. وكان نجاح هذه البداية المتواضعة مصدر فخر وثقة بالذات ظلا ينموان على مر السنين.

وفي غضون السنوات العشر التالية، تمت إعادة بناء وتجديد وتحسين معظم منازل أصيلة، دون التضحية بالملامح المعمارية التاريخية التقليدية لهذه المنازل، كما تم رصف شوارع البلدة، وبناء ميناء جديد لها على المحيط الأطلسي. وافتتحت محلات عديدة، وازدهرت حرف البناء والحرف اليدوية التقليدية، وعم المدينة رخاء غير مسبوق. وأصبح المهرجان الثقافي الصيفي (أو الموسم) يجتذب في الوقت الحاضر حوالي ١٢٠٠٠٠ زائر ومشارك سنوياً. لقد أصبح موسم أصيلة أكبر الأحداث الثقافية في المغرب وواحداً من أكبرها في الوطن العربي وأفريقيا. إن قصة أصيلة هي الأكثر إبهاراً لأنها تمت بالجهود الذاتية الخالصة للأهالي أنفسهم، بما في ذلك الأطفال والنساء، وبلا عون يذكر من الحكومة، أو جهات خارجية. إن الرجلين اللذين بادرا بهذا المشروع منذ أحد عشر عاماً وظلا وفيين له، اجتذبا اهتماماً واسعاً في المغرب وأفريقيا والوطن العربي. وبسبب هذا النجاح الفذ اختير أحدهما ليصبح وزيراً للثقافة في بلده المغرب.

منظر عام لوسط المدينة (الصفحة المقابلة) ولموقع المدينة من المحيط الأطلسي (أسفل).





خلفية عن المشروع

يعود أصل المدينة إلى عصر الفينيقيين وكان اسم المدينة في ذاك الوقت زيلي. وفي أواخر العصور الوسطى أصبحت مركزاً للتجارة مع البرتغال ولا تزال الحوائط الدفاعية التي بنيت في هذا الوقت قائمة. وتعتبر مدينة أصيلة حالياً ميناء وسوقاً ومركزاً للأنشطة الحضارية ومصيفاً. إن إحياء تراثها المعماري كان وراءه مجموعة من المفكرين الطموحين منهم نائب المحافظ ووزير الثقافة وبعض أبنائها المتحمسين. وإن عملية إعادة البناء والتطوير التي بدأت منذ خمسة عشر عاماً تشمل أعمال ترميم لعدة مبان مختلفة وكذلك تحسين عام لمرافق المدينة وبنيتها الأساسية.

الموقع. تقع مدينة أصيلة على ساحل المحيط الأطلسي وهي في أقصى الشمال الغربي للمغرب وعلى بعد ٤٥ كيلومتراً جنوب شرق طنجة. ويصل عدد سكانها إلى ٢٠ ألف نسمة، أما المنطقة موضع الدراسة والعمل (المدينة) فيصل عدد سكانها إلى حوالي ٣٥٠٠ نسمة.

الاحتياجات الوظيفية. شمل ما تم من أعمال ما يلي:

- ترميم وإحياء عدد من المباني التاريخية مثل التحصينات البرتغالية، برج القمرة، وقصر الرايوني.
- إنشاء منازل جديدة في المدينة لإحلال المباني المتهدمة.
- إعادة تنظيم الأماكن العامة للأنشطة التجارية مثل السوق، وتقديم عناصر زخرفية من التبليطات والحوائط قام بتصميمها فنانون محليون.
- الصيانة المستمرة للمنازل والمباني العامة والمساجد.
- تحسين وامتداد المرافق العامة ويشمل ذلك المياه والمجاري والرصف.

وصف المشروع. لقد أعطى تنظيم المهرجان الأول الثقافي الموسمي في يوليه/أغسطس سنة ١٩٧٨ الفرصة لوزارة الثقافة لإعادة ترميم جزء من المدينة وكذلك ترميم وتحسين قصر الرايوني. وقد تحول هذا المبنى إلى قصرٍ للثقافة يشمل صالات للفنون وصالة للتجمع الثقافي. وأقيم مسرح

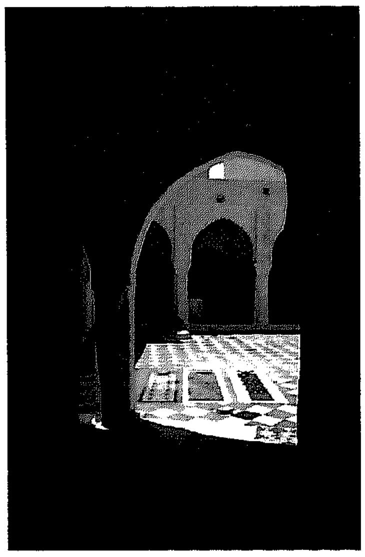




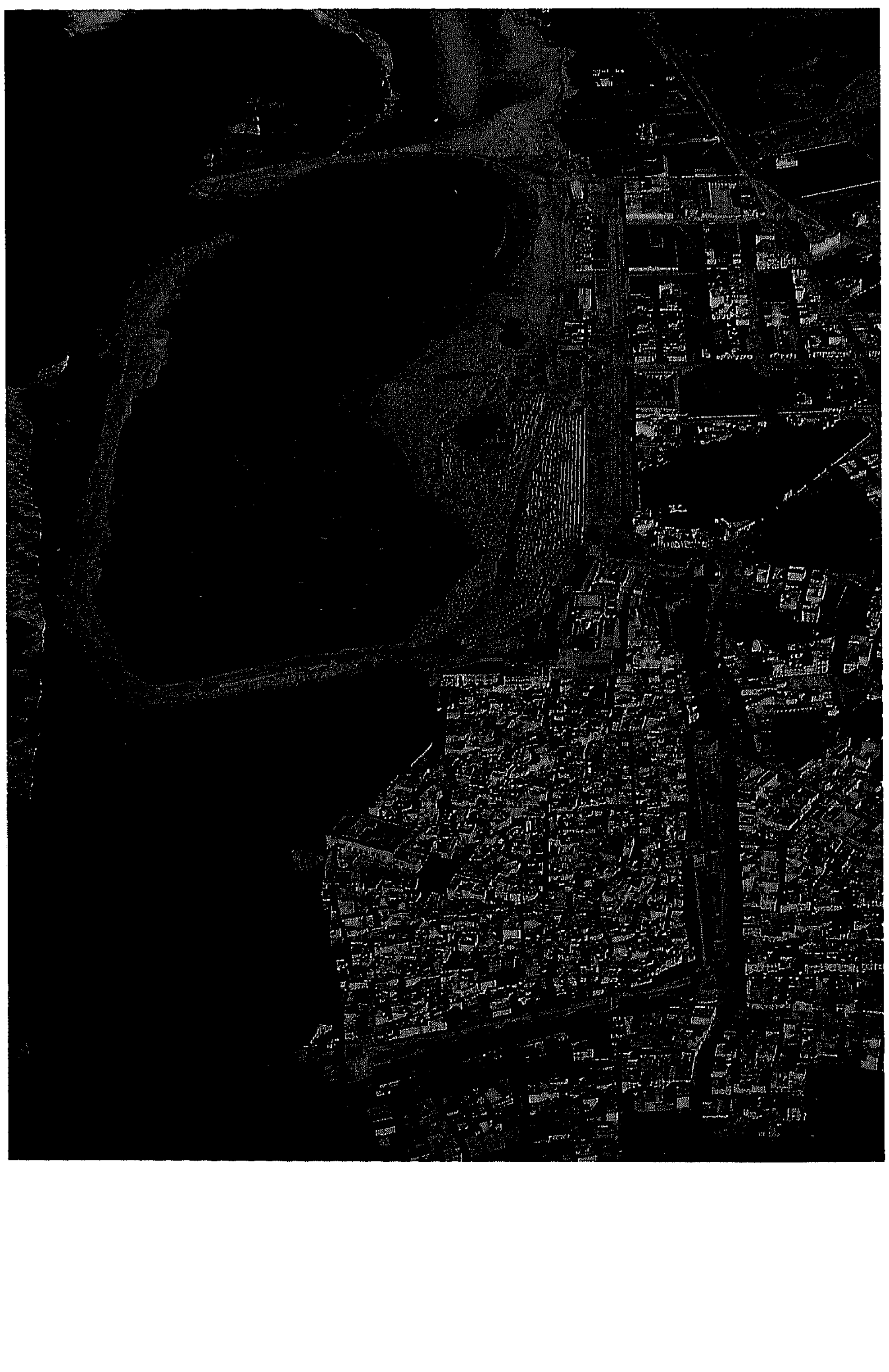
أعيدت الشوارع إلى نظافتها ورونقها.

مفتوح في الجزء القديم من المدينة بين الحوائط البرتغالية، وكذلك أيضاً مساحة لعرض الأفلام ومعرض دائم للفنون. وبالرغم من الميزانية المحدودة فقد نجح هذا المهرجان في جذب العديد من الفنانين من مختلف البلاد. وقد نفذت خطة بناء المنازل الجديدة لإحلال المنازل المهدمة في نفس مواقعها الأصلية غير منتظمة الشكل. وصممت المنازل الجديدة بحيث تترابط وتتكامل مع الأجزاء التي تم إنقاذها من الهدم مثل البوابات والبواكي والعقود. ونفذت أعمال الإنشاء عن طريق بنائين محليين واستخدمت مواد وطرق البناء التقليدية. وبنيت المنازل من أعمدة وكمرات خرسانية مسلحة وحوائط حاملة من الطوب والأرضيات من البلاطات المفرغة المسلحة. أما الواجهات فقد تم تشطيبها بالأسمنت المغطى بالجير. وشملت التشطيبات أيضاً أعمالاً خشبية من السيدر، والبلاطات السيراميك التقليدية. وكانت العمالة ومعظم المواد المستعملة محلية.

تعقيب. من الملفت حقاً أن نجد مثل هذه الجهود تبذل من أبناء المدينة دون دعم يذكر من الحكومة. وهذا تيار حيّته-بصورة أخرى-الجوائز عام ١٩٨٦ بتشجيعها لأعمال نادي السيارات التركي. ولكن مشروع أصيلة، بربطه للإصلاح والتطوير مع مهرجان ثقافي، يضيف بعداً جديداً في عمليات التطوير الحضري مع الحفاظ على التراث بل وإحيائه.

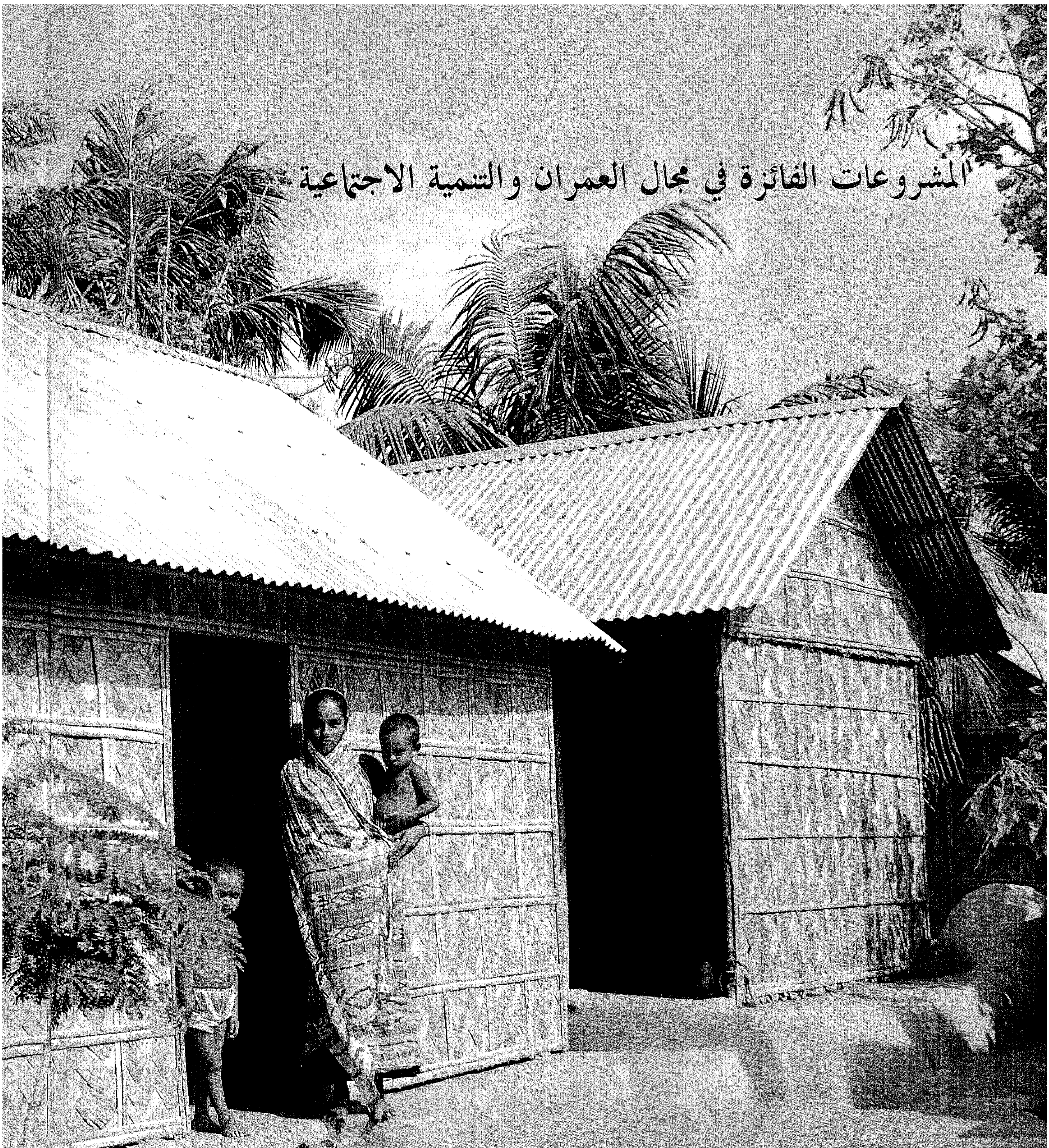


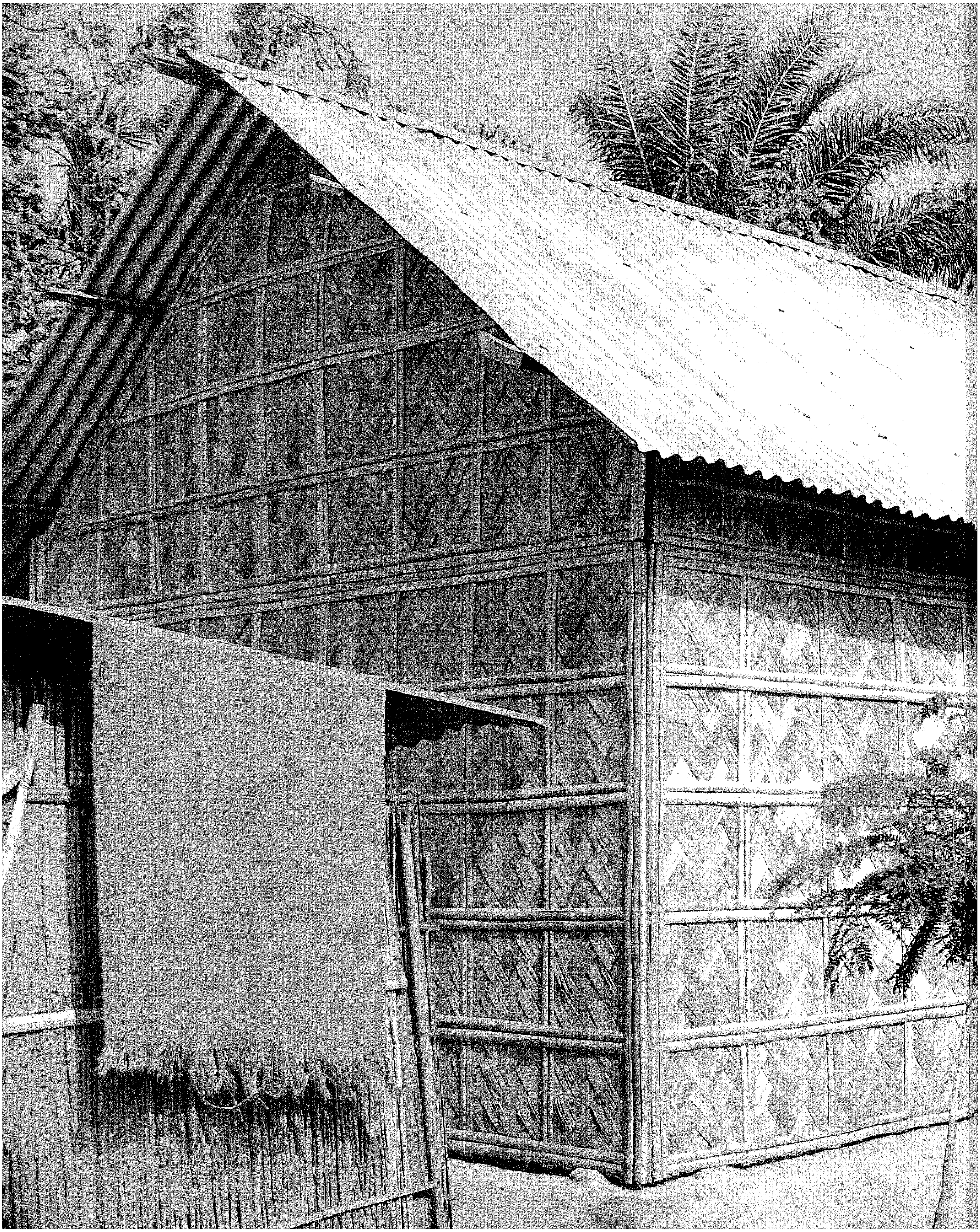
عني أيضاً بالتفاصيل الداخلية للمباني.



صورة من الجو لمدينة أصيلة تبين تكوينها العضوي.

المشروعات الفائزة في مجال العمران والتنمية الاجتماعية





مشروع إسكان بنك جرامين
بنجلاديش

تاريخ إتمام المشروع: عام ١٩٨٤ ومازال مستمراً
المخطط: بنك جرامين. بدكا (تحت إدارة د. محمد يونس)
المستفيدون: أعضاء البنك من الفلاحين المعدمين

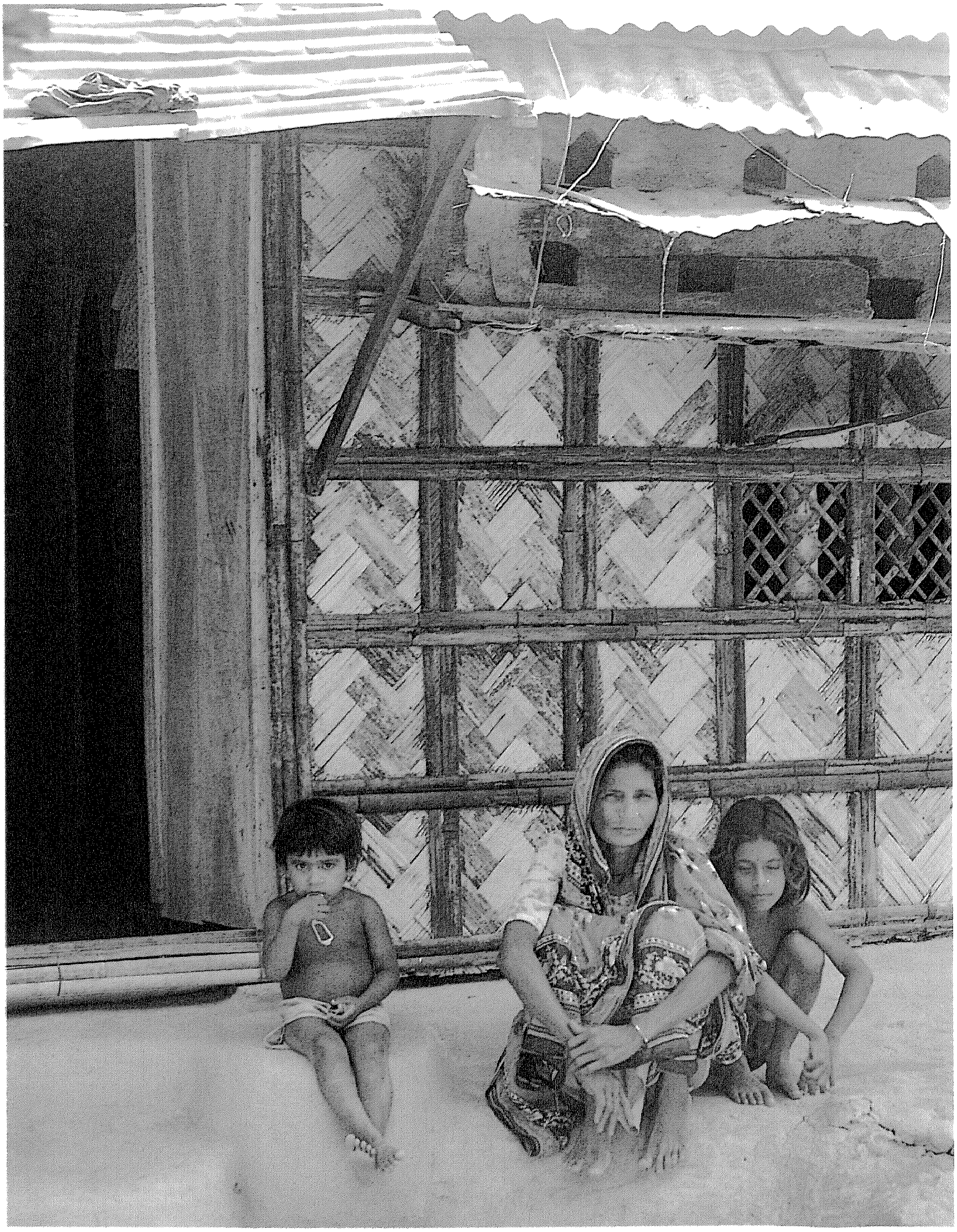
قرار لجنة التحكيم

كان هذا هو المشروع الوحيد (ضمن ٢٤٠ مشروعاً متسابقاً) الذي لقي إعجاباً إجماعياً من كل أعضاء لجنة التحكيم منذ أول لحظة: وذلك لحساسية وعبقرية المفهوم الذي نسج حوله بنك جرامين هذا المشروع الإسكاني الفريد. ففي هذا المشروع، في واحد من أفقر أقطار العالم، تلتقي رحمة الإسلام مع مثابرة فلاحي بنجلاديش المسلمين المعدمين، مع تفاني العاملين في بنك جرامين، في محاولة خلاقة مبدعة لتحسين حياة الملايين. فبنك جرامين هو جمعية أهلية غير حكومية، أعضاؤها هم الفلاحون المعدمون أنفسهم، الذين ينضمون إليه من خلال اشتراك زهيد. ومن مجموع هذه الاشتراكات بدأ البنك في منح قروض صغيرة بلا ضمانات، لأعضائه بعد سنوات قليلة من انضمامهم، وذلك لتمويل نشاطاتهم الاقتصادية المتواضعة، والتي تزيد من دخولهم، وقد نجح هذا المشروع الأول، لا في رفع مستويات الدخول فقط، ولكن أهم من ذلك في المعدل المرتفع جداً في تسديد أقساط القروض.

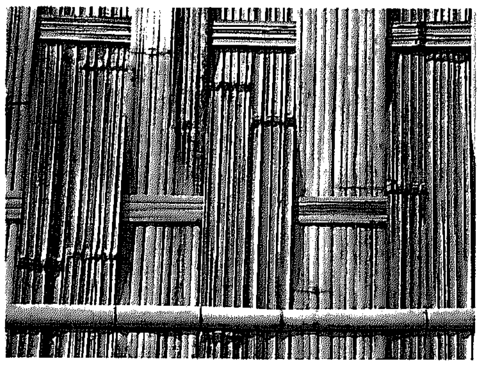
وشجع ذلك بنك جرامين، عام ١٩٧٨، على توسيع مجال القروض لكي يشمل بناء مساكن جديدة متواضعة، ولكنها صحية، وذات مقاومة عالية ضد أخطار الفيضانات والسيول (المتكررة في هذا الجزء من العالم). وقروض الإسكان هذه لا تزيد في المتوسط عما قيمته ٣٥٠ دولاراً



تمكن هذا المشروع من الوصول إلى أفقر الفلاحين المعدمين ومن إدخال تحسين ملموس في حياتهم، كما هو واضح من الصورة السالفة (الصفحات المزدوجة السابقة) ومن صورة المسكن البسيط من الداخل (على اليمين) حيث يلاحظ مستوى النظافة. ويلاحظ أن السكان يعتزون بمساكنهم الجديدة (الصفحة المقابلة).



أمريكياً. وتشمل أربعة أعمدة خرسانية (لزوايا المسكن)، ومرحاض صحي سابق التصنيع. أما بقية مستلزمات بناء المسكن ومساحته وشكله فتترك جميعها لكل مقترض. وخلال السنوات العشر التالية، استفاد حوالي ٤٥٠٠٠ من فلاحي بنجلاديش من هذه القروض، وبنوا بها حوالي ٤٥٠٠٠ من المساكن الريفية الصحية والمتنوعة، ولكن تجمع بينها البساطة في التصميم الداخلي والجمال في المظهر الخارجي، وأهم من هذا وذاك هو العملية الاجتماعية-الاقتصادية التي صاحبت برنامج الإقراض الإسكاني. فقد انخرط الرجال والنساء والأطفال في مشروع إسكان بنك جرامين على قدم المساواة في كل من النشاط الاقتصادي ونشاط بناء المسكن. وتحسنت الأحوال الصحية والتعليمية كثيراً في غضون هذه العملية. واستمر معدل الوفاء بتسديد الأقساط أعلى منه في أي مكان في العالم (حيث يصل إلى أكثر من ٩٨٪).

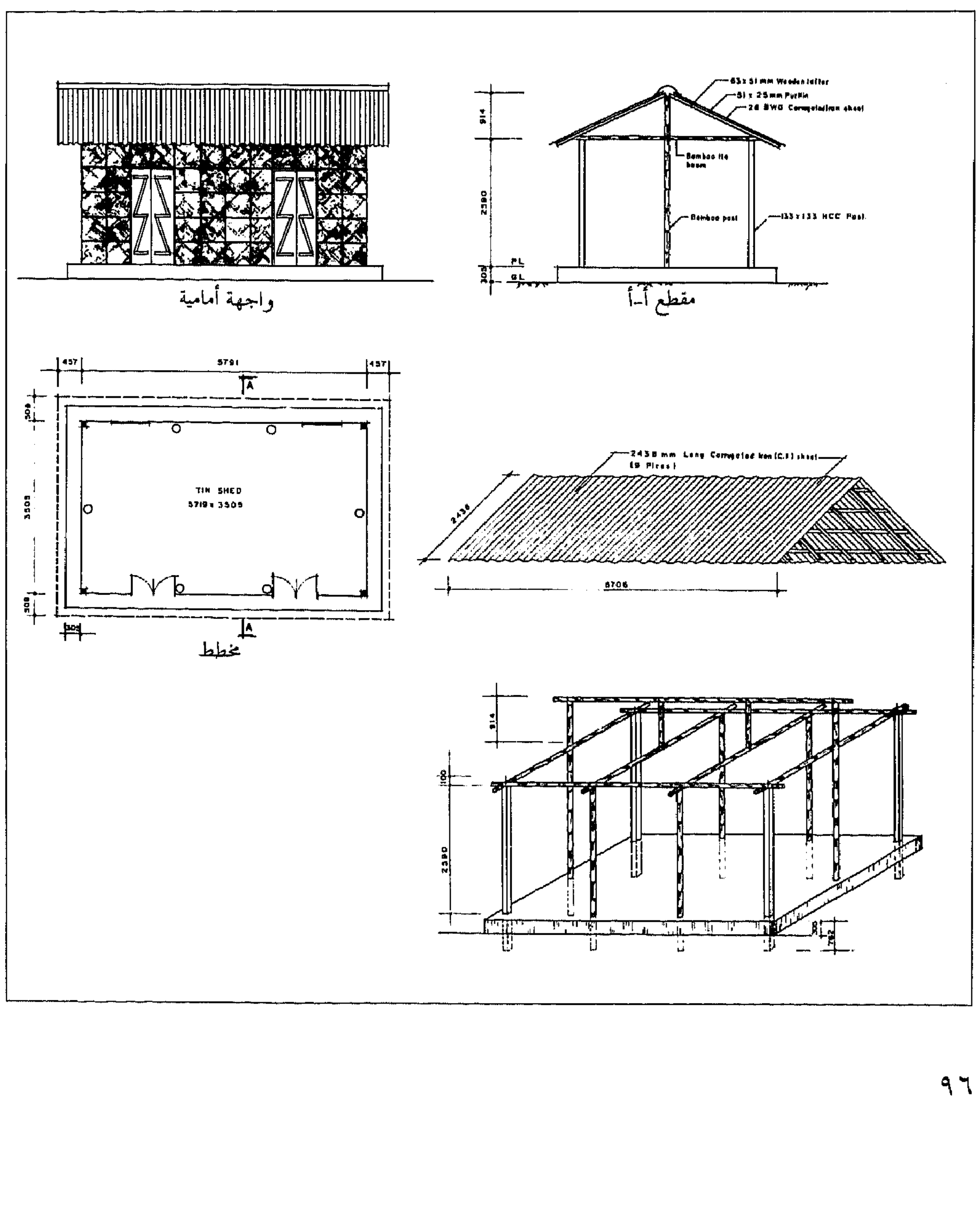


مواد الحوائط من الخوص المحلي، يعطي مادة جيدة بأبخس ثمن.

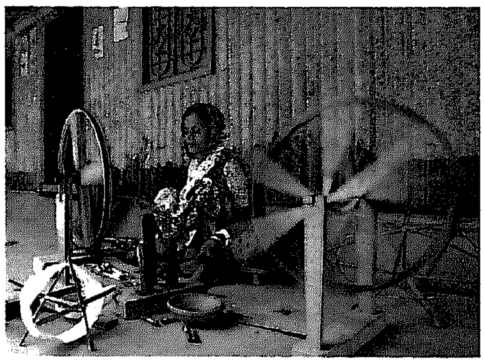
إن ما بدأ في بنجلاديش كبرنامج لقروض الإسكان الريفي قد تحول بالفعل إلى عملية شاملة متكاملة للتنمية الاجتماعية-الاقتصادية. وقد استرعى النجاح المبهر لمشروع بنك جرامين انتباه كل المتخصصين الجادين في شئون التنمية. وفي عام ١٩٨٥ طلبت حكومة ولاية أركنساس بالولايات المتحدة من بنك جرامين أن يرسل إليها بعثة فنية للمساهمة في تخطيط برنامج النهوض بالفلاحين الفقراء في أركنساس. وبإلهام من تجربة جرامين، بدأ بنك التنمية الوطني في كل من محافظتي دمياط والمنيا بجمهورية مصر العربية يحاكي تجربة منح القروض للفقراء بلا ضمانات من أجل مشروعات استثمارية صغيرة. إن درس النجاح هذا يكمن في «المفهوم» الذكي وراء المشروع وعملية المشاركة الشعبية الحقيقية فيه. وهذا الدرس يمكن محاكاته -لا تقليده حرفياً- في كل العالم الإسلامي والعالم الثالث.



البساطة المتناهية في التصميم والمواد تمنع التكلفة من الارتفاع وتسمح للفقراء بتنفيذ المساكن بالجهود الذاتية-حتى المرافق الصحية.



خلفية عن المشروع





ربما كان أهم ما حققه هذا المشروع هو إعادة الشعور بالكرامة إلى المعدمين.

بدأ برنامج القرض للإسكان ببنك جرامين عام ١٩٨٤ لمساعدة أعضاء البنك الذين لا مأوى لهم لبناء منازلهم. وكانت الفئة المستهدفة للانتفاع هي ذوو الدخل الذي يقل عن ٧٥ دولاراً أمريكياً. وكان تمويل القروض عن طريق بنك جرامين الذي يمول بدوره من البنك المركزي ومنح عالمية حتى عام ١٩٨٨. وصل التخصيص إلى ٨٠٤٤ مليون دولار أمريكي لحوالي ٣٤٠٠٠ عضو فقط لتحسين حالة المعيشة لحوالي ١٠٠٠٠٠ شخص بلا مأوى أو من ذوي حالة معيشية معدمة.

والمبدأ الأساسي لهذا البرنامج ينبع من أن توفير المسكن الملائم هو أحد حقوق الإنسان الرئيسية، وتحقيقه يمثل استثماراً في صحة العائلة وتدعيماً لكيانها، وبالتالي يساعدها على الخروج من دائرة الفقر والاندماج في عجلة العمل والإنتاج.

الموقع. تقع مشاريع الإسكان المختلفة الممولة من بنك جرامين في أجزاء متفرقة من البلد، في الشمال، وفي وسط وجنوب بنجلاديش، وأيضاً منطقة دكا.

الاحتياجات الوظيفية. هذا البرنامج يساعد المنتفعين على بناء بيوتهم بأنفسهم بتوفير العمالة من بين أفراد العائلة مما يحقق خفضاً للكلفة.

وصف المشروع. الخصائص الخارجية للمنازل تختلف من موقع إلى آخر في البلد، حيث يبنى المنزل بما يتفق مع البيئة المحيطة. ولكن نظام الهيكل الإنشائي كان موحداً، فوحدات البناء سابقة التجهيز مثل الأعمدة الخرسانية المسلحة والبلاطات المجهزة بكافة التركيبات الصحية التي تم إنتاجها بكميات وافرة خارج الموقع ووضعت في متناول المنتفعين بأسعار زهيدة. وكانت وحدة البناء الناتجة ذات مدخل أو أكثر وتتكون عادة من مسطح مستطيل (٢٠ م^{٢}) مغطى بسقف من الشرائح المعدنية ومقام على أعمدة من الخرسانة المسلحة والبامبو وكمرات رابطة. وكان المنزل يمثل للأغلبية الشائعة من الفقراء ليس فقط المأوى من الجو والأمراض، بل هو أيضاً محل العمل وخاصة بالنسبة للمرأة وأصحاب الحرف. وأصبحت السمة الغالبة هي تطور الأعمال والمهن التي تنمو من خلال ما يصلح من ممارستها داخل البيوت وانتقال هذه المهن من جيل إلى آخر.

ويتكون كل منزل من أربعة أعمدة خرسانية مسلحة في الأركان مرتكزة على قواعد من الطوب وبينها ستة أعمدة من البامبو مربوطة بكمرة من البامبو أيضاً وكمرات خشبية مائلة، وتحمل هذه سقفاً مكوناً من ٢٦ شريحة معدنية. وتتكون الأرضيات من خليط من الطمي والمواد الأخرى المحلية. والواجهات مغطاة بالبامبو المنسوج. أما المواد الأخرى المستخدمة فتتكون من البلاطات السابقة التجهيز بكافة التركيبات الصحية والمسامير والحبال. وجميع المواد من الإنتاج المحلي فيما عدا الشرائح المعدنية، كما كانت العمالة أيضاً، بما فيها العمالة الماهرة، محلية.

تعقيب. حقق المشروع تأثيراً كبيراً على حياة من هم بلا مأوى من المنتفعين، وخاصة بالنسبة لثقتهم بأنفسهم وكيانهم الإنساني. إضافة إلى ذلك، فقد جذب الانتباه الدولي والعالمي وكان محط أنظار وزيارة الكثير من المتخصصين ممن يعملون في مجال مشاريع الإسكان. ولا يفوتنا هنا التأكيد على الدور الرائد الذي قام به الدكتور محمد يونس مؤسس بنك جرامين وزملاؤه الذين فجروا الطاقات الكامنة من العمل الفردي والجماعي وحققوا بذلك أعلى مفاهيم التكافل الاجتماعي في الإسلام وجسدوها في برنامج إسكان مجدد مبدع.

مشروع تطوير عمراني سيترا نياجا
سمرندا، أندونيسيا

تاريخ إتمام المشروع: عام ١٩٨٦
المهندس المعماري: أنطونيو اسماعيل و. ب. ت. جرنيتارا
المنفذ: ب. ت. نبدوراتا انداه (المدير: ديديك سواندي)
الراعون: معهد الدراسات الإنمائية بجاكرتا وكاكي لاما (تعاونية الباعة) وبلدية سمرندا

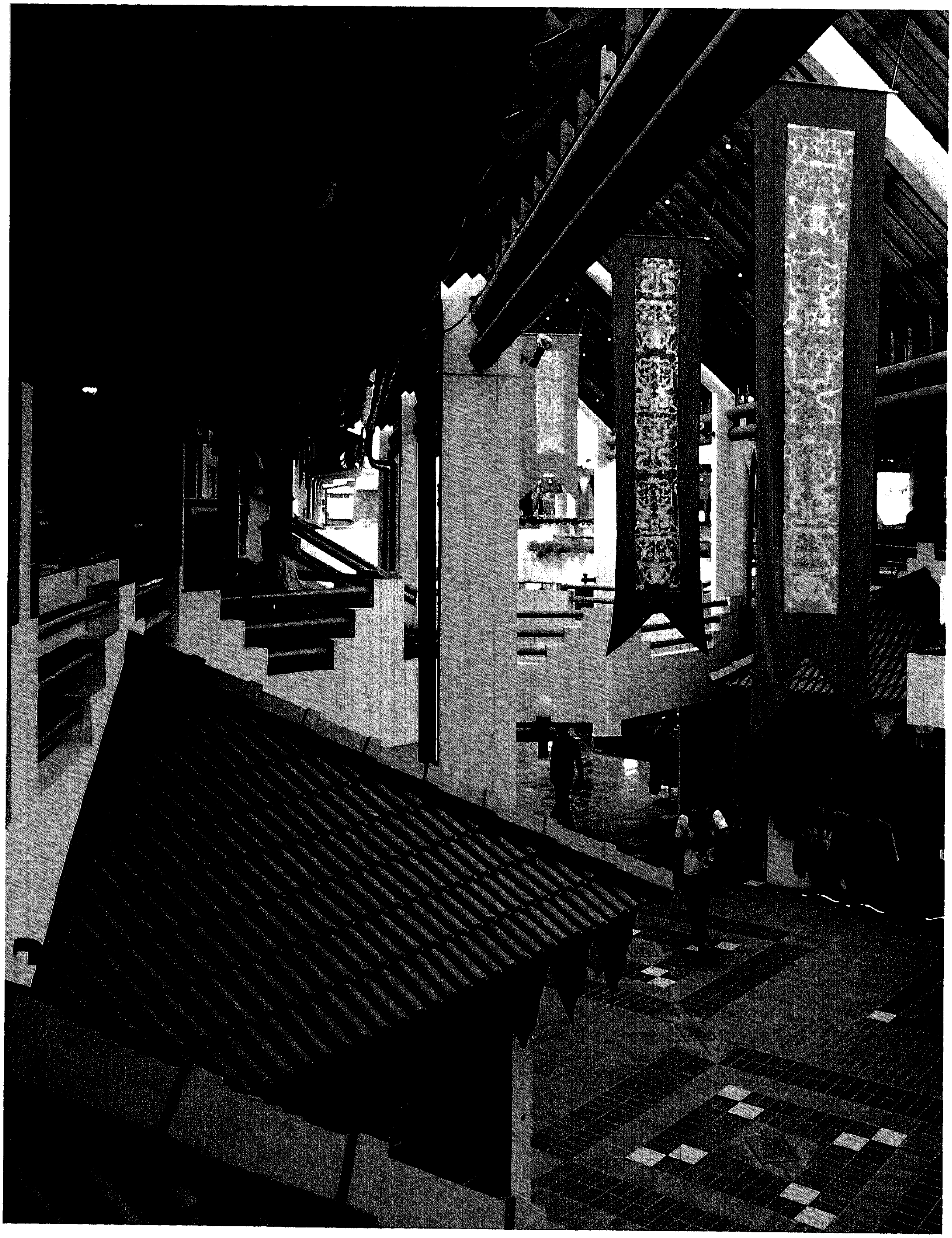
قرار لجنة التحكيم

من خلال المثابرة والعمل الدؤوب والالتزام الكامل الذي اتسم به دور كل من شارك في هذا العمل، أثبت المشروع صلاحية فكرة المشاركة في التصميم والتنفيذ نتيجة هذه المشاركة، التنمية مع التكافؤ، حيث شارك الجميع في منافع المشروع، فاستفاد التجار والباعة والحكومة المحلية. وحقق المشروع أهدافه الاجتماعية والاقتصادية والمالية، كما أنه أوجد مركزاً حضرياً متكاملاً حسن التصميم أصبح مفخرة المدينة. وفي عام ١٩٨٩، حصلت المدينة على جائزة أديبورا Adipura من رئيس الجمهورية؛ باعتبارها إحدى المدن القليلة التي نجحت في التنمية الذاتية. ومن الملفت حقاً أن هذه الإنجازات تمت دون دعم خارجي مادي أو فني من الحكومة أو من هيئات تمويل أجنبية، بل اعتمدت كلية على الطاقات الذاتية للمجتمع المحلي.

والمشروع من أساسه مبني على الديمقراطية والمشاركة الحقيقية، ارتضى إلى تكوين هيئة إدارة تضم التجار والباعة (خلال ممثلي التعاونية) والحكومة المحلية والاستشاريين (معهد الدراسات الإنمائية بجاكرتا). إن هذه الهيئة كفيلة بضمان مأسسة المنهج واستمرارية المشروع.

نتيجة للمشاركة الفعلية نجحت المدينة في التنمية الذاتية، بتحسين ملموس في البيئة والأماكن العامة (الصفحة المقابلة) وذلك مع المحافظة على المفردات المعمارية التقليدية مثل السقوف (أسفل).





إن هذا المنهج واسع التطبيق، وقد بدأت بلديات أخرى تطبيقه بالفعل، بما فيها العاصمة جاكرتا. وهو منهج يزيد من فاعلية المهنة الهندسية في مجابهة التحديات العمرانية متزايدة التعقيد، بتجنيد طاقات القطاعات التجارية والمصالح المختلفة بطريقة تشمل التكافؤ والتعاون العادل. وهو منهج تربية اجتماعية، تقوم فيه الحكومة المحلية بدورها بتمكين المشاركة والممارسة الديمقراطية، معدة بذلك الطريق للمجتمعات الحضرية للتطوير والتحديث.

خلفية عن المشروع

إن مشروع سيترانياجا كان برنامج تطوير مبتكر بدأ في عام ١٩٨٣ وجاء نتيجة للاندماج والتعاون التام بين الحكومة المركزية والمحلية وبين القطاع الخاص والمجتمع المحلي الذي حول منطقة متهالكة إلى مجمع حضري تجاري مخطط. وتوصل المشروع إلى تحقيق توازن بين مجمعات المحلات التجارية وأكشاك البيع المفتوحة.

الموقع. يقع المشروع في مركز العاصمة الإقليمية لشرق كاليمنتان في سمرندا. وكانت هذه المنطقة من قبل هي ملاذ المهاجرين ذوي الدخل المحدود الذين يعملون بصورة غير رسمية. وكانت المنطقة هي الجزء المتهالك غير الصحي بالمدينة.

الاحتياجات الوظيفية. يتكون المشروع من:

- ١٤١ محلاً مرصوصة في بواكي، و٧٩ محلاً أصغر، للطبقات ذات الدخل العالي والمتوسط.
- ٢٤ كشكاً وزعت بدون مقابل على الباعة الجائلين، ولذوي الدخل المحدود.
- الخدمات العامة مثل المرافق والوسائل الترفيهية.



من الملفت أن التصميمات الحديثة استعملت الأشكال المعمارية التقليدية مع تطويرها وتجديدها وتبسيطها (على اليمين) كما وجدت ساحات للراحة والتنزه (أسفل).



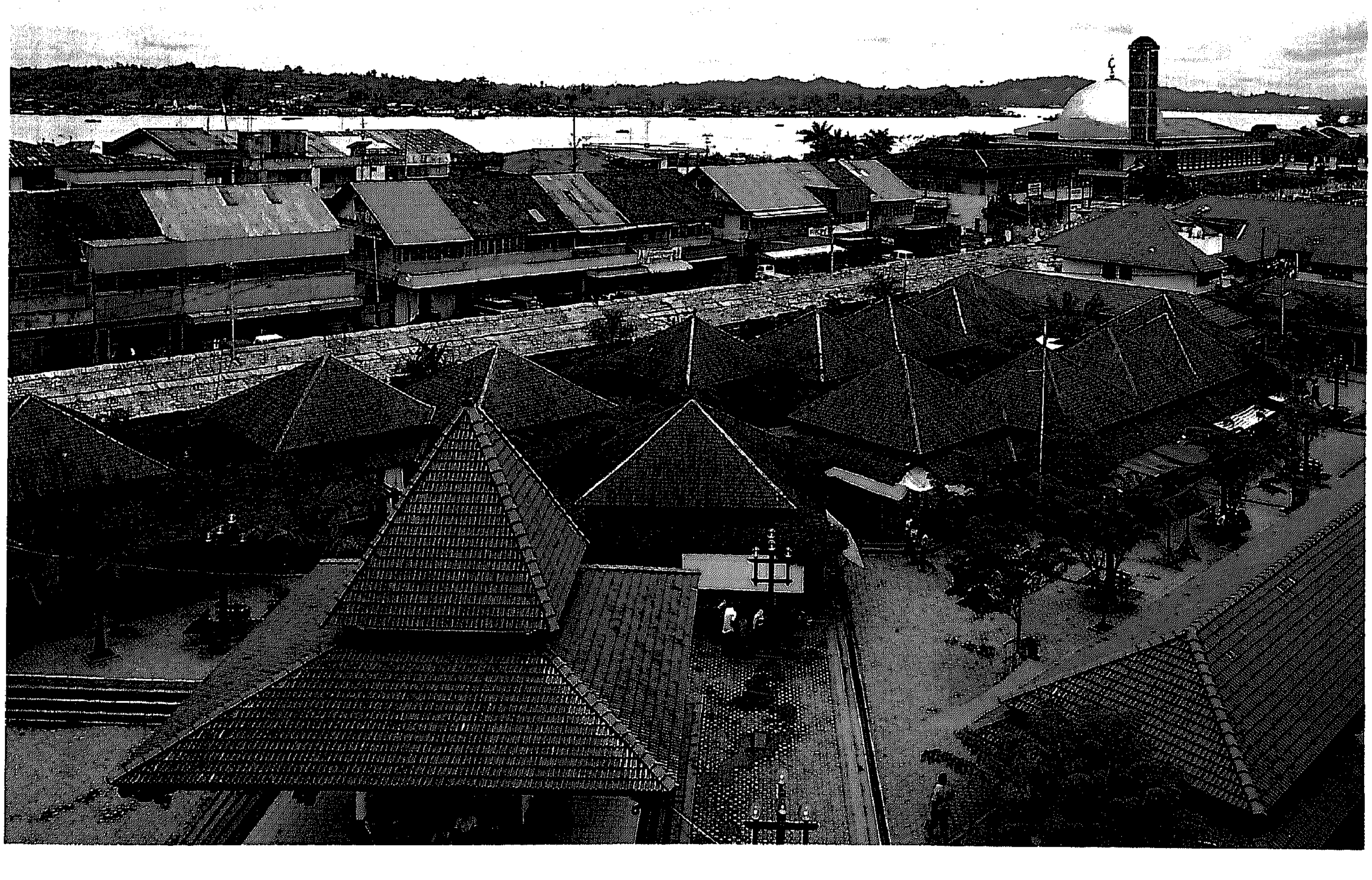
وصف المشروع. وزعت المحلات التجارية والأكشاك المفتوحة في صورة منسقة مدروسة تجمع بين الفراغات المزروعة وممرات المشاة وعناصر تجميل المواقع الأخرى. وقد قُصر مرور السيارات على حدود المنطقة. إن اختلاف الأنشطة التجارية يضيف حياة إلى المنطقة ويشجع الحركة ويولّد مصادر لتدعيم الأكشاك المفتوحة. كما أن تخطيط مواقع الأماكن العامة وعلاقاتها ببعضها وتوفير إمكانيات ترفيهية بسيطة وعملية مثل منصة تقديم العروض، تُعاون أيضاً على تنشيط الحركة بالمشروع. والمحتوى المعماري للمشروع بسيط ولكنه فعال وعملي، مستعملاً أشكال السقوف التقليدية لخلق علاقة متجانسة بين المكونات المختلفة للمنطقة. واستخدمت في بناء هذا المجمع عناصر إنشائية من الخرسانة المسلحة والخشب وجمالونات خشبية للسقوف مرتكزة على أساسات من الحجارة والطوب. أما الواجهات فقد استعمل فيها البياض والدهانات، وتم تشطيب السقوف بالخشب أو بلاطات من الخرسانة المضغوطة فوق ألواح من الخشب الأبلكاج. واستخدمت في البناء مواد أخرى مثل البلاطات السيراميك للأرضيات والحلوق الخشبية للأبواب والشبابيك. وكانت العمالة المستخدمة جميعها محلية ومعظمها من العمالة الماهرة.

تعقيب. يعتبر المشروع تجربة قومية ناجحة، وخاصة بالنسبة للجهود التي بذلت لإعداد الأكشاك للباعة الجائلين الذين كانوا موضع التجاهل من قبل في برامج التنمية العمرانية الكبيرة. ويعتبر المشروع مثلاً للطريقة التي يتم بها تطوير وتغيير المناطق المهدمة المتهالكة بدون الحاجة إلى دعم حكومي كبير.





المنظر العام للمنطقة والجامع إلى الخلف والسوق إلى الأمام (أسفل) أماكن غنية بالحركة والتجارة (أعلى).



المشروعات الفائزة في مجال العمارة والتعبير المعماري





مسكن كورال الصيفي
جناق قلعة، تركيا

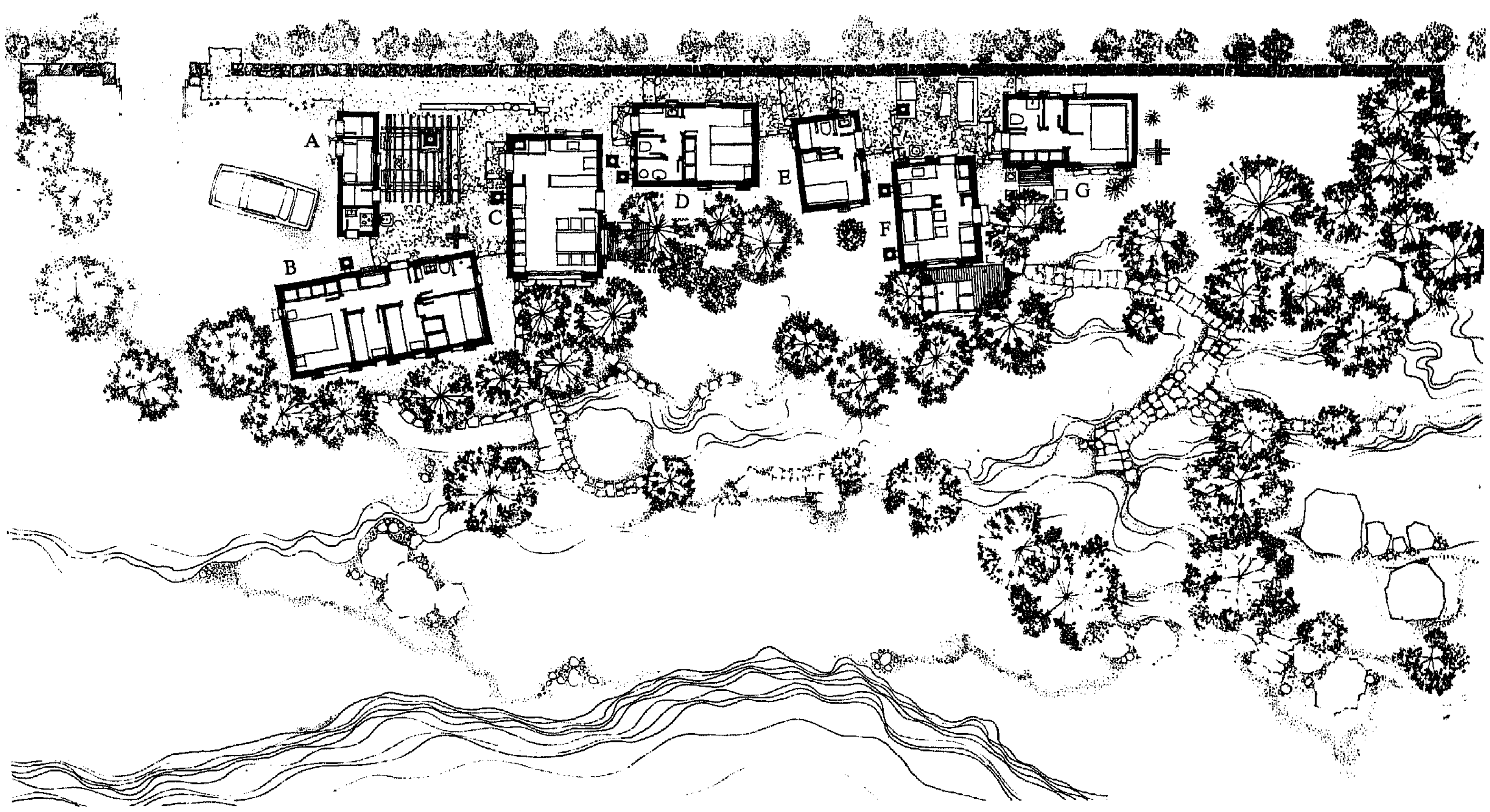
تاريخ إتمام المشروع: يوليه عام ١٩٧١
المهندس المعماري: الأستاذ سادات كورال
صاحب العمل: عائلة كورال

قرار لجنة التحكيم

هذا المسكن الصيفي عبارة عن حوار بين البناء والبيئة، وهو مجمع وظيفي ذكي مرهف الحس بلا ادعاء ولا افتعال.

لقد فجّر وظائف الحياة إلى مقوماتها، وخصص لكل منها بناء مستقلاً، ونثرها بهدوء وإنسانية على شاطىء البحر الأبيض المتوسط. إن ذلك لحل شاعري لاحتياجات الحياة الهادئة، مرتبط بالاقتصاد في الوسائل وبساطة طرق البناء المحلية، وهو ما يمكن تطويعه وتطبيقه للعديد من الأهداف غير الراحة والاستجمام. فإن هذا المسكن عمل فني، ركز على الإنسانية والطبيعة في المقام الأول.

التكوين المعماري يتناسب مع الموقع ويكوّن فراغات شيقة مع حماية الخصوصية.



A = وحدات الخدامات المشتركة
C, F = وحدات معيشة
G, E, D, B = وحدات نوم



خلفية عن المشروع

إن كورال صمم هذا المسكن الصيفي له ولعائلته ولأصدقائه. وكان أحد الدعائم الأساسية في تصميمه هو الاندماج التام بين المسقط الأفقي للمبنى والتنسيق الطبيعي للموقع والبيئة التي حوله.

الموقع. يقع المسكن على الشاطىء الغربي في تركيا في مواجهة جزيرة بوزكارا وعلى مسافة قريبة جنوب الدردنيل. ويتدرج هذا الموقع الحجري حتى الشاطىء (١٥ متراً) بمسطح مزروع بالعديد من أشجار الصنوبر والزيتون والبلوط.

الاحتياجات الوظيفية. صمم المبنى على شكل خلية مكونة من ٧ وحدات موزعة على الموقع ومحددة بحائط عالٍ مستمر. ويشمل هذا وحدتين للمعيشة وأربعة وحدات للنوم ووحدة خدمات (جراج وصيانة). وهناك أيضاً فناءان مفتوحان يستخدمان كغرف معيشة مفتوحة.

وصف المشروع. إن التنظيم العام للموقع استهدف خلق قرية تقليدية بمقياس رسم صغير، تسمح لساكنيها باستعمال الفراغات المفتوحة والمغلقة بالتتابع وفقاً لأنشطتهم المختلفة والأوقات المختلفة من اليوم. وتختلف الوحدات السبع في الحجم وتحتوي كل وحدة معيشة على مطبخ، بينما تحتوي كل وحدة نوم على حمام ويتراوح حجمها من ١ إلى ٥ أشخاص.



المواد المحلية والبساطة مع مراعاة المقياس الإنساني في الخارج وفي الداخل والكل ينتج تكوينات فراغية ومكانية شيقة للالتئام بالبيئة (أعلى وأسفل).



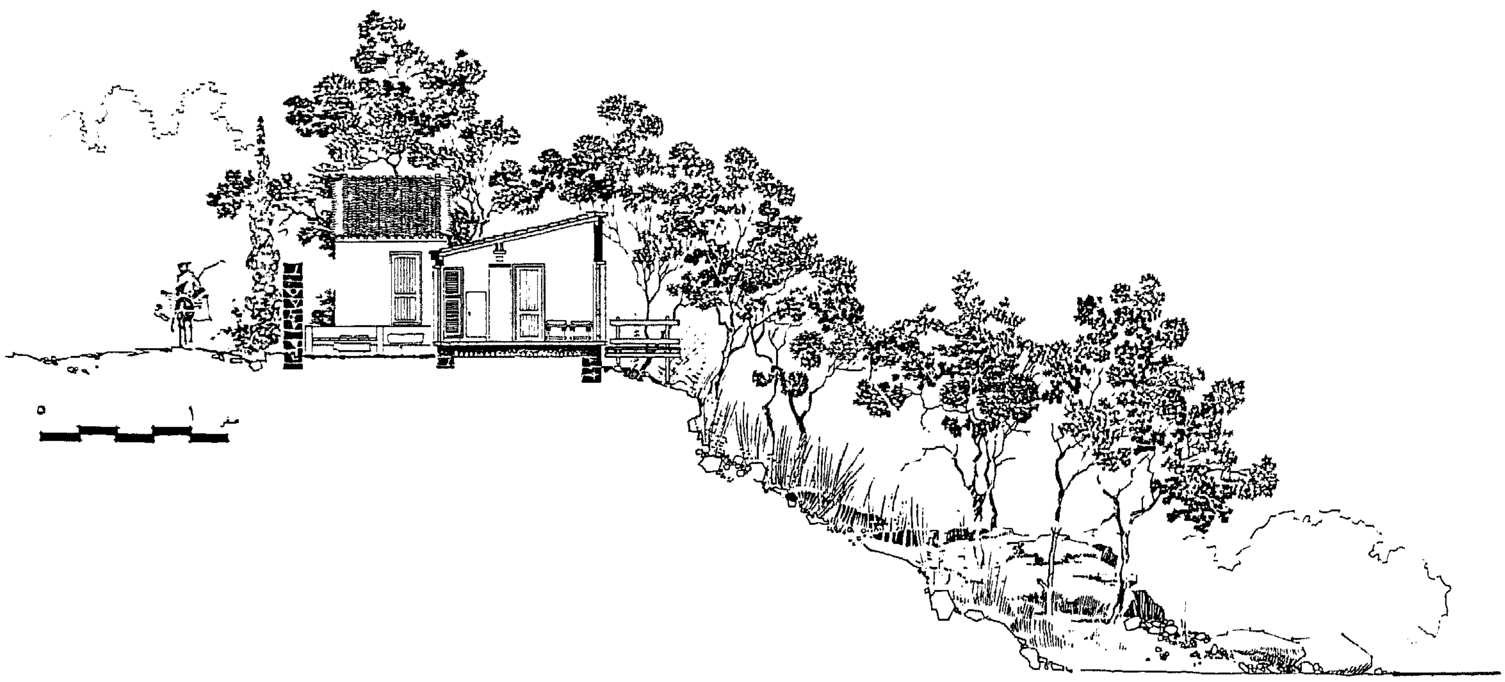
والأثاث للفراغات الخارجية والداخلية مصنوع من المواد المحلية بحيث يشكل جزءاً متكاملاً من المنشأ. وقد تركت الحديقة بمزروعاتها الطبيعية وتنسيقها الأصلي. أما وحدات المبنى فقد تم ربطها بممرات مبلطة بزلط صغير من الشاطىء.



المطبخ. منظر داخلي

استخدم في إنشاء المبنى أساس من الحجر المحلي، وحوائط حاملة من الطوب، وسقف من الخشب مغطاة ببلاطات فخارية تقليدية. أما الواجهات فمغطاة بالبياض الأبيض الخشن، والأرضيات من البلاطات الخزفية، والشبابيك من الشيش الخشب. وكل المواد من الإنتاج المحلي، والعمالة محلية، منها ٢٠٪ من العمالة الماهرة.

تعقيب. يعطي المشروع تطبيقات ناجحة لاستعمال الطرق والمواد المحلية للبناء، والأشكال والتفاصيل التقليدية. كما أن الاهتمام بالحفاظ على البيئة الطبيعية أدى إلى فكرة معمارية توفر الإندماج الكامل بين البيئة والمكان بشكل يحقق المزج المطلوب للاستعمالات المتعددة مع الخصوصية اللازمة لكل منها.



تنسيق المواقع والبلوك الثالث بالحي الدبلوماسي
الرياض، المملكة العربية السعودية

تاريخ إتمام المشروع: عام ١٩٨٦
صاحب العمل: الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض: (الدكتور محمد بن عبد العزيز آل الشيخ، عضو الهيئة العليا ورئيس مركز المشاريع والتخطيط بالهيئة).
مهندس تنسيق المواقع: بوديكر، بوير، فاجنفلد، دسلدورف ألمانيا الغربية
المهندس المعماري والمخطط للبلوك الثالث: مجموعة البيئة الاستشارية: المهندس علي الشعيبي، والمهندس عبد الرحمن الحسيني. الرياض.

قرار لجنة التحكيم

١ - تنسيق المواقع

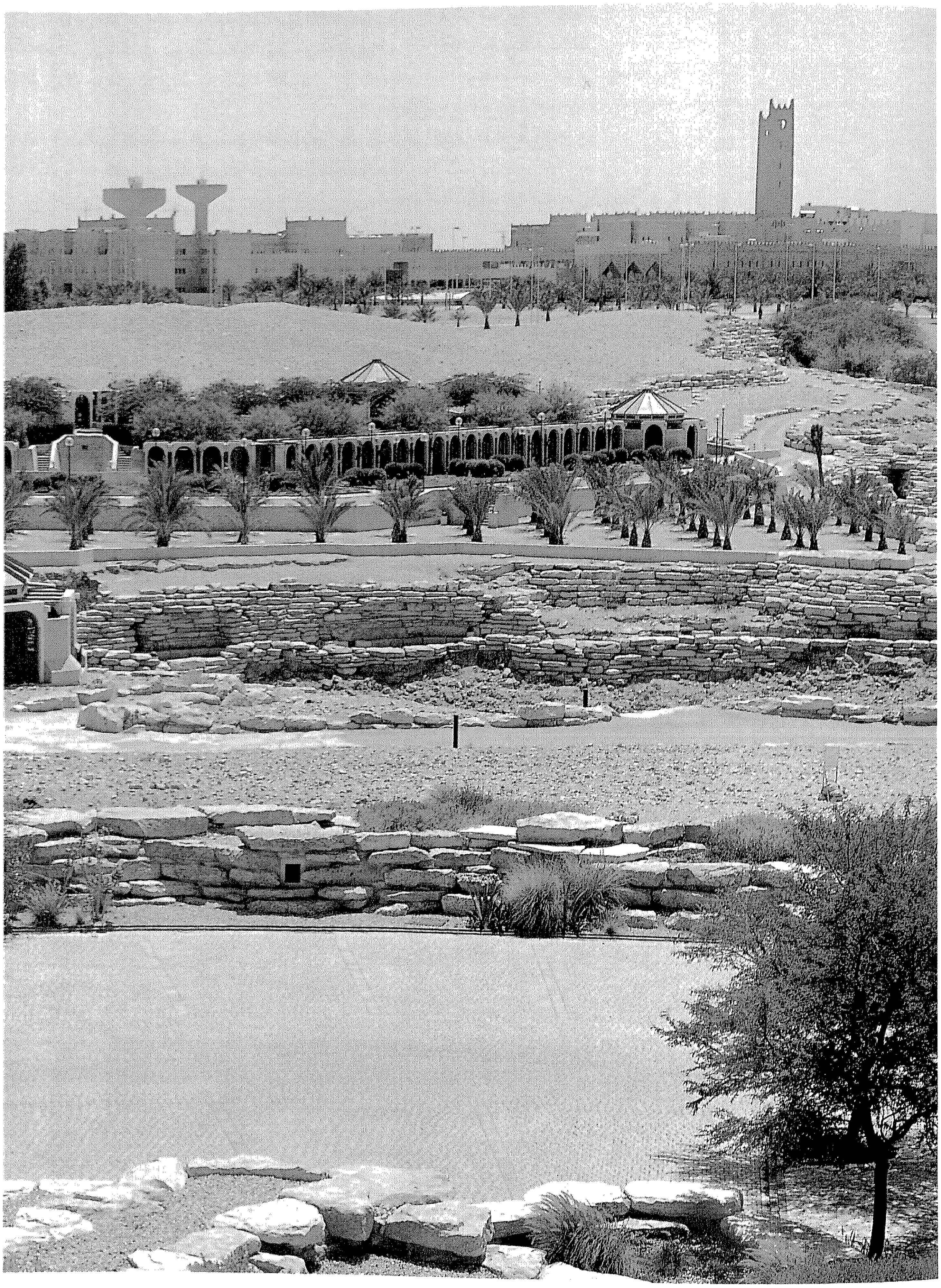
إن تنسيق المواقع للحي الدبلوماسي بالرياض يمثل فهماً واقعياً ومبتكراً للنظم الطبيعية والفرعية للأقاليم الحارة-الجافة. إذ يأخذ المشروع في الاعتبار الظروف الطبيعية ويثريها بعناصر جديدة تشكل موانع جذابة وتوفر الحماية المناخية، والخصوصية الاجتماعية وذلك خلال التلال الرملية والحجرية المختلقة المشكلة بالموقع. فبعد دراسات مستفيضة ومتعمقة، وتحليل دقيق للفصائل المختلفة من النباتات والأشجار المحلية، والتي تنمو بإقليم المشروع ولا تحتاج في نموها لريّ مستمر، شكلت بيئة جديدة كلياً، ولكنها في ذات الوقت حقيقية وأصيلة ذاتية الدوام كنظام إيكولوجي، ومشكلة للمناطق الخلوية على أطراف الموقع، وكذلك الحدائق الوراقة في مناطق أخرى من المشروع.

لقد جذبت هذه البيئة المنفردة العائلات السعودية العربية بالرياض، وذلك في أيام الجمع والأعياد والمناسبات، وأصبحت مناطق للترفيه والتجدد واللقاء الاجتماعي، موفرة الخصوصية المطلوبة للمجتمعات الإسلامية. وأخيراً، فإن هذا المخطط قد لعب دوراً أساسياً في إقناع الجهات الحكومية والعامة بالسعودية بتغيير مفهوم تنسيق المواقع، لكي يوائم البيئة المحلية.

٢ - البلوك الثالث

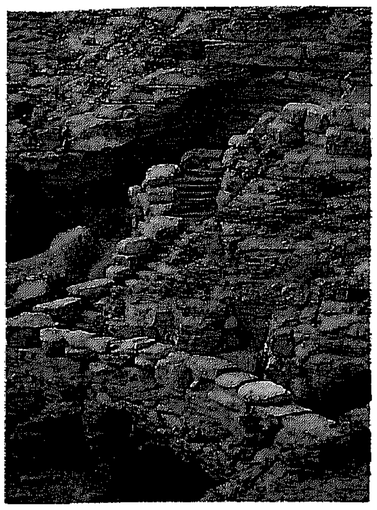
يعتبر البلوك الثالث بالحي الدبلوماسي جزءاً من محور الخدمات العامة، والذي يشكل مكوناً أساسياً من مكونات الحي. ولعل إحدى الخصائص المهمة التي تميز هذا الجزء من المحور هي احتواؤه على المكاتب المستخدمة حالياً مقراً للهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، والتي يرجع الفضل لقيادتها المستنيرة في الكثير مما تسعد به الرياض الجديدة من ناحية، ومن ناحية أخرى، احتواؤه أيضاً المركز التجاري والأسواق المحيطة بالساحة العامة قرب المسجد الجامع للحي الدبلوماسي. إن هذه المنشآت يمكن أن تعتبر نموذجاً مثالياً لمدن كثيرة في العالم العربي الإسلامي، إذ حافظت على الصلة التقليدية بين المسجد والخدمات العامة للمدينة، (مع توفير الاحتياجات المعاصرة) ويتجلى نجاح هذا العمل ككل في المناسبات والأحداث العامة التي تأخذ مكانها في الساحة الرحبة في أيام الجمع والمناسبات.

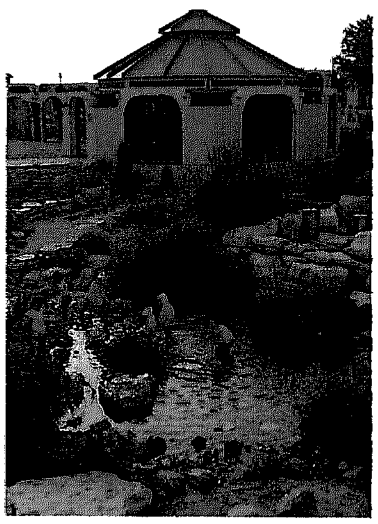
يمكن تفهّم المشروع من الصورة المقابلة حيث بين الصحراء والمشروع تنسيق المواقع الخلوي، ثم التنسيق الحدائقي ثم قلب المشروع حيث تظهر في الأفق أبراج المياه ومئذنة البلوك الثالث بالحي الدبلوماسي.



ويمثل التكوين الداخلي والمفاهيم المعمارية للبلوك الثالث نسقا عمرانياً وفراغياً مستمراً من القواعد والمفاهيم التي بذلت في دراسة مستقلة للتصميم الحضري للمركز ككل؛ والتي قام بها نفس المعماري السعودي الذي صمم البلوك الثالث.

إن هذه الحساسية المرهفة في صيانة البيئة المحلية وعلى هذا النحو من المقياس الهائل هو الذي يميز هذا المشروع، الذي صممته ونفذته مؤسسات سعودية محلية.





تطويع المواد الطبيعية بالمنطقة لتكوين بيئة خلابة في مناطق التنسيق الخلوي (أعلاه) وإدخال استعمال المياه والتكوينات المعمارية في مناطق التنسيق الحدائقي (أسفل).

خلفية عن المشروع

قررت الحكومة السعودية نقل وزارة الخارجية والسفارات وكافة البعثات الدبلوماسية من جدة إلى الرياض في ١٩٧٧. وقد بني حي دبلوماسي جديد كامتداد للمنطقة الحضرية بالرياض. هذه المنطقة ذات الاكتفاء الذاتي تغطي ٧٠٠ فدان، وصممت لاستيعاب ما يقرب من ١٢٠ بعثة دبلوماسية بحد أقصى ٢٤ ألف نسمة.

الموقع. يقع الحي الدبلوماسي على بعد ١٠ كيلومترات في الاتجاه الشمالي الغربي من وسط مدينة الرياض. وهو موقع صحراوي يتكون جيولوجيا من الحجر الجيري. وعلى حدوده الغربية وادي ضيفة. ويمكن الوصول إليه عن طريق شارع الحجاز السريع من الجنوب وطريق الصلبوخ من الشمالي الشرقي.

١-تنسيق المواقع

الاحتياجات الوظيفية. تنقسم المنطقة الداخلة ضمن نطاق المشروع إلى فئتين:

- الفئة الأولى ومسطحها ٩٠ هكتاراً على الحدود الخارجية للمنطقة المبنية وقد استلزمت زراعة منتشرة بشكل شامل، ويمكن تسميتها **بالتنسيق الخلوي**.
- الفئة الثانية ومسطحها ٦١ هكتاراً وتشمل المناطق داخل الحي. وقد استلزمت زراعة مكثفة، ويمكن تسميتها **بالتنسيق الحدائقي**. وأنشئت تلال مزروعة لحماية المباني من الضوضاء الناتجة عن المرور بالشوارع السريعة المحيطة. ويعتمد الري في هذا المشروع على نظام حديث متطور يتم التحكم فيه بواسطة الكمبيوتر. ويستخدم هذا النظام مياه المجاري المعالجة من محطة معالجة بموقع المشروع لتغطية احتياج كافة المناطق المزروعة، والتي تمثل ٣٠٪ من المساحة الإجمالية للحي الدبلوماسي.

وصف المشروع. اعتبر تنسيق المواقع من المكونات الجوهرية لتخطيط هذا الحي. والمناطق المبنية بالحي موزعة على طول طريقين عريضين متوازيين مزروعين بكمية كثيفة من النخيل. يتكون التنسيق المكثف من شبكة من ممرات مرصوفة حول الطرق المنتهية (cul-de-Sec) وأماكن اللعب والتمشية. ويحوي التنسيق أيضاً برجولات ومعارض وأحواض مياه. وقد اكتظت المساحة كلها بمختلف أنواع الأشجار والأعشاب والورود. كما تشمل كل مجاورة من المجاورات الخمس حديقة رئيسية في وسطها.

أما بالنسبة لمناطق التنسيق الخلوي فهي مصممة على أساس ما هو ملائم للبيئة الصحراوية من الاستخدام لأنواع من النباتات والأشجار التي تحتاج إلى الري بكميات قليلة من المياه ومزروعة على مسافات متباعدة. وهناك حاجز أخضر يفصل بين البيئة المبنية والصحراء المحيطة، وتشمل أماكن للمشي والتنزه وتضم تصميمات مدروسة بدقة لتكوينات من الأحجار والصخور التي تنبت بينها المزروعات.

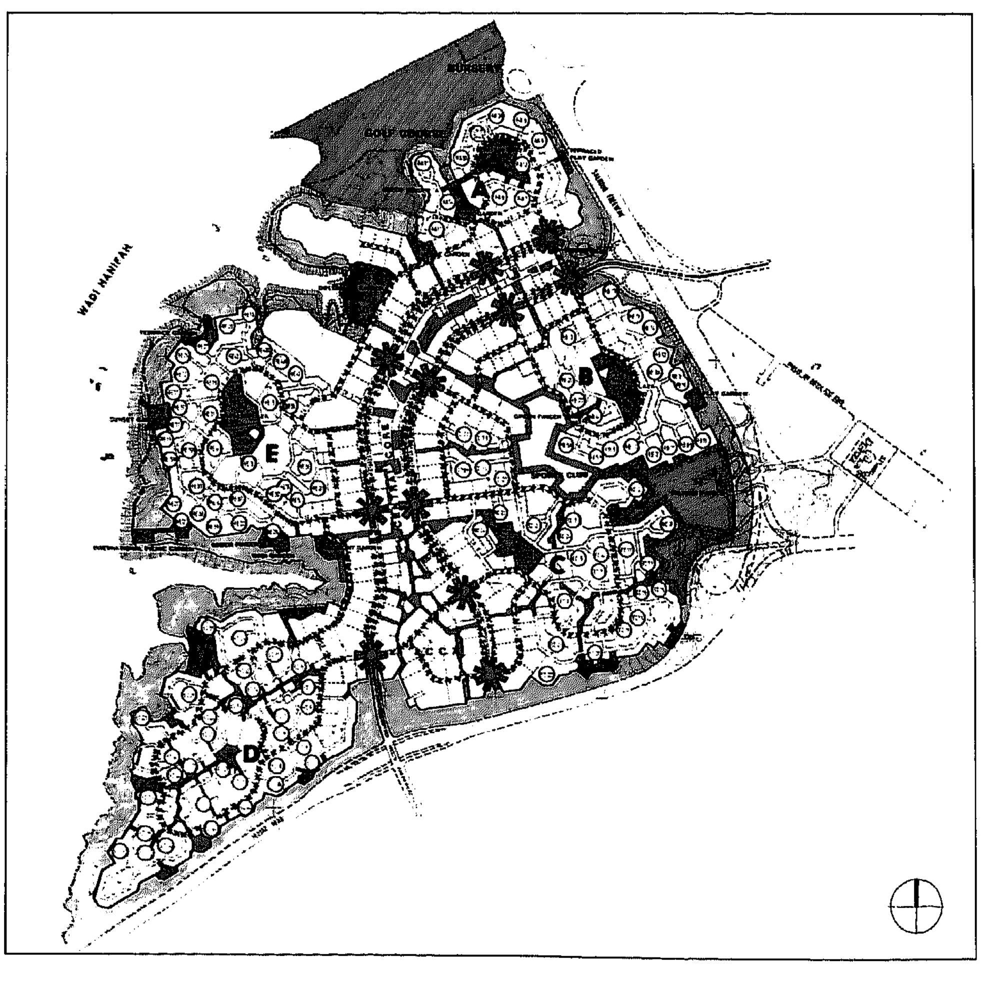
وقد تمت تنمية جميع المزروعات في مشاتل في الموقع قبل زراعتها في موقعها، أما أشجار النخيل فقد تم إحضارها من مناطق الواحات، والأحجار بأحجامها المختلفة والزلط والرمل والطين فكلها محلية.

البرجولات وأحجار الرصف والتبليط والعناصر الخرسانية الأخرى سابقة التجهيز محلياً. أما أنظمة الري والإضاءة والملاعب فمستوردة. وقد استلزم المشروع أن تكون ١٥٪ من العمالة ماهرة، وكان ٩٥٪ من العمالة الكلية أجنبية (كوريا، باكستان، اليمن، الفلبين).

تعقيب. هذا المشروع المدروس جيداً بدأ بإنشاء مشاتل للزرع بالموقع للإمداد بجميع المزروعات المطلوبة. إن المنطق المبتكر للتنسيق الحدائقي الذي يؤثر مباشرة على تحسين البيئة المحيطة داخل المناطق المبنية، إضافة إلى التنسيق الخلوي على الحدود الخارجية لتلك المناطق، ليقدم أسلوباً فريداً لهذا النوع من المشاريع. كما أنه المشروع الوحيد من نوعه الذي تبنى فكرة النظام الإيكولوجي المتكامل، وبالتالي تقدم بالمهنة كلها خطوة كبيرة إلى الأمام.



يتوصل التنسيق في أماكن محدودة إلى درجة عالية من الشكلية والانضباط الهندسي



مناطق التنسيق الخلوي
مناطق التنسيق الحدائقي

٢-البلوك الثالث بالمنطقة المركزية

المتطلبات الوظيفية. يتكون البلوك الثالث بالمنطقة المركزية من: مسجد الجمعة ويسع حوالي ٧ آلاف مصلٍ، ومساكن للإمام والمؤذن، ومكتبة، ومعرض كتب، وحديقة (بدلاً من مسرح كان مخططاً له أصلاً)، ومجمع خدمات حكومي يحوي مقر الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، وميدان رئيسي، ومحلات تجارية، وأماكن انتظار للسيارات، وخدمات ومرافق مركزية.

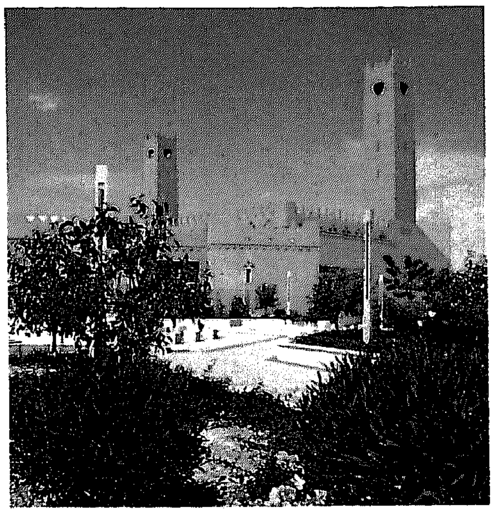
وصف المشروع. المباني المختلفة التي يضمها هذا البلوك متجاورة ومصممة في تتابع على محور رئيسي يضم عدداً من الأفنية الداخلية ويؤدي إلى الميدان. وتشمل المنشآت فتحات صغيرة على الواجهات الخارجية وفتحات أكبر على الواجهات المطلة على الأفنية والفراغات الداخلية ويقتصر استعمال الدور الأرضي على المشاة. أما حركة السيارات وأماكن انتظارها فهي في دور تحت الأرض. والميدان وهو مثلث الشكل يحيط به مجمع الخدمات الحكومية ويمكن الوصول إليه من خلال بواكي وبوابتين. ويطل الجامع بفنائه الداخلي ومئذنتيه الشاهقتين كعنصر معماري بارز في هذا الميدان. ويقع خلف المسجد المركز الحضاري والمكتبة ويجاوره مسكناً الإمام والمؤذن، وتربط بين الأماكن المفتوحة والمباني المختلفة ممرات مشاة مغطاة تضم أماكن خضراء ونوافير مياه ومقاعد وغيرها من عناصر التنسيق.



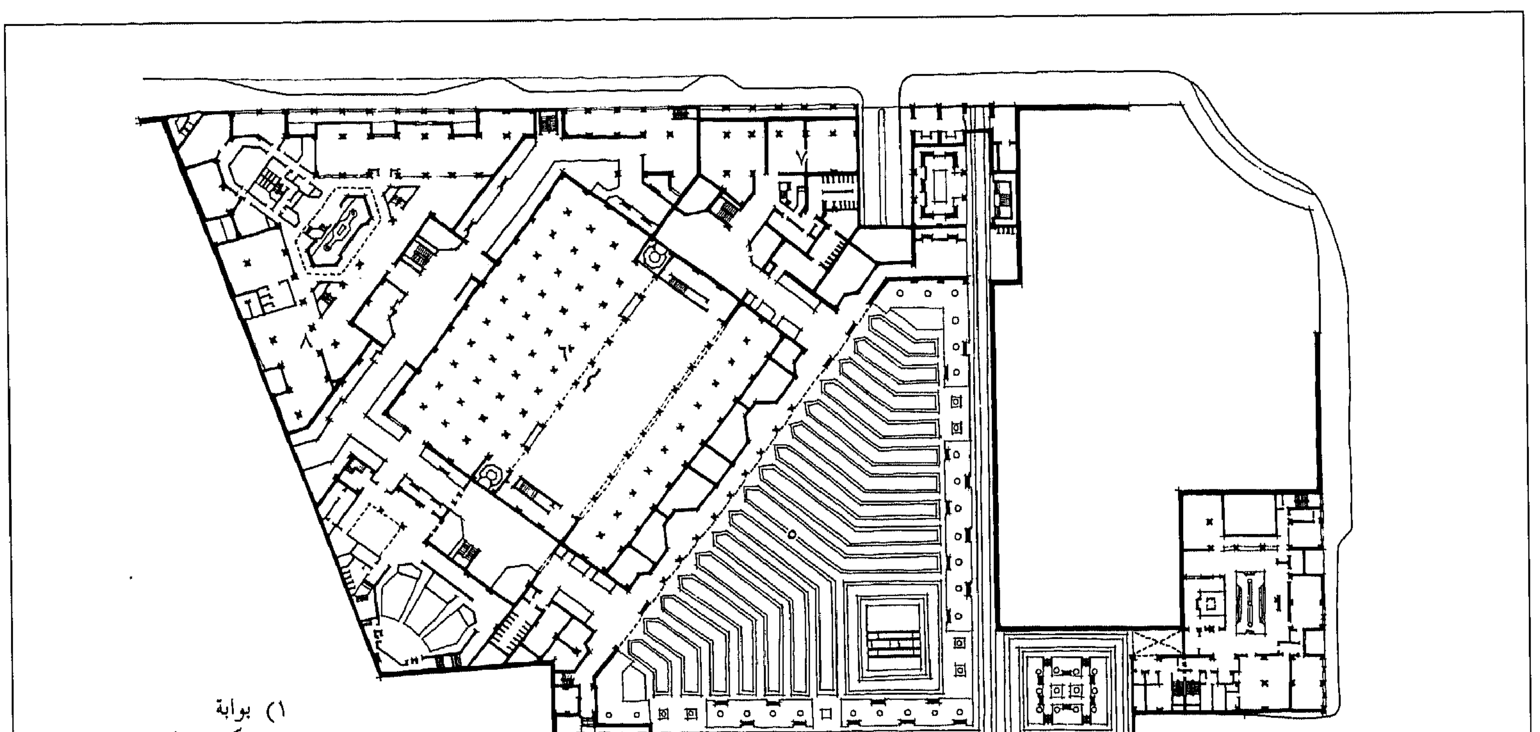
الالتزام بالبساطة وروح العمارة التقليدية واضح في داخل المسجد (أعلاه). الساحة الكبيرة تعبر عن العمارة النجدية في طابع معاصر، ورغم اتساعها، يأتيها العديد من الناس لحفاظها على المقياس المناسب (أسفل).



واستخدمت في الإنشاء عناصر خرسانية مصبوبة في الموقع من كمرات وبلاطات وأعمدة وكذلك بلوكات خرسانية مفرغة. أما تشطيب الواجهات الخارجية فكان بالرش بالبياض. وقد تضمن المشروع ٤٠٪ عمالة ماهرة كانت جميعها أجنبية.


منظر خارجي للبلوك الثالث.

تعقيب. استوحي تصميم هذا المشروع من العمارة التقليدية النجدية. فقد عولجت الحوائط الخارجية كأسوار لمدينة، تعرض زخارف بارزة على شكل أشرطة تحدد ارتفاعات الأدوار المختلفة، ونهايات طرفية متدرجة على قمة المبنى. كما استخدم الرمل الطبيعي في البياض الخارجي. وبالتالي جاء البناء كله متمشياً مع البيئة، أصيلاً في تعبيره الحضاري، مكملاً بتنسيق الموقع من حوله، فأصبح مشروع الحي الدبلوماسي مثالاً رائعاً للتجديد والتأصيل معاً. وتمثل الجائزة هنا تحية لجزءين متكاملين بالحي الدبلوماسي كموقع كبير. ويجب هنا التأكيد على الدور الحضاري الفعال الذي لعبه صاحب العمل وهو الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، وبصفة خاصة، الدكتور محمد آل الشيخ في رعاية وتشجيع الاتجاهات المنتمية للتراث والبيئة مع تجديد التقنيات والمنهج. كما يجب أن نسجل إعجابنا بالدور المميز الذي قام به صاحب العمل أيضاً لتوفير إطار العمل المناسب لكافة الأشخاص المعنيين، ومن ثم تمكن كل منهم تقديم أفضل العطاء.



مدرسة سيدي العلوي الابتدائية
تونس، الجمهورية التونسية

تاريخ إتمام المشروع: مارس عام ١٩٨٦
الراعي: وزارة الإسكان، تونس
المهندس المعماري: سمير حمايصي، جمعية صيانة المدينة، تونس

قرار لجنة التحكيم

منحت مدرسة سيدي العلوي الابتدائية الجائزة لما تمثله من شجاعة في استخدام الأشكال المعمارية التقليدية للاستجابة-بالاقتصاد والأناقة-لحاجات التعليم المعاصر. إن تصميم هذه المدرسة، الذي قامت به مجموعة من الأهالي بديلاً للحلول الحكومية المعتادة، يمثل نمطاً معمارياً قليل التكلفة عظيم الفائدة للمجتمعات النامية.

وبالانتفاع من فضاء تبقي من مشروع آخر، طوع هذا المشروع ما جاوره، رابطاً مبنى المدرسة بالإطار الحضري ومنتفعاً بمنتزه عام مجاور للملاعب. وبالتالي تجاوز المشروع كونه مدرسة إلى أن أصبح بؤرة نشاط للمجتمع المحلي.

والتنظيم المقتضب للفصول، يكون تشكيلاً متواضع الحجم، يجمله الاستعمال الموزون للزخرف والعمل الحرفي، في كل متسق تماماً مع طابع المدينة القديمة، بمبانيها المتميزة وشوارعها الضيقة. إن هذه المدرسة تعتبر مثالاً للعمل المعماري المسئول في إدخال عنصر جديد في نسيج المدينة. والمدخل نفسه يذكر كل تلميذ بالتراث.



التصميم غاية في البساطة والأناقة (الصفحة المقابلة) ويجاوره منتزه عام (على اليمين).



خلفية عن المشروع

إن إنشاء مدرسة العلوي هو أحد عشرين مشروعاً لتطوير وترميم منطقة باب سويقه-حلفواني-مدينة تونس.

وشملت هذه المنشآت الخدمات الجديدة وخدمات اجتماعية مثل المراكز الصحية والأسواق وخلافه. ومدرسة سيدي العلوي الابتدائية هي إحلال لمدرسة قديمة كانت تشغل أحد القصور المتهالكة (قصر خازندار)، والذي يجرى حالياً ترميمه لاستخدامه كمركز ثقافي.

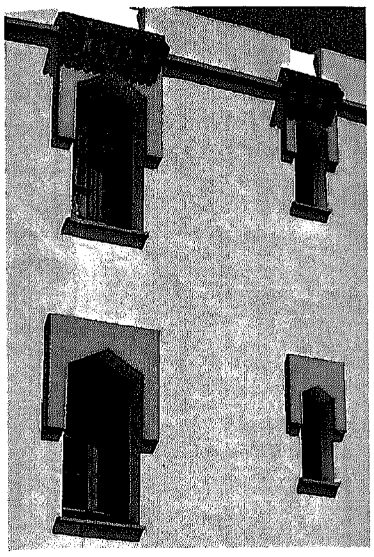
الموقع .تحوي المدرسة ١٦ فصلاً (كل منها ٤٨ م ٢)، وغرفة اجتماعات، وأربع غرف مكاتب للمدرسين، وشقة من أربع غرف للناظر، وتتسع المدرسة لعدد من التلاميذ أكبر من سابقتها. وصممت لتفي بالمعايير التي وضعتها وزارة التعليم.

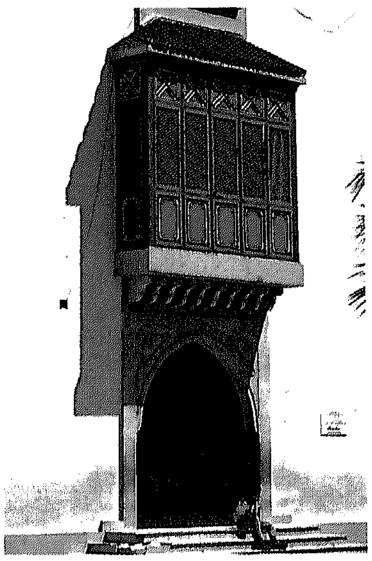
وصف المشروع. تم تخطيط المدرسة بشكل مضغوط بحيث وزعت الفصول بشكل متماثل حول فنائين داخليين مرصوفين. وتشغل المدرسة دورين الأرضي والأول، بينما تشغل شقة الناظر جزءاً من الدور الثاني. ويتمشى نوع مبنى المدرسة مع المباني المحيطة.

ويقع المدخل الرئيسي على محور الحديقة العامة، وتؤكده شرفة مغطاة بمشربية على مستوى الدور الأول. وزودت الفصول بالإضاءة الطبيعية من عدة نوافذ ذات مشربيات خشبية تقل من حدة وهج الضوء. أما التهوية فقد تم توفيرها من خلال نوافذ إضافية على الأفنية الداخلية. وقد رفع الدور الأرضي قليلاً عن مستوى الشارع بما يكفي لمنع رؤية المارة. وصممت ممرات مغطاة مرتكزة على دعائم مستطيلة وحول الأفنية الداخلية بينها وبين الفصول في الدورين.

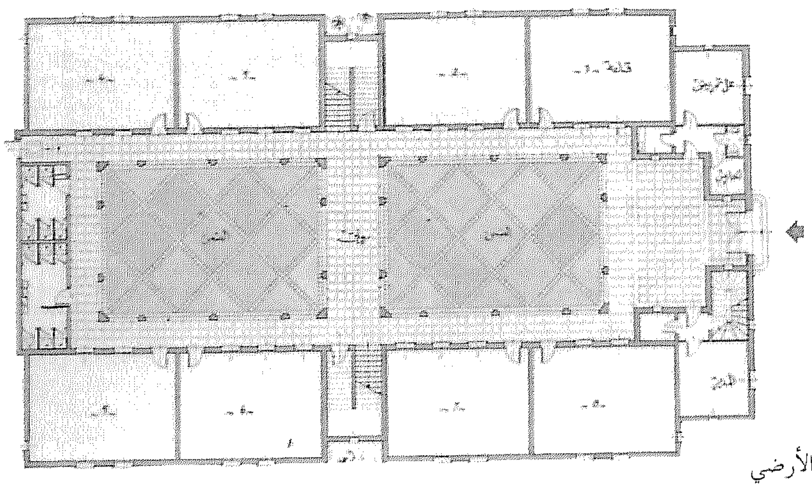
وتم إنشاء المبنى باستخدام هيكل من الخرسانة المسلحة ببلاطات مفرغة للأرضيات والحوائط. والبياض الخارجي من الأسمنت، وأبواب وشبابيك ومشربيات من الخشب، وشبكات معدنية مشغولة على النوافذ من الحديد. والعمالة والمواد كلها محلية، ويمثل ٢٠٪ من العمالة عمالة ماهرة.

تعقيب. هناك تكامل وترابط بين المدرسة والبيئة المحيطة. كذلك عولجت الجوانب الوظيفية باستخدام الأساليب التقليدية بالنسبة للإضاءة الطبيعية والتهوية، وفي ترتيب الفصول حول أفنية داخلية. ولكن أهم ما يلفت النظر في هذا المشروع هو مشاركة أهل المنطقة في المدرسة، واعتزازهم بها، وتحول المدرسة لبؤرة نشاط اجتماعي ثقافي، جعل من الاستمرارية الحضارية واقعاً ومن الثقافة قوة اجتماعية حية فعالة.

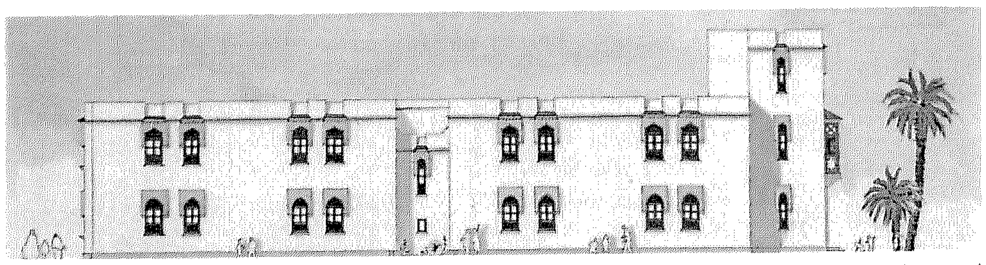




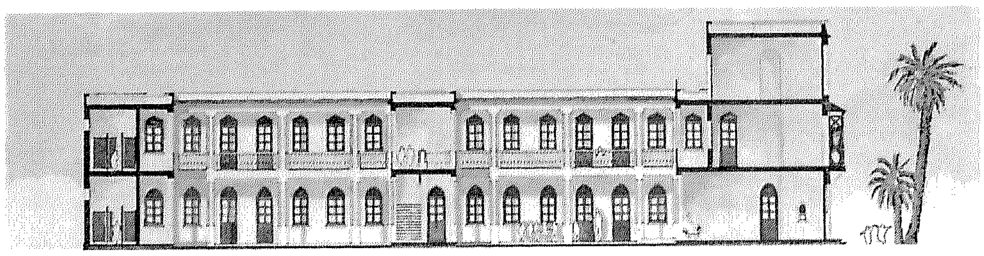
استخدمت المفردات المعمارية التقليدية بدون تكلف كما هو واضح من علاج النوافذ والمشربية.



الطابق الأرضي



الواجهة الجانبية



مقطع



بساطة التصميم وسلاسته واضحة من الرسوم المعمارية.
الواجهة الرئيسية.

مسجد الكورنيش
جـده، المملكة العربية السعودية

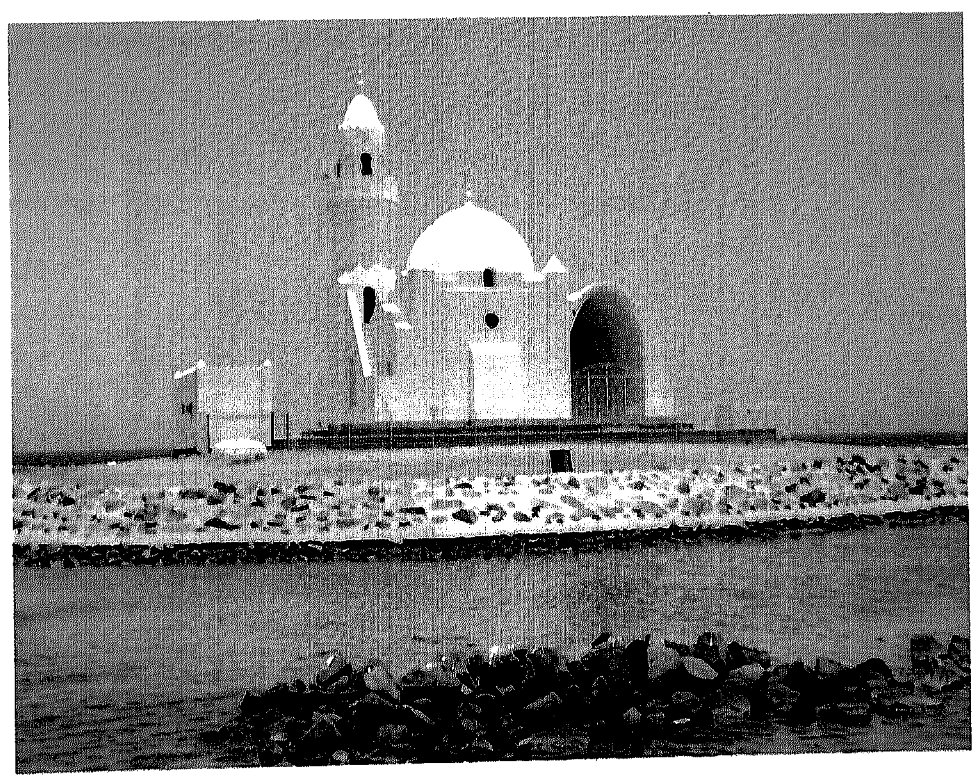
تاريخ اتمام المشروع: ديسمبر عام ١٩٨٦
المهندس المعماري: عبد الواحد الوكيل، القاهرة
صاحب العمل: مدينة جدة-(الشيخ محمد سعيد فارسي أمين المدينة آنذاك)

قرار لجنة التحكيم

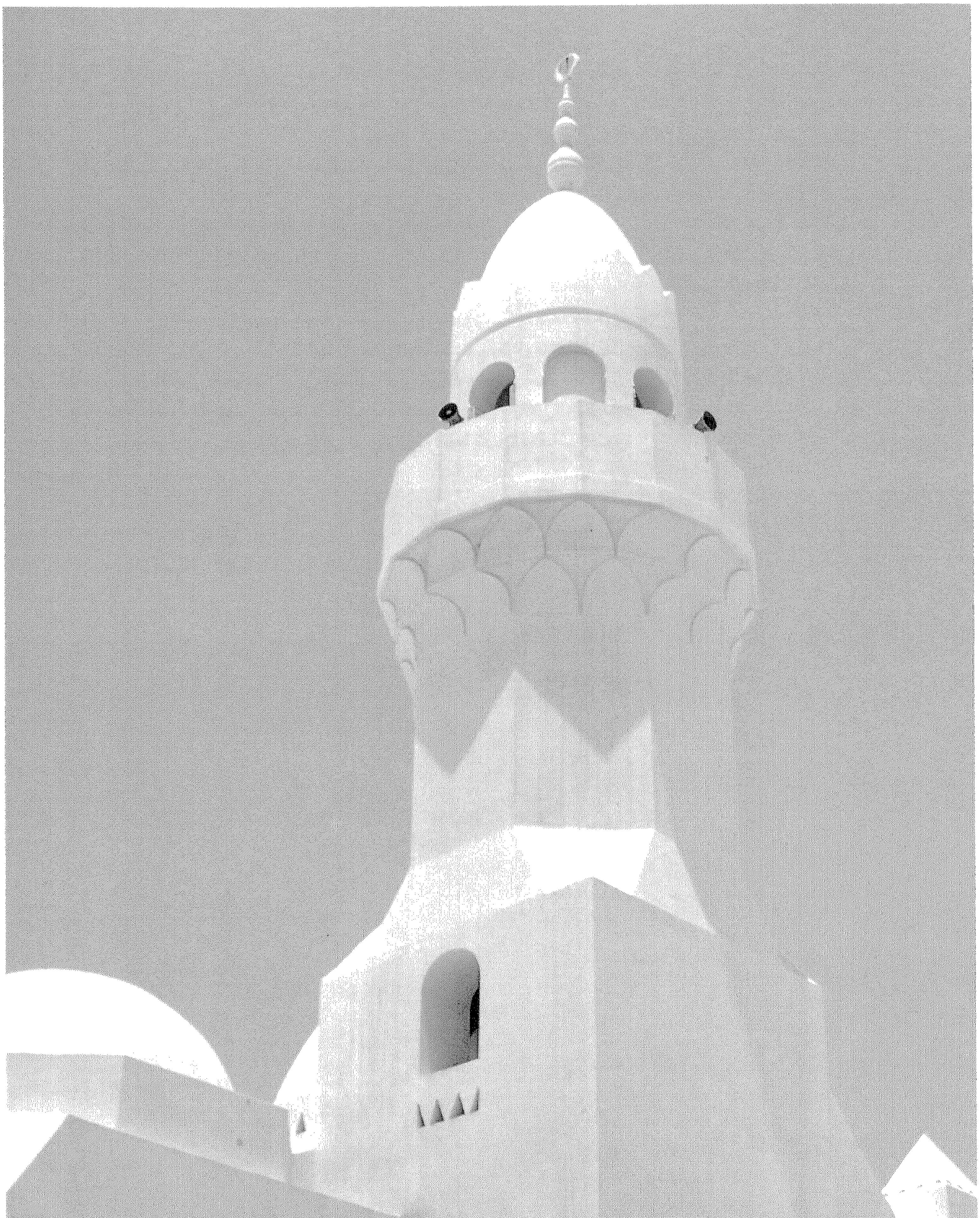
ركزت لجنة التحكيم على مهارة المعماري في الجمع بين الأشكال المعمارية التاريخية المختلفة، مع تقديرها لأن الموقع والتقنية يميزان بين هذا المسجد والغالبية العظمى للمساجد المعاصرة.

ومسجد الكورنيش أحد ثلاثة بنيت على كورنيش جدة وهو موقع غير معتاد للمساجد، ولكنها تكوينات معمارية ملفتة تضفي الروحانية على المنطقة كلها، وتشهد للعالم أجمع بالوجود الإسلامي. والمسجد تقنياً مبنى طبق وسائل البناء التي تعرّف عليها وتمكن منها المعماري من أبحاثه المتعمقة في بناء المساجد في مصر في عصور إزدهار العمارة الإسلامية.

إن هذه المساجد، التي أصبحت معالم كورنيش جدة، صارت أيضاً أماكن للروحانية والتأمل والتعبد والراحة لسكان المدينة. إن المعماري يستحق التقدير لتجديده في اختيار المواقع وحسن استعماله لطرق البناء التقليدية وأنماطه، ولجهوده في صياغة العناصر المختلفة بطريقة تخاطب الحاضر وتحيي التراث اللامع للمجتمعات الإسلامية.



إن التحكم المعماري في كل مفردات اللغة المعمارية وتركيباتها ينتج تكويناً رائع الجمال، زاده موقعه صفاء ودعوة للتأمل.



خلفية عن المشروع

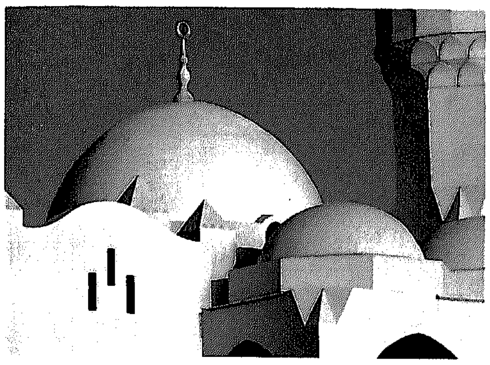
هو أحد ثلاثة مساجد بنيت على كورنيش جده. كان الغرض منها كزاوية ضمن برنامج لتطوير عمارة حديثة تحترم التراث للمساجد في السعودية.

الموقع. بني على تل رملي منعزل على الجزء الشمالي لكورنيش جده.

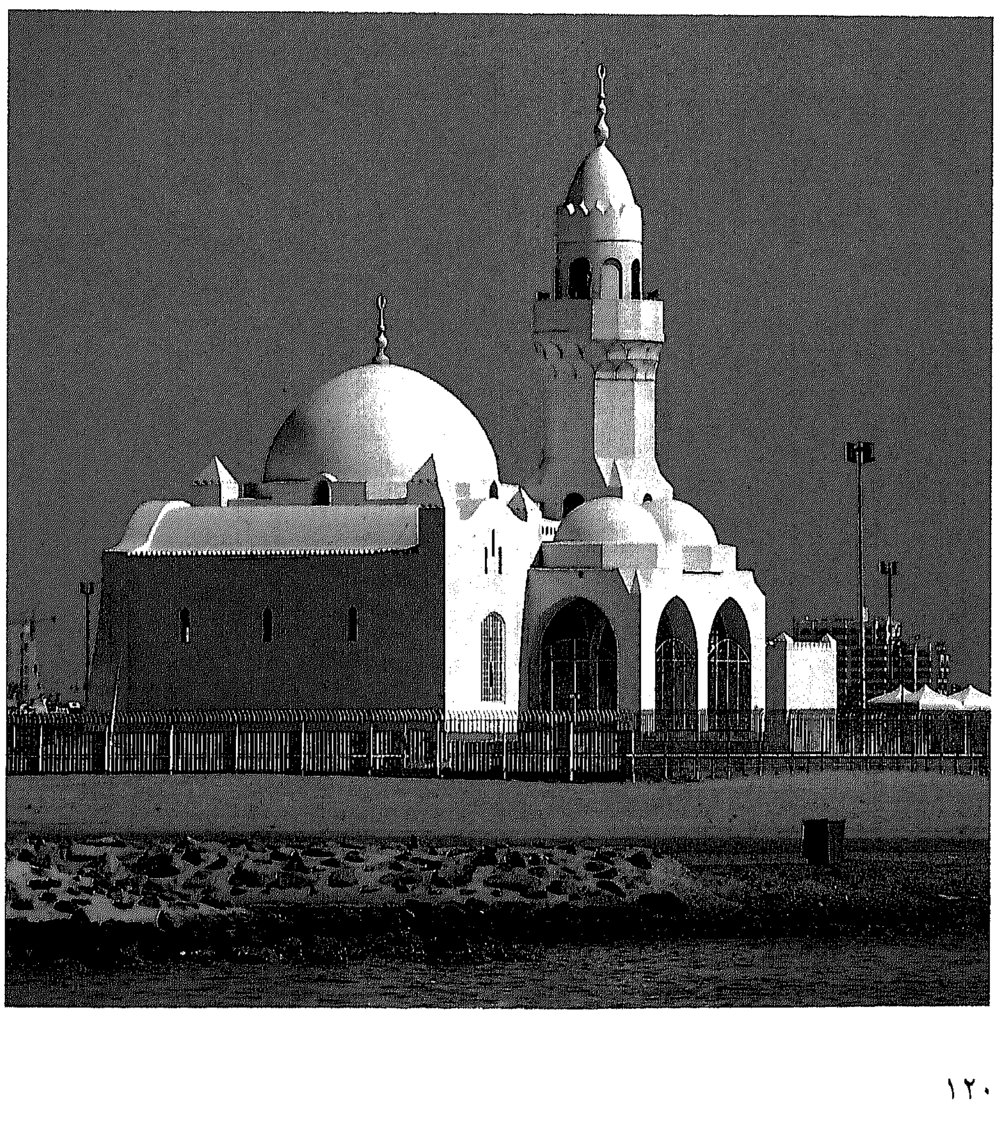
الاحتياجات الوظيفية. كان أساس التصميم هو تقليل المتطلبات الرئيسية للمسجد إلى أقل ما يمكن مع شغل معظم الفراغ بقاعة الصلاة.

وصف المشروع. إن قاعة الصلاة المربعة مغطاة بقبة مرتكزة على مثلثات ركنية منحنية لتحويل المربع إلى دائرة. أما المحراب فيبرز من الحائط الشرقي. وهناك ممر مغطى بقبو بطول الحائط الشمالي لقاعة الصلاة ويحوي المدخل ومسطبة. أما في الجانب الغربي فهناك مسطح مفتوح مطل على البحر الأحمر ومغطى بقبتين منخفضتي الارتفاع. وتقع المئذنة على الجهة الجنوبية من قاعة الصلاة ويمكن الوصول لها بسلم خارجي. وهناك فتحة بين القبة الرئيسية لقاعة الصلاة والقباب الصغيرة تسمح برؤية المئذنة بكاملها.

وقد استعملت في الإنشاء حوائط حاملة من الطوب. واستعملت الخرسانات في الأساس فقط. أما التشطيبات فتشمل أرضيات من الرخام وشبكات معدنية مشغولة ومشربيات من الخشب.



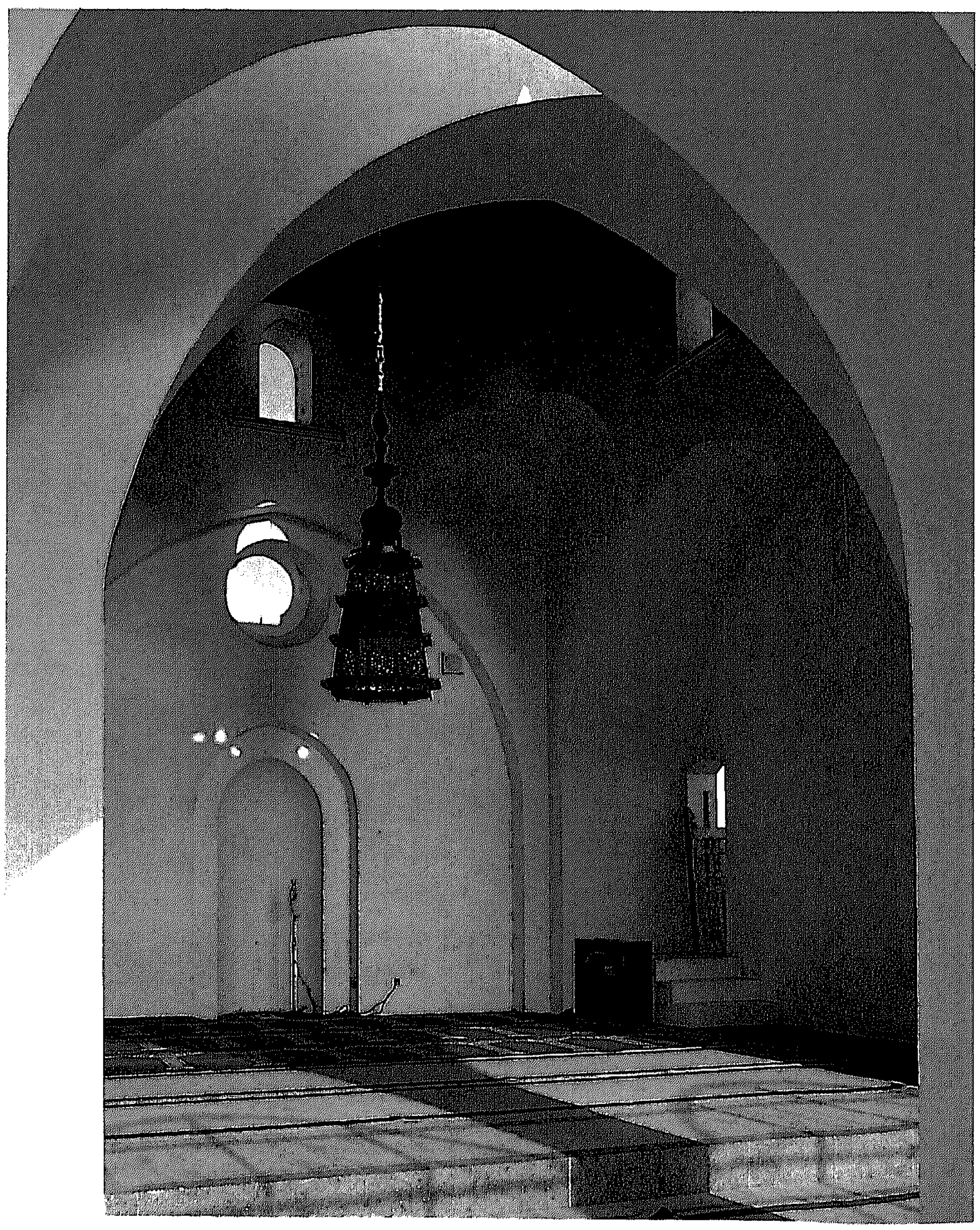
إن صفاء التكوين لا يتنافى مع القوة المعمارية كما يتضح من تفاصيل المئذنة والقباب (أعلاه).



التكوين المعماري الكلي متناسب وفيه اتزان بين مكوناته الرئيسية.

تعقيب. بني هذا المسجد ضمن أربعة مساجد استخدمت فيها أنماط وعناصر العمارة الإسلامية التقليدية التي استخدمت على مر الـ ٩٠٠ سنة الأخيرة، وهي ليست مقتصرة على السعودية، ولكنها تعبر عن العمارة الإسلامية بشكل عام. وجاء اختيار لجنة التحكيم لهذا تأكيداً على أهمية الاتجاهات التي تعنى بدراسة تاريخ العمران الإسلامي وتحاول البحث من خلال هذا التراث الإسلامي العريق عن الفنون الأصيلة التي يمكن أن تبعث من جديد بوسائل العصر والإمكانيات المحلية. إن مثل هذا البحث يؤكد على التعايش الروحي والوظيفي مع أفضل نماذج التراث مع تطوير عناصرها التكوينية والفراغية والمعمارية للوصول إلى إبداع في التعبير عن مفهوم فراغ المسجد، مفهوم مرتبط بأسس وظيفية وروحية للمسجد لم تتغير عبر الأجيال.

وفي هذا المسجد، نرى تمكّن المعماري من كل العناصر والمعالجات المعمارية ومفردات اللغة المعمارية الموروثة التي تخاطب القلب المعاصر، ويستعملها بالبساطة والتجديد بدلاً من الحرفية والتقليد. أما من حيث دور المسجد الوظيفي وأهميته في النسيج الحضري، ومدى تفاعله مع المجتمع، فقد ظهر ذلك جلياً في مساجد أخرى قام المعماري بتصميمها مثل مسجد الملك سعود في جده ومسجد القبلتين في المدينة.



إن البساطة هنا بمثابة السهل الممتنع وهي نتيجة سنوات من الدراسة والعمل الدؤوب مكنت المعماري من التراث المعماري الغني كما هو واضح من الداخل.

مبنى وزارة الخارجية
الرياض، المملكة العربية السعودية

تاريخ إتمام المشروع: أغسطس عام ١٩٨٤
المهندس المعماري: هنينج لارسن، كوبنهاجن
صاحب العمل: وزارة الخارجية السعودية

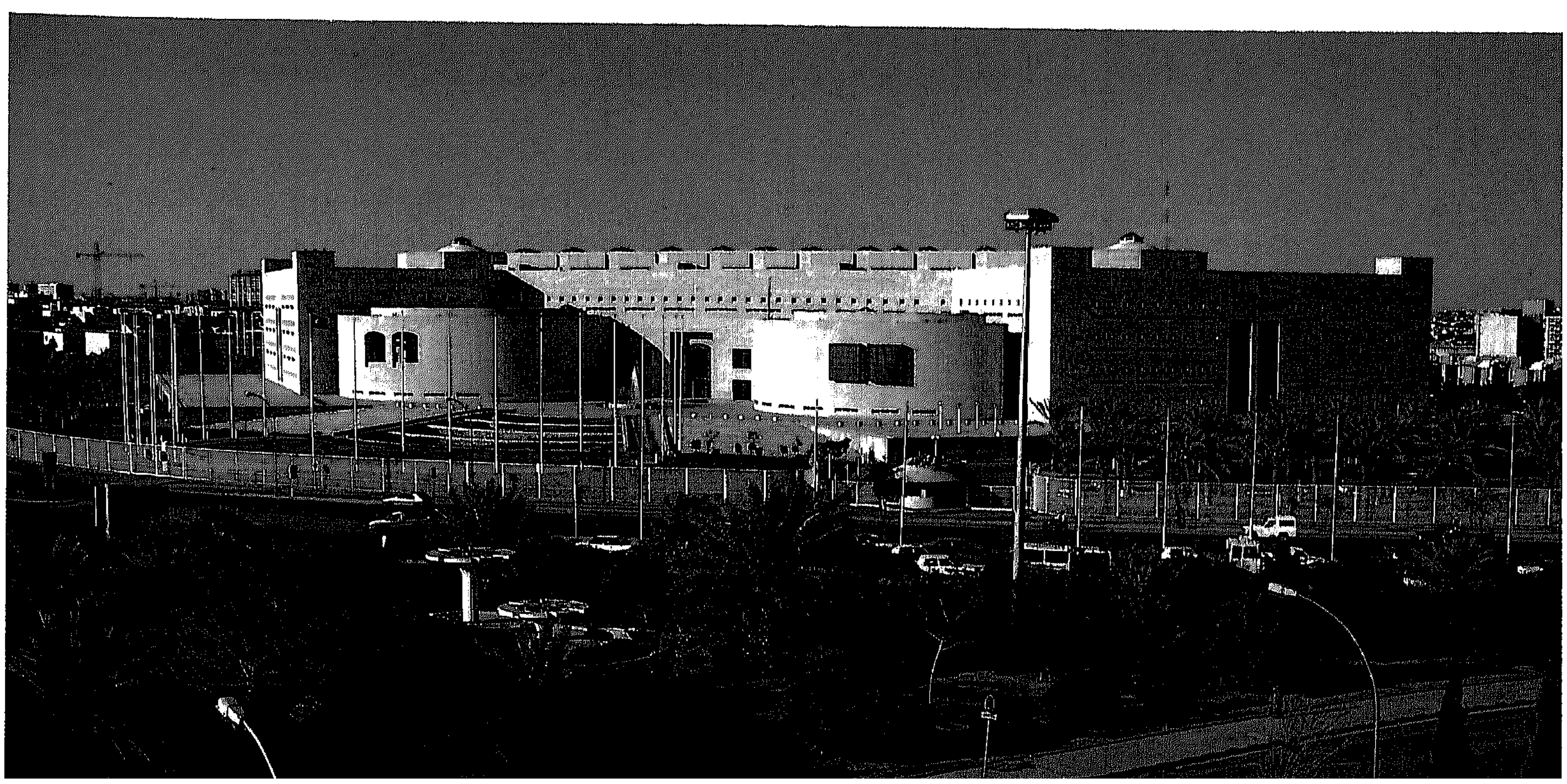
قرار لجنة التحكيم

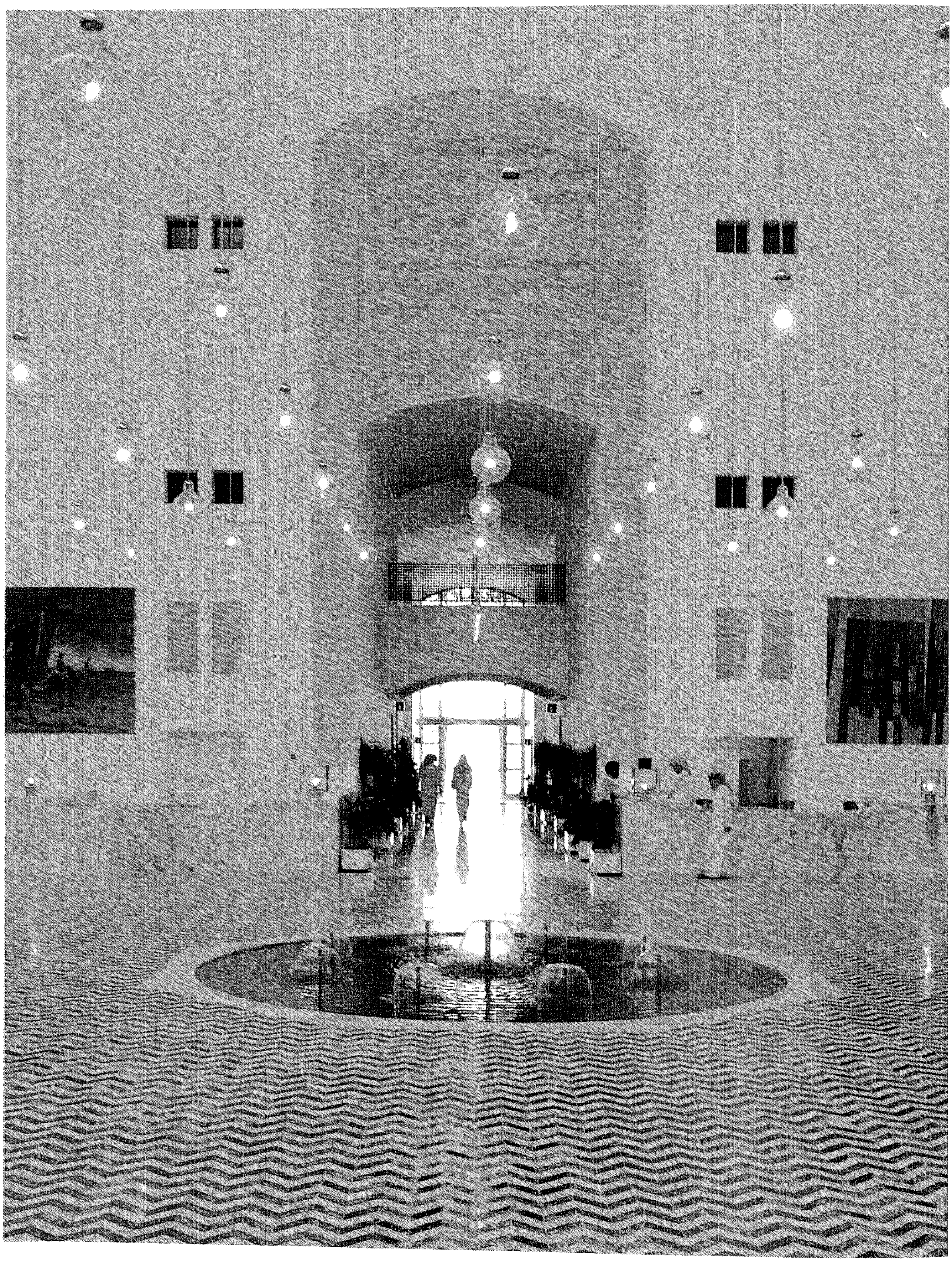
برز هذا المشروع لاستعماله الواعي وترجمته المعاصرة للتراث المعماري الفاخر وللمفاهيم المعمارية الإسلامية. فنجد صدى العمارة التقليدية؛ ولكنه تجريد وليس نقلاً، ولكنه وجود أساسي في المبنى كله. ومع ذلك فالمبنى معاصر تماماً، يرتبط مع المجرى الرئيسي دولياً للعمارة المعاصرة.

والمبنى منفصل تماماً عما يحيط به، شبيه بالحصن المنيع، وذلك يلائم وظيفته لحاجة عمل الوزارة من جهة الخصوصية والأمن.

ورغم ظاهر المبنى الصامت المانع، فداخله مشوّق حيوي، ملىء بالفراغات الموزعة تراتبياً حول شوارع داخلية مبهرة. كما أن استعمال الضوء الطبيعي والمياه على نطاق واسع يلين الفراغات الداخلية، ويزيد من تأثيرها، بالرغم من أن بعض الأنساق الزخرفية لم تنجح تماماً في مقصدها. إن النجاح في الربط بين البساطة والتعقيد من الصفات البارزة لهذا المشروع. فهذا المبنى الرائع والمكلف يوحي بالوضوح وعدم الابتذال.

بالرغم من الواجهة الصامتة الجامدة (أسفل)، فالمبنى من الداخل ينتظم حول شوارع داخلية في غاية الأناقة والجمال (أنظر اليسار).



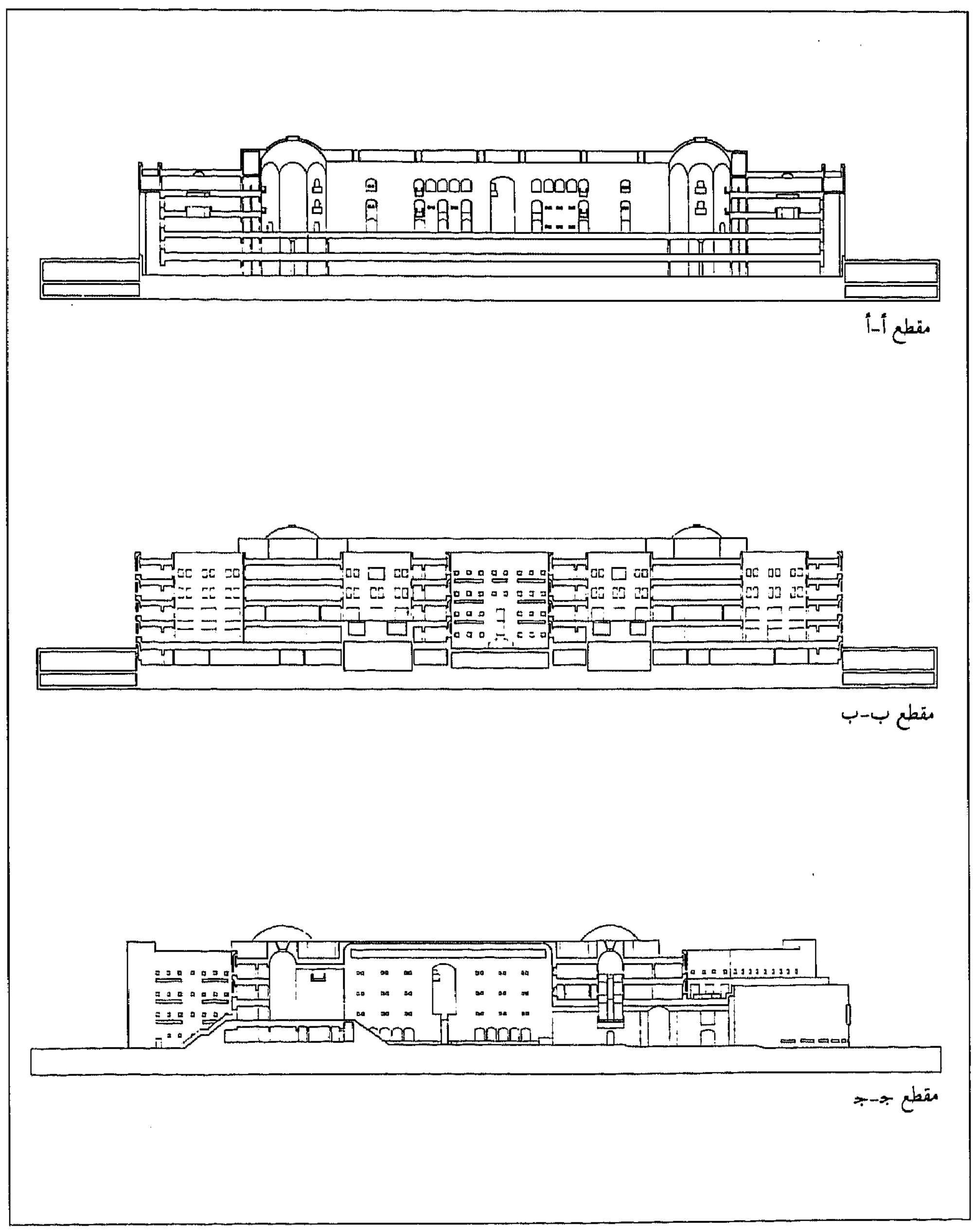


خلفية عن المشروع

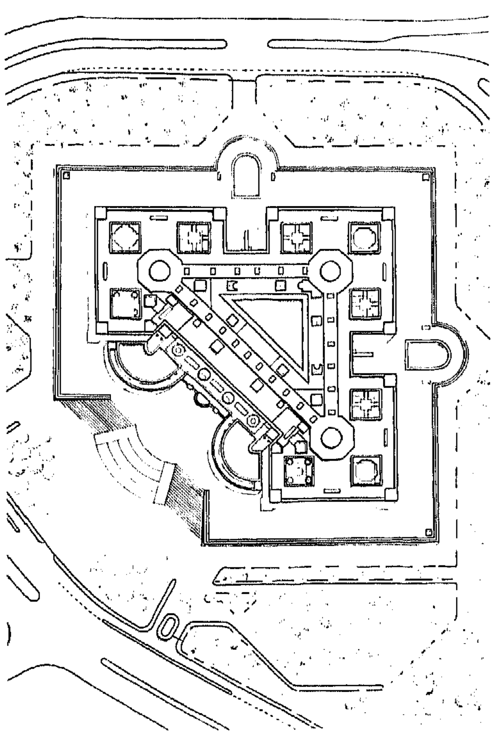
بني هذا المبنى الشامخ القائم بذاته ليكون المقر الرئيسي لوزارة الخارجية وفقاً لقرار نقل الوزارة من جده إلى الرياض.

الموقع. يقع المبنى على بعد ٢ كيلومتر شمال غرب الرياض القديمة في منطقة تشغلها أساساً فيلات خاصة ومبانٍ حكومية ومكاتب أعمال. ويتم الوصول للمبنى من الطريق الدائري السريع الذي يمر بالقرب منه.

الاحتياجات الوظيفية. كان التخطيط يهدف إلى توفير مكاتب لنحو ألف موظف، وكذلك غرف للاجتماعات والمؤتمرات والصلاة، وصالة احتفالات، ومكتبة، ومسرح، وصالة معارض، وكذلك أماكن انتظار السيارات والخدمات الأخرى. وقد تطلّب عنصر الأمن توفير غرفتين صغيرتين للصلاة بكل دور بدلاً من مسجد واحد كبير.



يتضح من مسقط الموقع (أعلاه) كيف انتظمت التوزيعات بالمبنى واستعمال الأفنية الداخلية. القطاعات تبين التفاوت في الارتفاعات تبعاً لوظيفة المكان (أنظر اليمين).



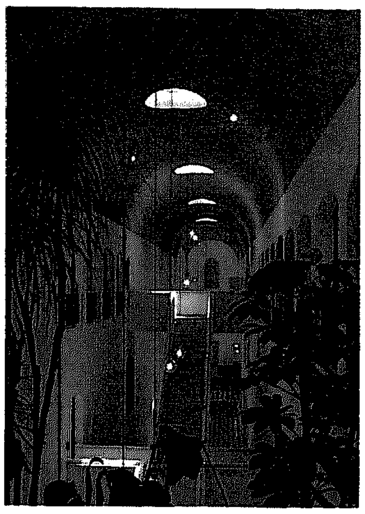
وصف المشروع. كان المشروع الحالي هو المشروع الفائز من ١١ مشروعاً قدمت في مسابقة معمارية عالمية عام ١٩٧٩ . والشكل العام المثلث للمبنى الرئيسي ذو الأربعة أدوار يتطابق مع الموقع المحيط به . والمدخل الرئيسي للمبنى مرتفع ومحاط من كل جانب بمنشأ شعبة دائري يؤدي إلى صالة المدخل المثلثة التي يبلغ ارتفاعها أربعة أدوار . وتحيط بصالة المدخل ممرات مغطاة بأقبية تعطي الإحساس بالشوارع التقليدية لأسواق المدينة القديمة، وتربط بين ثلاثة مجمعات مثمنة للمكاتب.

وكل الفراغات مضاءة إما إضاءة غير مباشرة أو من السقف. وتمت معالجة التحكم في درجة الحرارة عن طريق الحوائط السميكة، نوعية جيدة من المواد العازلة، مشربيات، وفتحات صغيرة (ومن المؤسف أن الأفنية الداخلية لم تصمم بطريقة تساعد على التقليل من الحرارة) . أما الواجهات الخارجية فهي خالية من الزخارف ومغطاة بنوع من الحجر الإيطالي، وذات فتحات قليلة.

ويواجه القادم مبنى مثل الحصن ذا شموخ معبر كمدخل رئيسي للمملكة. وقد استمد المعماري وحيه من نوعيات عديدة من المباني الإسلامية (تمتد من العمارة النجدية المحلية وأسواق المدينة إلى آثار قصر الحمراء) .

ويتكون الإنشاء من هيكل معدني، وخرسانة مصبوبة في الموقع، وتشطيبات من الرخام والبياض . وقد كانت معظم المواد والتقنيات مستوردة، والعمالة أجنبية .

تعقيب. إن أهمية المبنى مرتبطة إلى حد بعيد بأدائه الوظيفي الذي صمم من أجله. وقد نجح في إعطاء التأثير المتوقع منه، ولا شك أن علاج الفراغات الداخلية من حيث تكوينها وإضاءتها يعتبر نجاحاً رائعاً كما تشهد هذه الصور.



إن النباتات (أعلاه) والإضاءة الطبيعية والصناعية تؤدي إلى توفير بيئة جذابة مملوءة بالتعبيرات المعمارية المدروسة.



مبنى البرلمان
شير-اي-بنجلا نجار، دكا، بنجلاديش

تاريخ إتمام المشروع: يوليه عام ١٩٨٣
المهندس المعماري: لويس كاهن، فيلادلفيا
صاحب العمل: إدارة الأشغال العامة، دكا

قرار لجنة التحكيم

«أجمل عمارة في العالم في أفقر الدول في العالم. إنها مفخرة لنا.»

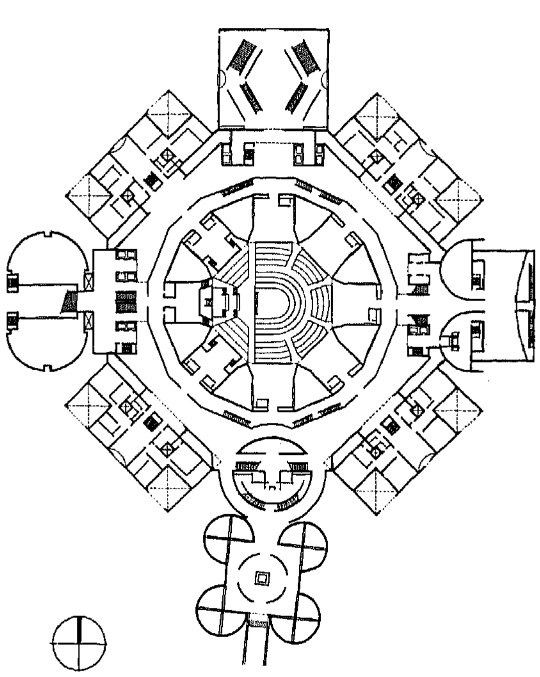
إن هذا التعبير تردّد المرة بعد المرة من المواطنين العاديين ومن المسئولين الحكوميين، ومن المعماريين والمهنيين من أهل بنجلاديش على السواء. وقفت لجنة التحكيم أمام هذا العمل المعماري الرائع، الفريد في قوته ووضوح تكوينه وجماله، متسائلة عن توافقه مع حاجات وتطلعات بلد فقير مثل بنجلاديش. ولكن بعد مراجعة تاريخ تصميم المشروع وتشييده، والقيام بزيارات ميدانية، ودراسات تفصيلية، والعديد من المناقشات مع مجموعات مختلفة كثيرة من أهل بنجلاديش، كل ذلك أدى إلى اقتناع تام بأن المبنى حظي على مر السنين بقبول واسع وموافقة إجماعية. وصار رمزاً للديمقراطية في بنجلاديش، وكان له آثار إيجابية في ميادين متعددة.

الجرأة المعمارية والتمكن من المواد أدّيا إلى تكوينات فراغية وإضاءة في منتهى القوة من الداخل (الصفحة المقابلة) وإلى شعور بالصمود والقوة من الخارج (أسفل).

إن القوة المعمارية التي تنبع من هذا المبنى مردها إلى وضوح التكوين وحجم المقياس، كلاهما يؤكد أهمية البرلمان كأساس للممارسة الديمقراطية وكجوهر لنظام المشاركة في الحكم. وبالرغم




EXIT



الشكل الهندسي للمسقط يتمشى مع الوظائف المطلوبة من المبنى بينما يبين القطاع كيف تمكن المعماري من تنويع الارتفاعات والفراغات. قاعة المجلس (أسفل) هي قلب التصميم.

من انعزال المبنى عمّا حوله من عمارة، فقد تمكن المبنى أن يستبطن عدداً من الأنماط المعمارية الخاصة بالمنطقة، وأن يعبر عنها في امتداد مسطحات المياه، والمتنزهات المحيطة بالمبنى. ولكن المبنى قد تمكن أيضاً أن يستوحي الأفكار المعُمارية القيمة من حضارات مختلفة من شتى أنحاء العالم، وتمكن المعماري من ترجمة كل هذه الأفكار، وصياغتها بتقنية بناء عصرية، في قالب يتمشى وخصائص منطقة دكا. وكانت حصيلة هذه الجهود مبنى فريداً في جمعه لمنابع فكرية عالمية لمفاهيم جمالية وتقنيات وأشكال معمارية، وفي مواءمته لهذا المكان.

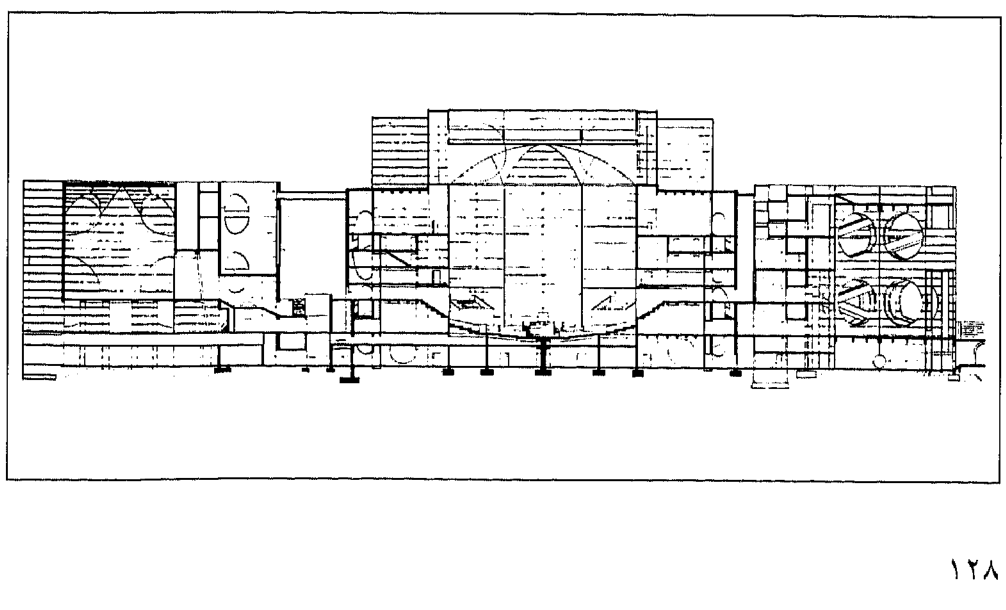
إنه من خلال هذا البحث الذكي المتمعن في تكوين الأشكال المعمارية، تمكن المعماري من تحديد مدخل فريد للتصميم المعماري، لا ينقل عناصر العمارة الإقليمية، ولا يستورد عناصر معمارية، مستوحاة من التاريخ أو البناء المعاصر في أنحاء أخرى من العالم.

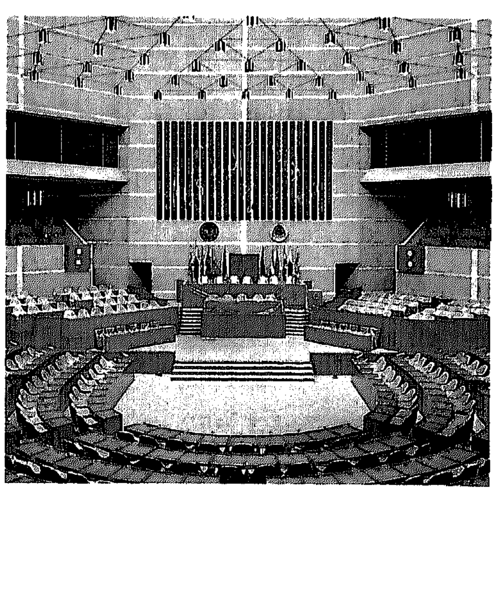
خلفية عن المشروع

في عام ١٩٥٩، قررت حكومة باكستان، وكانت آنذاك مركزة في غرب باكستان، إنشاء عاصمة ثانية في شرق باكستان بغرض إقامة جسر عبر الفجوة القائمة بين شرق وغرب باكستان والتي تمثل ١٥٠٠ كيلومتر من الأراضي الهندية. وكان من المقرر أن تختص كل من العاصمتين بمسؤوليات متداخلة ومترابطة، الإدارة الحكومية في إسلام أباد في غرب باكستان ومبنى البرلمان في دكا شرق باكستان. وقد تغيرت هذه الأهداف بالتالي بعد الحرب الأهلية سنة ١٩٧١، وأصبحت مجموعة المباني هي مبنى البرلمان الرئيسي للدولة الجديدة ببنجلاديش.

الموقع. إن الموقع الحضري لدكا مسطح منخفض على شكل بيضاوي مسطحه ٣٤٠ هكتاراً ومحوره الرئيسي في الاتجاه الشمالي الجنوبي على بعد ١١ كيلومتراً شمال وسط المدينة. ويتميز المناخ في المنطقة بدرجات الحرارة المرتفعة صيفاً (تصل إلى ٤٠°م) وكذلك الرطوبة العالية وغزارة الأمطار (من ١٥٢٤ مم إلى ٥٠٨٠ مم) في موسم الرياح. والشتاء قصير ولكنه ممتع.

الاحتياجات الوظيفية. تطلب البرنامج صالة للمجلس تسع ٢٥٠-٣٠٠ عضو، إضافة إلى شرفات تتسع لحوالي ٥٠٠ زائر و٨٠-١٠٠ صحفي وغرفتين لاجتماع الأحزاب السياسية تسع كل منها ٦٠-٧٠ مقعداً، وثالثة تسع ١٥٠ مقعداً، وقاعة للصلاة، ومكتب بريد، وبنك تجاري، ومكتبة، ومكتب تشريف للرئيس، ومكاتب وصالة استقبال لرئيس المجلس، ومكاتب للوزراء، ومكاتب للسكرتارية والموظفين، ومطعم ولونج وملحقاتها.





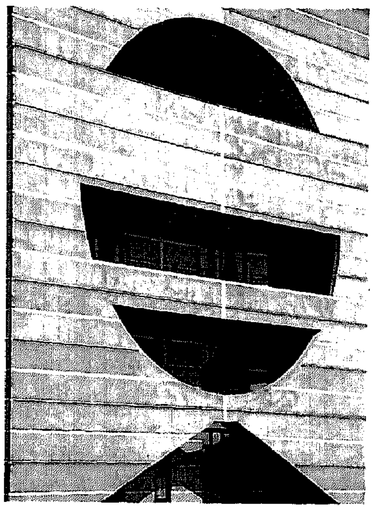
وصف المشروع. إن تخطيط المشروع مبني على محور أساسي، شمال-جنوب، يربط بين قطبين، مبنى البرلمان من ناحية والمباني الحكومية من الناحية الأخرى.

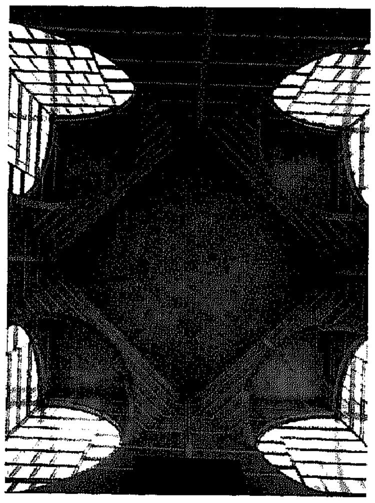
ومبنى البرلمان ذو شكل إسطواني مشتق من فكرة عمود الخرسانة المفرغة بحوائط ذات فتحات. ويستعمل العمود أيضاً كعنصر لتوزيع الإضاءة في مجموعة المباني. في الجنوب تحتل قاعة الصلاة المدخل لمبنى البرلمان، وذلك لإضفاء صبغة الروحانية التي تمثل الدافع في المشاركة في تمثيل المجتمع. أما من جهة الشمال فيمر المدخل الرئيسي خلال حديقة عامة والميدان الرئاسي.

في مواجهة البرلمان من ناحية الشمال يقع المبنى الحكومي بمكاتبه وقاعاته والمكتبة القومية. ويقع المسكن الفندقي وصالات الطعام على أطراف البحيرة المثلثة المطلة على البرلمان. ويربط بين البرلمان والمسكن الفندقي ممرات للمشاة، ومن الجنوب المخرج للسيارات. وتقع المستشفى في شمال شرق المجمع البنائي، أما منازل الموظفين فتقع غرب المساكن الفندقية. وللحماية من الأمطار والرياح، وللتقليل من استخدام الزجاج، وضعت الشبابيك في فتحات عميقة.

ومبنى البرلمان عبارة عن خرسانة ذات سطح طبيعي كما هو ناتج من استخدام الشدات مضافاً له شرائط من الرخام الأبيض تغطي فواصل التمدد وتضم مزاريب للتخلص من مياه الأمطار. أما مبنى السكن الفندقي والمستشفى فيتكون من حوائط حاملة ذات عقود من الطوب وروابط من الخرسانة المسلحة. وقد تركت الأسطح الخرسانية بشكلها الطبيعي بما في ذلك البلاطات ذات التشكيلات الغاطسة.

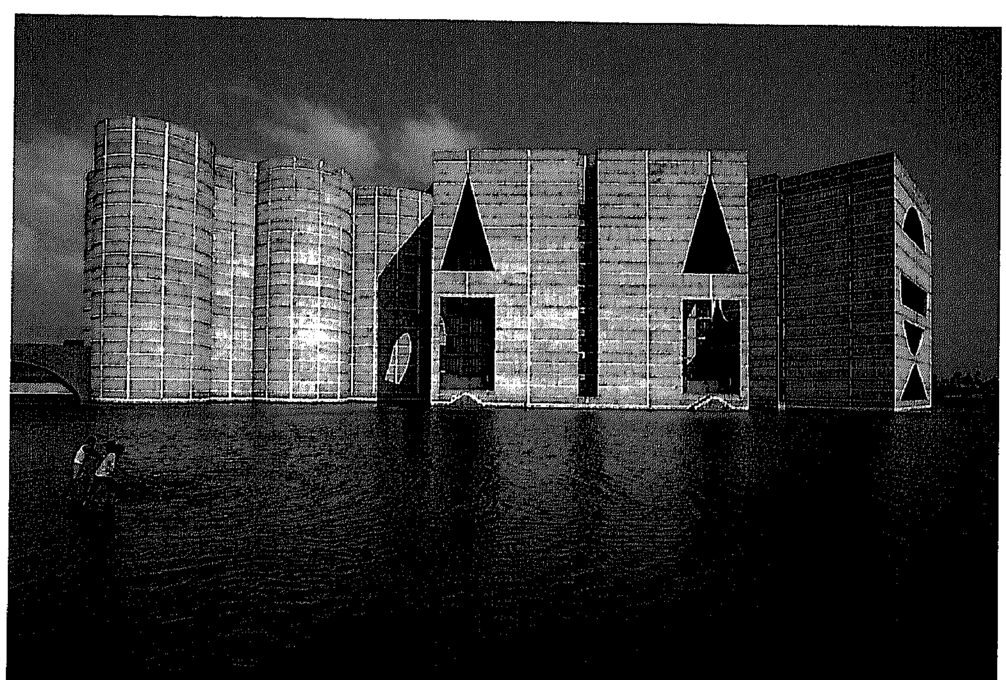
تعقيب. يعتبر هذا المبنى من الإنجازات العالمية في عمارة القرن العشرين ولاشك أنه سيدرس في المدارس المعمارية في العالم الإسلامي وفي الغرب على السواء، وسيكون له تأثيره في إلهام العديد من المعماريين. وقد كان له تأثير كبير على عمارة بنجلاديش المعاصرة، في استعمال الطوب الأحمر (كما استخدم في المباني السكنية للمجمع) واستعمال الأشكال الهندسية الجريئة.





بساطة ووضوح الأشكال الهندسية مع حجمها يعطيها قوة فذة (أعلى).

معالجة معمارية لسقف المسجد تستخدم الضوء الطبيعي.



إن استعمال مسطحات المياه حول المبنى يضفي هدوءاً وسكينة.

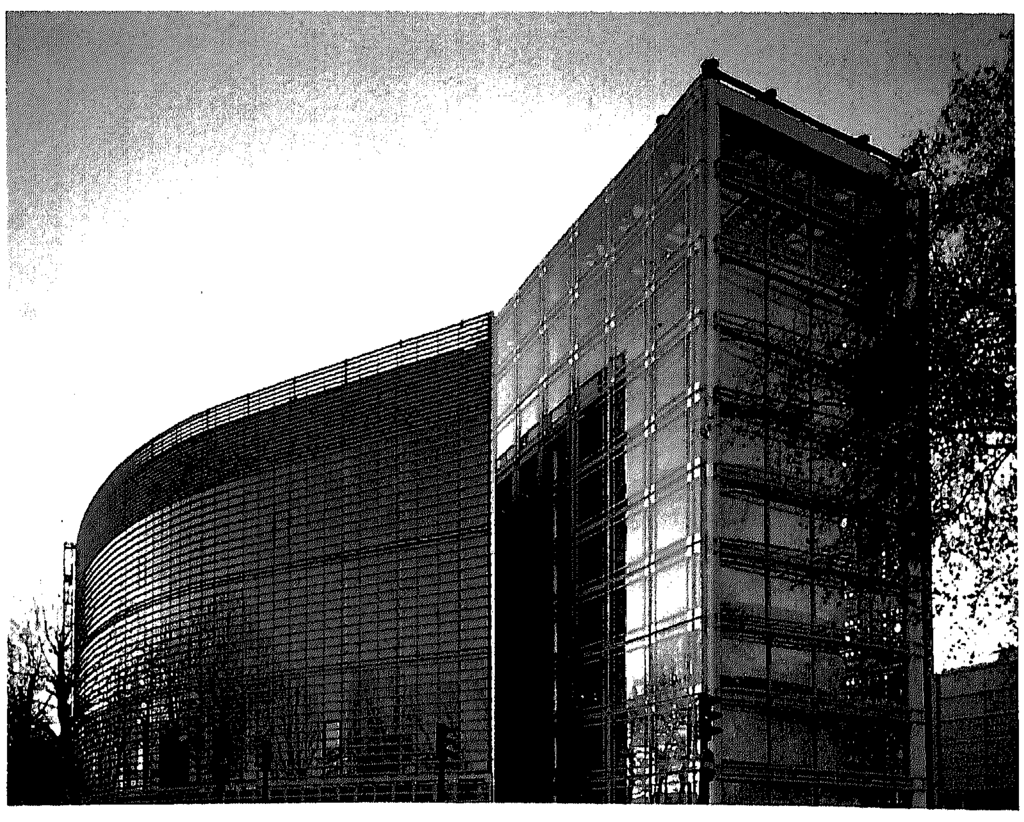
معهد العالم العربي
باريس، فرنسا

تاريخ إتمام المشروع: نوفمبر عام ١٩٨٧
المهندس المعماري: جان نوفل وجيلبرت ليزينيه وبيير سوريا مع ستوديو العمارة، باريس
المهندس المعماري الاستشاري: زياد أحمد زيدان، جده
صاحب العمل: معهد العالم العربي، باريس

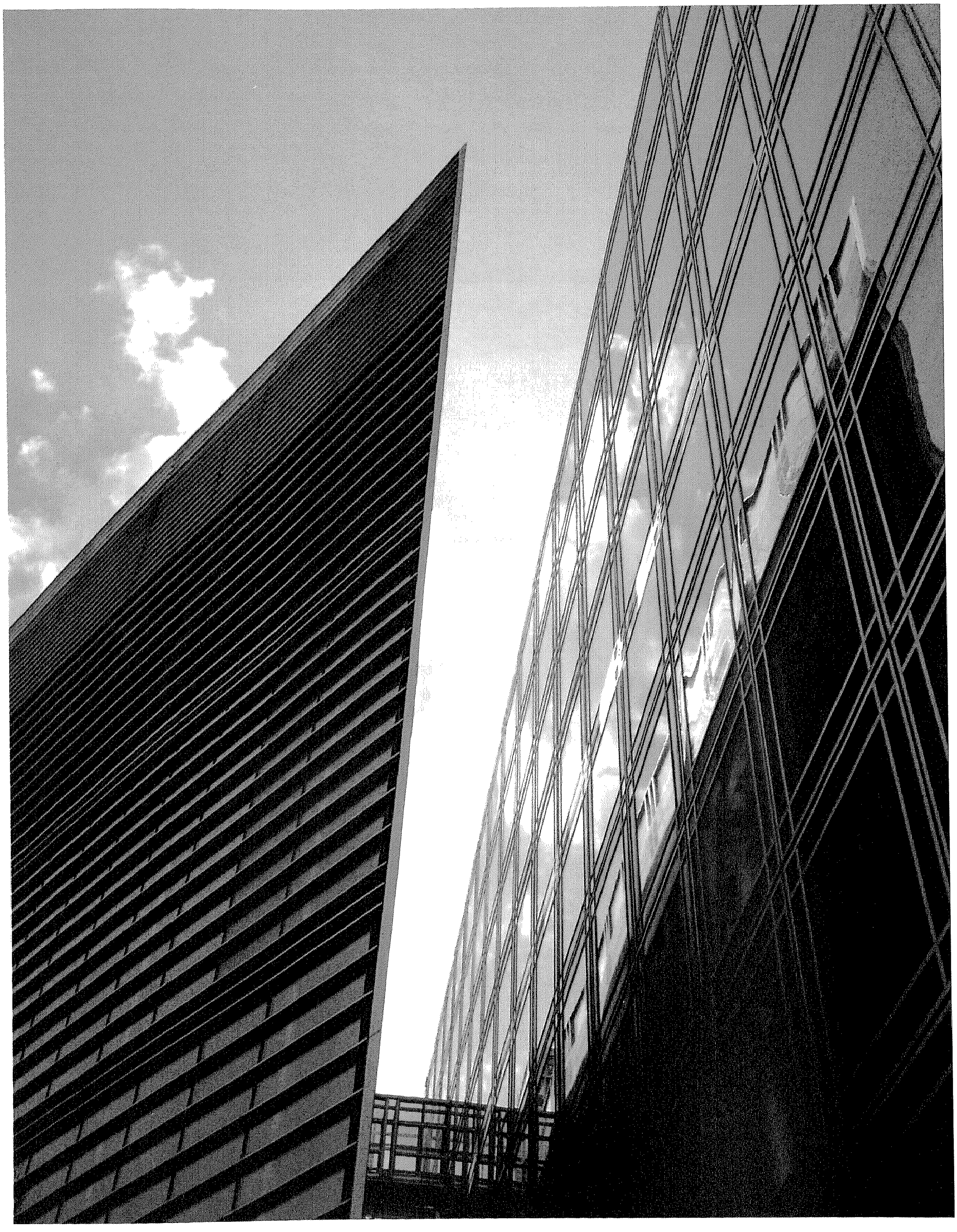
قرار لجنة التحكيم

في اتساق تام مع ضفاف السين، شيد معهد العالم العربي على موقع من أجمل مواقع باريس، ويقف مظهراً للعمارة المعاصرة، قطباً يجتذب أهل باريس ومفخرة للمجتمعات العربية والإسلامية بباريس. وتصبو عمارته لإيجاد مكان يخدم الفكر عن الحضارة الإسلامية وتأمل نتاجها الفني، وهو المعهد الوحيد خارج العالم الإسلامي الذي أضفى اهتماماً كبيراً للإنتاج الفني المعاصر من العالم العربي.

وبالرغم من أن بعض أوجه التصميم جانبها التوفيق، وأن بعض أوجه المبنى تمادت في التعقيد، الذي حال دون إمكان استعمالها في يسر وراحة، لاشك أن المبنى بواجهته وأشكالها الهندسية، وبما يتضمن من نشاطات بداخله، أوجد ساحة للتبادل الثقافي بين العالم العربي وفرنسا، مغيراً بذلك صورة الإسلام لدى قطاع من المجتمع الفرنسي، ومظهراً كيف يشيد بنجاح العديد من الفرنسيين والعرب جسراً بين الحضارات.



يتسم معهد العالم العربي بالتكوينات المعمارية الدرامية الملفتة (الصفحة المقابلة) وإن كان انحناء الواجهة الشمالية يتمشى مع تخطيط الشارع (على اليمين).

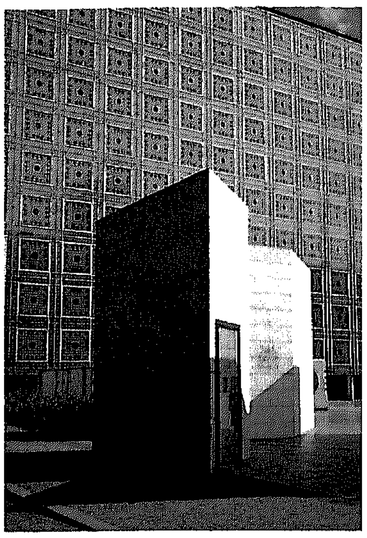


خلفية عن المشروع

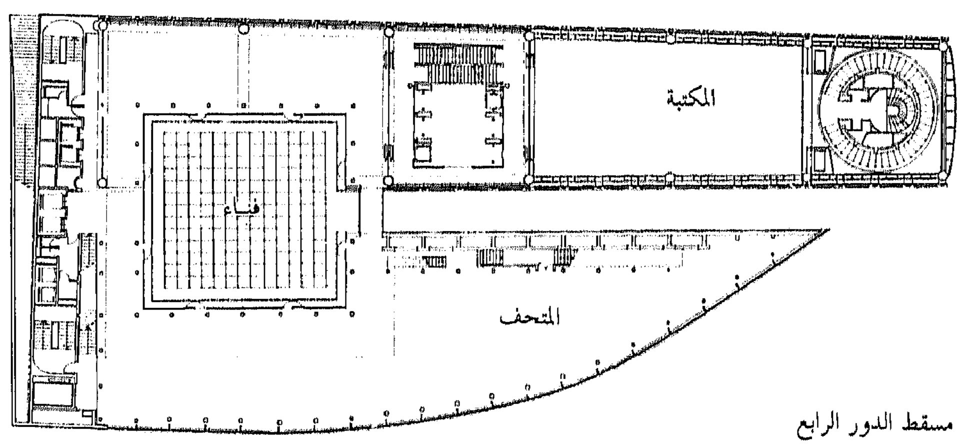
إن معهد العالم العربي منظمة أسستها فرنسا وعشرون دولة عربية، لتحتضن الفهم الفرنسي للحضارة والمدنية العربية. وكان البرنامج الذي أعطي لمسابقة معمارية أنه يجب أن يكون هناك متحف للحضارة والفن الإسلامي، مسرح، ومكتبة مفتوحة للجمهور. وقد عقد العديد من الأنشطة مثل الحفلات الموسيقية، والمعارض المؤقتة، والاجتماعات وخلافه بالمبنى فعلياً منذ إنشائه. وقامت بتغطية تكاليف إنشاء المبنى وتكاليف تشغيله الدول المؤسسة له.

الاحتياجات الوظيفية. يتكون المبنى من:

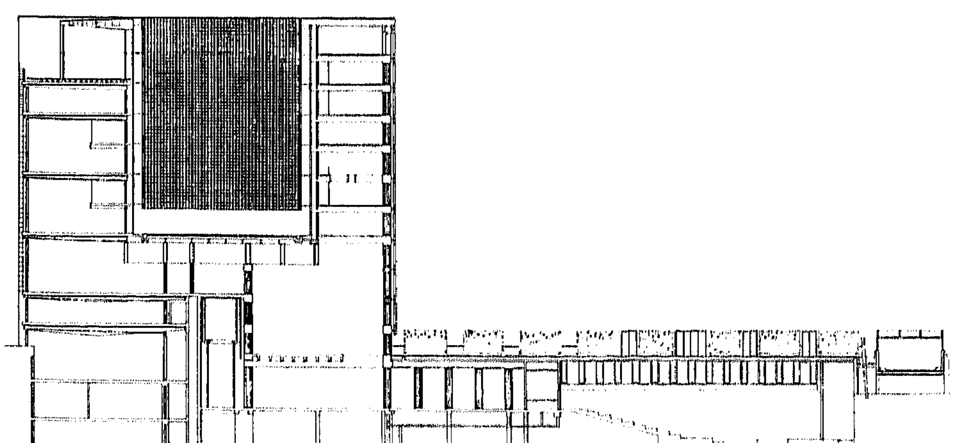
- مسرح يسع ٣٥٢ مقعداً، ومساحة لمعارض مؤقتة، وغرفة اجتماعات واستقبال وذلك في الطابق السفلي.
- مدخل رئيسي وصالة استقبال ومنطقة مفتوحة في الدور الأرضي على مستوى الشارع.
- مكتبة ومركز توثيق متسع لأكثر من ١٠٠ ٠٠٠ كتاب، ومتحف (٥٠٠٠ م٢) ومجموعة من المكاتب وغرف الاجتماعات موزعة بين الأدوار الأول والثامن.
- صالة اجتماعات كبيرة، وكافتيريا، وتراس بالدور التاسع.

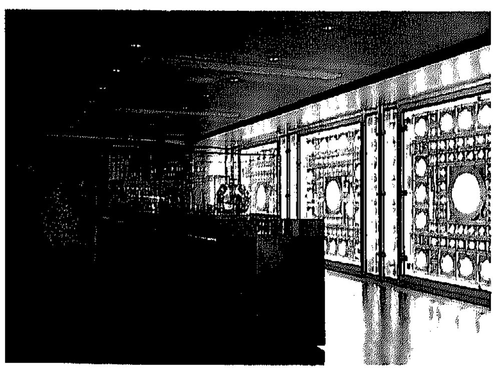


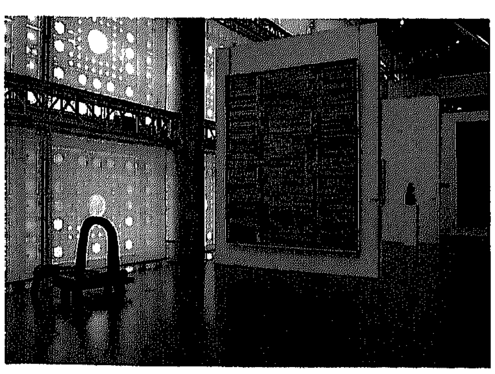
الوجهة الجنوبية مغطاة بمشربيات معدنية وزجاج تتحكم فيها إلكترونيات تحركها مع تغير الضوء الخارجي (أعلى). وهـذه المشربيات عنصر تكويني في الفراغات الداخلية مثل المدخل وصالات العرض (أسفل).



مسقط الدور الرابع





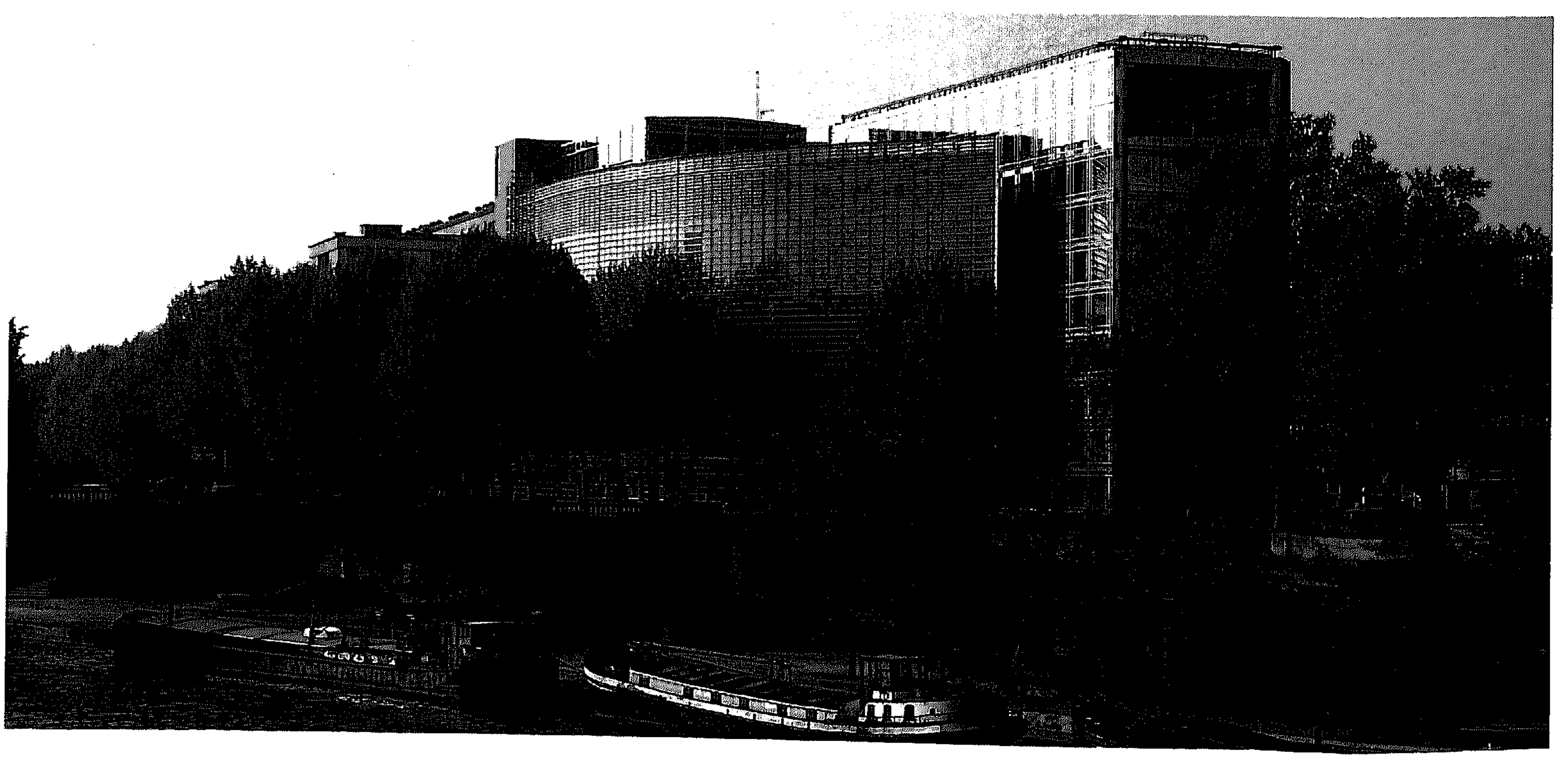


وصف المشروع. ينقسم المبنى ذو الأدوار التسعة إلى جزءين: الجزء الأول النصف الشمالي منحني يتبع خط نهر السين. بينما يقع الجزء الثاني وراءه موازياً لمبنى الجامعة. وهناك ممر سيارات يقع على نفس محور كنيسة نوتردام، يمر بين المبنيين وينتهي على فناء داخلي ترتفع حوله أدوار المبنى السبعة. ويشكل هذا الممر المدخل المباشر للزوار الرسميين، بينما يدخل الجمهور من المدخل الرئيسي للمبنى على المنطقة المفتوحة. وتشغل المكتبة الجزء الغربي من المبنى، وهي مبنى من الخرسانة البيضاء على شكل أسطوانة ترتفع حلزونياً خلف واجهة زجاجية. وقد صمم الحائط والمنحدر الحلزوني بعناية للسماح برؤية السين من المستوى السفلي، ويعطي منظراً مفتوحاً من الأدوار العليا. أما الواجهة الجنوبية فهي مغطاة بحوالي ١١٣ لوحاً زجاجياً حساساً للضوء به ١٦٠٠٠ جزء يتحرك، والذي يعمل مثل آلة التصوير عندما تفتح وتغلق للتحكم في كمية الشمس بداخل المبنى. ويتحكم في تشغيل هذا النظام نظام تحكم إلكتروني حساس للضوء، يسمح باختلاف قدرة من ١٠٪ إلى ٣٠٪ لكمية الضوء الطبيعي المسموح لها بتخلل المبنى. ويعكس تنظيم الفتحات أشكالاً هندسية إسلامية مما يعطي الواجهة ومساحتها ٣٠ × ٨٠ م تأثير شكل مشربية ضخمة.

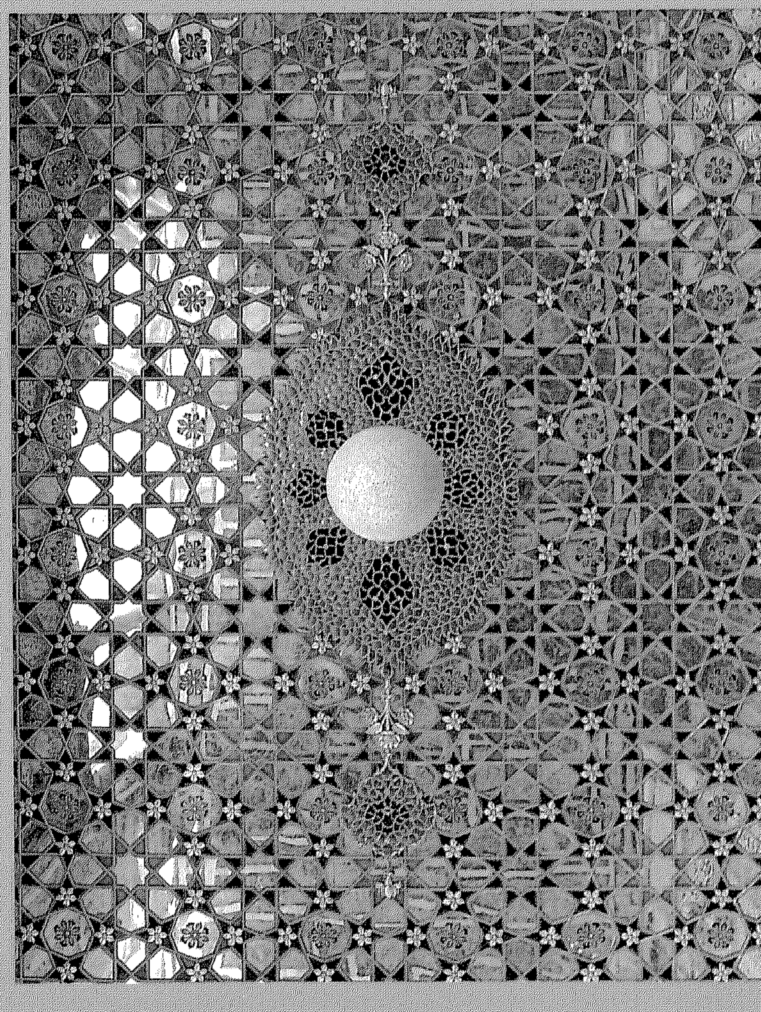
والمنشأ من الهيكل الحديدي بأعمدة وكمرات وجمالونات وحوائط خارجية من الستائر المعدنية. وقد استخدم في الحوائط الخارجية هيكل ألومنيوم لامع، ومربعات من الرخام الشفاف مثبتة على دعامات معدنية في الفناء المركزي. واستخدمت الألواح الزجاجية الحساسة للضوء على الواجهة الجنوبية.

تعقيب. إن المبنى بدمجه لعناصر العمارة الإسلامية (الفناء الداخلي والمشربية) بالبناء العصري القائم في المحتوى الأوروبي، نجح في إظهار أن التكنولوجيا الحديثة (مثل الألواح الزجاجية الحساسة للضوء) يمكن دمجها مع العناصر التقليدية وإيجاد حلقة وصل بين الماضي والحاضر، وبين الشرق والغرب.

موقع المعهد على نهر السين.



القسم الثالث



ملحقـــات


مدينة موستار، يوغوسلافيا

نحو مفهوم موسع للنقد المعماري
قضايا للعقد الثاني من أعمال جائزة الأغا خان للعمارة(*)

بعد أن دخلت الجوائز عقدها الثاني، يمكننا الرجوع إلى الوراء والنظر في سجل حافل بالانجازات القيمة، فهناك فيض من المطبوعات والأوراق البحثية والتقارير التي تعطي الدليل على مدى الاهتمام بالبحث الفكري وحريته واتساع نطاقات تمت من أجل رعاية الجوائز. ومن المصادر التي تكونت مع نشأة الجوائز مكتبة ومركز توثيق يختصان بموضوعات البيئة وأحوال البناء في المجتمعات الإسلامية، إلى جانب الوثائق التفصيلية لحوالي ٧٠٠ مشروع من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، إنه بالفعل أرشيف ليس له مثيل في أي مكان. هذا بالإضافة إلى مجال «حرية الفكر المعماري» الذي تم توفيره تحت رعاية الجوائز للمهنيين والمثقفين الذين يهتمون بالاشتراك في هذا البحث المستمر.

بعد أن تمكنت الجوائز من إرساء القواعد الأساسية لمجالات اهتماماتها، وبعد أن حددت الأجزاء المتضمنة في إطار هذه المجالات، تستطيع الآن مؤسسة الجائزة التحرك إلى مستوى جيد من التحليل النقدي للقضايا التي تواجهها.. إن القيام بمثل هذا العمل يستلزم التركيز على النقاط الأربع الآتية:

١) إرساء أساس منهجي لتعريف المصطلحات وتقييم المفاهيم الرئيسية وتأثيراتها مثل: الثقافة، الإسلام، المجتمع، الهوية، الأسطورة، الخيال، الإبداعية... ولا يعتبر هذا مطلباً أكاديمياً لفئة قليلة تهتم بالتعريفات والحيل، بل إن هذا يعتبر عملاً أساسياً لابد من القيام به لتكوين أساس علمي للنقد المعماري نظرياً وتطبيقياً في العالم الإسلامي اليوم. حيث أنه بدون الاتفاق على مفاهيم واضحة، فإن المصطلحات الفنية، وأسلوب البحث المنهجي، والمعالجة المتداخلة بين هذه الموضوعات الحيوية، تظل ضعيفة واهية غير منتظمة وربما تكون غير بناءة. وفي الواقع أن هذه الموضوعات قد حصلت على تأييد عدد من أعضاء اللجنة التوجيهية، وبصفة خاصة الأستاذ محمد أركون عبر مداخلاته العديدة باللجنة(٤٤).

٢) الخوض بتعمق في ماهية التصميم المعماري ومكوناته التي تشمل الإبداعية، والخيال والمعرفة والخبرة والقدرة على التقييم والحكم والموهبة الفطرية. ومن المحاولات الجادة التي نظمت لمناقشة مثل هذه القضايا المعقدة، الندوتان المغلقتان اللتان عقدتا في الدورة الثالثة، واعتبرتا بداية جديدة لهذا الموضوع.

٣) معالجة مشكلة الاستمرارية الحضارية في المجتمعات الإسلامية بالمزيد من التعمق والمقصود هنا ليس مجرد القيام بمجموعة من الدراسات الوصفية التي لا نهاية لها، مهما كانت فائدتها، بل التركيز على التحليل العلمي الذي يدخل في أعماق الظواهر المعقدة الكامنة في الحضارة والثقافة وفي مظاهرها المختلفة، بجانب النظر إلى تحديد دور المعماري المزدوج باعتباره عاملاً مؤثراً في التغيير، كما أنه نتاج الوسط الذي يعيش فيه.

٤) بناء على ما سبق، فإن الاتجاه الرئيسي لأعمال جائزة الأغا خان للعمارة في الفترة القادمة يجب أن يؤدي إلى تقوية الأساس العلمي للنقد المعماري، بمفهومه الموسع.

(*) يعتمد هذا الملحق على مذكرة تفصيلية بنفس العنوان كتبها إسماعيل سراج الدين بتاريخ ٥ يوليه ١٩٨٦، وأضفنا إليها هنا بعض ما جاء في الصفحات ٥٩-٦١ من الكتاب الثالث للجوائز-أنظر Ismaïl Serageldin, *Space for Freedom, op. cit. (1989), pp. 59-61*، لتقديم النقاط الأربع المرصودة في هذه الصفحة.

وعلى الرغم من أن النقطة الأولى هي أصعب النقاط الأربع وأكثرها احتياجاً للجهد، فهي تعتبر مطلباً أساسياً لنجاح النقاط الثلاث الأخرى. وهي ستفتح المجال لتعميق ما بدأ من دراسات حول النقطة الثانية والذي نشر بعض منه في الكتاب الثالث للجوائز. أما التساؤل الخاص بالاستمرارية الحضارية والثقافية فقد كان قضية مزمنة، واكبت كل أعمال الجائزة، (وقد عرضنا في الجزء الأول من هذا الكتاب تلخيصاً للعناصر المكونة لهذا الموضوع)، إلا أنه لا يزال يتطلب دراسة منهجية أكثر عمقاً على أساس تحديد المصطلحات والمفاهيم ومناهج البحث التي يتم إرساؤها.

أما النقطة الرابعة والأخيرة، فهي تستحق مزيداً من المناقشة وسنعرض ذلك فيما يلي(٤٥):

إن كل عمل معماري هو عبارة عن فعل متعمد لتغيير البيئة، وهكذا فإن أي بناء له مضمون مادي يمكن من خلاله رؤية البناء وكذلك فهمه وتقويمه، وبالتالي يمكن تطوير مجموعة من المعايير تأخذ في الاعتبار خصائص المكان الطبوغرافية، والمناخ والمواد والإنشاء والنسب والبيئة المادية المحيطة، سواء الطبيعية أو التي هي من صنع الإنسان، وذلك من أجل تقويم «النوعية المعمارية» للبناء والتي تفوق مجرد توفير حل للاحتياجات الوظيفية لمشكلة معينة.

إلا أن النقد المعماري قد ذهب إلى مستوى من الفهم أبعد من ذلك، آخذاً في الاعتبار مكانة المبنى بالنسبة للتراث الاجتماعي الشامل للتعبيرات الفنية والجمالية. إذ ينظر النقاد إلى قدرة البناء على أن يعكس أصداء الماضي ومن ثم يبرز الجوانب التي تحافظ على المعنى الإجمالي للهوية الثقافية للمجتمع وسط الصراع الحضاري العنيف والتحولات الاجتماعية والاقتصادية السريعة.

إضافة إلى ذلك، ووسط هذا العالم الذي تتقلص مسافاته بسرعة، فإن وسائل الاتصال قد جعلتنا تحت تأثير تيارات الفكر والإدراك والسلوك العالمية، وأصبح الفعل المعماري الخلاق يقيم من خلال موقعه بين هذه التيارات، بجانب إسهاماته في تطويرها. بعبارة أخرى، أصبح السياق العالمي، شأنه شأن السياق القومي أو المحلي عنصراً في التقييم. وهناك حالات بارزة لمثل هذا التفاعل مع التيارات العالمية، منها السلبي والإيجابي، فمن أعمال المعماريين الغربيين المؤثرة في العالم الإسلامي نجد لويس كاهن وتأثيره على عمارة بنجلاديش، وكذلك أعمال CRS وHOK وSOM (خصوصاً عمل المعماري بنشافت) في المملكة العربية السعودية. ومما لا شك فيه أن تأثير الفكر الغربي والعمارة الغربية كبير جداً، بينما لا توجد أمثلة مماثلة لتأثير المعماريين المعاصرين من العالم الإسلامي على العالم الغربي إلا ما ندر، مثل ما نجده في أفكار حسن فتحي التي نوقشت في مدارس العمارة الغربية، أو في المسجد الذي يقوم ببنائه في نيومكسيكو في الولايات المتحدة، أو في كتابات رفعة الجادرجي المقروءة في مجالات الفكر المعماري الغربي، كما كتب فنتوري في تقديمه لكتاب الجادرجي. ومهما كانت اللقاءات بين العالم الإسلامي والغرب وطبيعتها فقد ساهمت كل هذه الأعمال في تقديم القضايا الأساسية للعمارة المعاصرة، ومنها قضايا الحداثة في مواجهة التراث، أو الدولية في مواجهة الإقليمية، أو التكنولوجيا في مواجهة المهارات الحرفية، كل منها عمل واع مقصود يعرض فكر محدد ووجهة نظر ما في خضم القضايا الفكرية المطروحة.

إن هذا العرض البسيط لتأثير المعماريين الغربيين، ربما ينطبق بدرجة أكبر على أعمال المعماريين المحليين، ولو أن تأثير أعمالهم يتم بطريقة أقل وضوحاً. إذ نجد معماريين مثل رفعة الجادرجي الذي كرس حياته بأكملها للبحث عن التعبير المعماري المعاصر المناسب الذي ينبع من التراث الفني الأصيل للمنطقة. كما نجد حسن فتحي يجادل من أجل حكمة العمارة المحلية التقليدية وعظمتها، في مواجهة النماذج المستوردة التي تعتبر غريبة على المجتمع. هؤلاء هم المجاهدون في مسرح العمارة ومفاهيمها المتضاربة في العالم الإسلامي. فلقد قدم هؤلاء إسهاماتهم، واليوم يساهم معماريون آخرون كثيرون، وإن كانت أسماءهم أقل شهرة، من أجل تطوير بيئة عمرانية ملائمة، ويساهمون أيضاً في المناقشات الفكرية التي تسود العالم الإسلامي اليوم، وكذلك في توضيح دور المعماريين باعتبارهم مسؤولين عن بلورة قيم المجتمع ونشرها.

بالنظر إلى ما سبق، تتضح أهمية وجود نقد معماري على مستو واع رفيع، ينظر إلى العمل المعماري على عدة مستويات:

- **البناء بوصفه بناءً**: وهو أبسط أنواع النقد والتقييم وأكثرها مباشرة حيث يعتمد على النظر إلى مدى استجابة المبنى للجوانب الوظيفية، وإلى صفاته الجمالية. فالحجم ومعالجة الفراغات والضوء والمواد والألوان وما إلى ذلك من مجموعة المفردات والبنود التي تدخل في الدراسات النقدية المعمارية يتم تحليلها منفردة وكذلك دراستها معاً وتقييم ما تقدمه من تأثيرات مادية وحسية.
- **البناء في سياقه المادي**: ويشمل ذلك دراسة إيجابيات وسلبيات العلاقة بين المبنى والبيئة المحيطة به مثل مدى التناسق أو التنافر، وما إذا كان مقصوداً أم غير مقصود. إن علاقة البناء بالبيئة المحيطة سواء الطبيعية أو الصناعية يمكن أن تقوى أو تضعف من قيمة العمل المعماري.
- **البناء في سياقه الحضاري**: ويشمل ذلك مدى ملاءمة البناء وتوافقه مع التراث الحضاري الذي تعبر عنه حصيلة الأشكال البنائية التي أنتجتها المهارات التي أفرزها المجتمع عبر التاريخ.
- **البناء في سياقه الدولي**: مكانة العمل المعماري باعتباره جزءاً من الشبكة الدولية للتيارات والأساليب والمدارس الفكرية، ومدى مساهمته في تطويرها أو بلورتها، سواء عن طريق التأييد أو الابتكار.
- **البناء في سياقه الفكري على المستويين المحلي والإقليمي**: إلى أي مدى يؤثر العمل المعماري في الاتجاهات المحلية ويضيف إلى المستوى الفكري للمنطقة، ولا يعتبر هذا مرادفاً للنظر إلى البناء في سياقه الدولي. فالوسط الفكري، على المستوى المحلي والإقليمي يهتم بقضايا واقعية وملحة تنبع من الظروف المحلية، حتى وإن كانت هذه القضايا تعكس قضايا عالمية. هذا المستوى الأخير للنقد يختلف عن أكثر الآراء المتداولة في النقد المعماري. ولهذا فهو يتطلب مزيداً من التفسير.

ونظراً لأن العالم الإسلامي هو عالم متنوع الأقاليم وفي نفس الوقت له هوية عامة موحدة، فإن لقضاياه المحلية والإقليمية أبعاد واسعة وأكثر شمولاً، تتضمن العلاقة بين الهوية الإسلامية والعالم الذي في مجمله تهيمن عليه الحضارة الغربية وتغيراتها السريعة. ومن ثم يواجه الفنانون والمثقفون، في العالم الإسلامي عدداً من القضايا الفكرية ولكن بدرجات متفاوتة تختلف من بلد إسلامي إلى الآخر، ونذكر منها:

التوصل إلى التوازن المناسب بين طلب الحداثة وبين احتياجات التراث، قراءة التراث بعين معاصرة، وإعادة تنظيم رموز الماضي لتوحيدها والمحافظة على عناصر القيم الدائمة ونبذ القيم المزيفة المشكوك فيها، التعامل مع التوتر القائم بين قوى التكامل والتفكك في المجتمع، تمكين الجماهير الهائلة من التوحد مع روح الجماعة الناتجة عن الثقافة الكلية، وتحديد أولويات جهود التطوير، والمحافظة على التوازن بين «الخيارات» و«الروابط» التي تصف ما أطلق عليه داهر ندوروف «فرص الحياة»[٤٦].

وبرغم الروابط المشتركة، فإن هذه القضايا تحمل معاني مختلفة في الدول المختلفة، كما تختلف الاهتمامات باختلاف الأزمان، فالقضايا التي تظهر في تركيا اليوم تختلف عن تلك القضايا التي كانت قائمة منذ ٣٠ عاما، كما أنها تختلف كلية عن تلك التي تظهر في مصر أو في السعودية أو في النيجر أو أندونيسيا. ولهذا فهناك ضرورة ملحة للقيام بقراءات عبر الزمان والمكان لدلالة هذه القضايا. بل وأكثر من ذلك، أدت مناقشة هذه القضايا في كل مجتمع إلى استخدام عبارات مختصرة لوصف موقف طرف أو آخر من قضية ما، وأدت كذلك إلى تفسيرات لمواقف المثقفين والفنانين المحليين تثقل كاهل الإبداع الفني، سواء الأدبي أو النحتي أو المعماري أو أي نوع آخر من أنواع التعبيرات الفنية، وتؤدي إلى استخدام مصطلحات مميزة لهذا الوسط الثقافي يصعب على من لا ينتمي إليه فهمها، ومن ثم تحمل مقولة الناقد الخارجي تفسيرات قد تختلف تماماً عن غرضه.

وهنا يجب أن نقف لحظة لأن هذا العرض قد ينتقل بنا إلى نتيجتين مستقلتين ومتساويتين في الخطأ. فمن الآراء الخاطئة ذلك الرأي الذي يشير إلى أن الأعضاء الذين ينتمون إلى وسط ثقافي معين هم فقط القادرون على الحكم على الأعمال الفنية التي تؤثر على الوسط الخاص بهم. هذا الرأي، بالإضافة إلى أنه يساهم في زيادة التباعد بين الاتجاهات المحلية والعالمية، فإنه خاطىء لسببين على الأقل:

الأول، هو أن مثقفي المنطقة هم أنفسهم جزء من الوسط الاجتماعي يشاركون في النزاع الثقافي القائم باعتبارهم «ممثلين» فيه، ومن هنا فإن أحكامهم يمكن استبعادها لوصفها بالتحيز، بنفس الطريقة التي يمكن أن نستبعدبها الأحكام الخارجية بوصفها بنقص المعرفة بالأوضاع المحلية.

والثاني، هو أن التقييم السليم للعمل الفني يجب أن يكون متعدد الأبعاد (العمل الفني في هذه الحالة هو البناء) مع اعتبار العوامل المتعلقة بالوسط الثقافي هي أحد هذه الأبعاد ولكنها ليست أهمها.

بل وأكثر من ذلك، فقدّ تغيرت اتجاهات بعض المثقفين، المحليين والأجانب، بالنسبة لبعض الأبنية مع مرور الزمن. وكثيراً ما تحدث هذه التغيرات نتيجة للمناقشة والقضايا التي يثيرها المبنى نفسه وأشهر مثال لذلك هو برج إيفل بباريس.

لذلك فإن استبعاد أحكام وآراء المثقفين الأجانب من مثل هذه المناقشات، حتى وإن كان ممكناً، فهو غير مرغوب فيه حيث أنه لن يؤدي إلا إلى إضعاف المناقشات.

أما النتيجة الثانية الخاطئة، التي قد نصل لها من هذه المناقشة فهي أنه طالما كان من المحتمل أن يجد الخارجيون صعوبة في فهم دقائق هذا الوسط الثقافي وتشعباته، فقد يكون من الأفضل لهم تجاهل هذه الدقائق في تقييمهم للبناء. مما يعني بوضوح في هذه الحالة أن نقد العمل الفني سيكون ناقصاً وغير متعمق فكرياً. بل وأكثر من ذلك فإن الخارجيين لا يستطيعون تجاهل الوسط الثقافي المحلي، فهو قائم، وأي تقييم خارجي لأي عمل متميز سيكون «مقروءاً» من قبل هذا الوسط، وسيصبح التقييم نفسه هو قوة موجهة للتغيير. إن مثل هذا الرأي ينطبق بصفة خاصة، على اتجاهات المراقبين الغربيين الذين يمثلون وجهة نظر الثقافة السائدة في العالم اليوم، وذلك في مواجهة نخبة المثقفين المسلمين الذين يسعون إلى إعادة تحديد هويتهم بمعانٍ غير غربية عند مواجهتم للإنفصام التاريخي الذي حدث لاستمرارية تطوير الثقافة الإسلامية.

وإذا سلمنا بأن دراسات جوائز الأغا خان يجب أن تكون متعمقة وقادرة على التمييز قدر الإمكان في تقييمها النقدي للإنتاج المعماري في العالم الإسلامي، فيجب أن نسلم أيضاً بأن مثل هذا التقييم النقدي يجب أن يكون ذا أبعاد متعددة، بحيث ي تعامل أحد هذه الأبعاد مع الوسط الثقافي المحلي، ومن هنا يصبح البحث في اهتمامات هذا الوسط الثقافي ضرورة ملحة.

إن مجتمعات العالم الإسلامي اليوم معظمها فقيرة، تواجه الاحتياجات المادية للتمدين السريع، كما تواجه الاحتياجات النفسية لتحديدها الهوية الفردية والجماعية في مواجهة القوى الهائلة القادمة من الثقافة الغربية. إن انتشار هذا الفقر يظهر نوعين من القضايا وهما: الاستجابة **للاحتياجات الأساسية** لملايين الفقراء من الريف والحضر الذين يكونون غالبية هذه المجتمعات، ومن أهمها بعد الطعام والكساء، المأوى. من هنا فإن **مشكلة الإسكان** الشعبي تفوق الاحتياجات للمساكن الفردية (الفاخرة) أو حتى مساكن الطبقة المتوسطة. فالتأكيد على أي من هذين النوعين الأخيرين من الإسكان بدون إعطاء الإسكان الشعبي حقه من الاهتمام، إنما يعني مضاءلة إسهامات العمارة والمعماريين بالاهتمامات الثقافية لقطاعات كبيرة من مجتمعاتهم، وإضعاف التأثير والنفوذ المهني لهم في بناء البيئة.

من ناحية أخرى، فإن لقضايا الفقر الجماهيري تأثير آخر مباشر على جانب مختلف من الممارسة المعمارية. فهناك مواجهة مشحونة بين رؤية النخبة المثقفة للفنون والقيم الجمالية، وبين المظاهر

العامة للذوق الجماهيري. مواجهة بين الذوق الفني الرفيع والشعبوي Populist. والأخير هو صورة متدنية للقيم الشعبية Popular، إذ يمثل مجموعة من الأفكار الأيديولوجية التي تعكس التفكك الثقافي والتباعد عن الأصل في المجتمعات الإسلامية المعاصرة.

إن تلك تعكس القضايا الظاهرة التي حاول تعريفها بعض المثقفين (مثل أركون) وهي التفكك السريع المتزايد في الأطر التقليدية في مجتمعات العالم الثالث بوجه عام، وفي العالم الإسلامي بوجه خاص.(٤٧)

هذه الحقيقة المطلقة تتطلب فهماً خاصاً للكيفية التي تفسخت بها الرموز التقليدية إلى علامات وإشارات، وبالتالي تتطلب ما أطلق عليه أركون التزاماً فكرياً لإعادة الرمزية الثقافية إلى مجتمعات اليوم.

كما أن الموقف الثقافي الحالي له أيضاً دلالة أخرى وهي:

إن أغلب ما كتب عن غرس التكنولوجيا الحديثة ذات التغيير السريع في الحياة اليومية كانت تحكمه عادة اهتمامات أخرى، مثل ملاءمة التكنولوجيا وتكيفها مع احتياجات المجتمع والسياق الاجتماعي. هذا الجانب كان عادة موضع اهتمام النقاد المعماريين عند تقييمهم للمباني. فسواء نظر إلى البناء باعتباره عملية أو باعتباره ناتجاً نهائياً. فإن قضية التكنولوجيا ينظر لها من حيث مدى الملاءمة والتكيف. وقد يتطرق التحليل المتعمق إلى تأثير إدخال التكنولوجيا على نواحي الإدراك والمعايير الجمالية. إلا أن المناقشة الحالية تضيف أن التكنولوجيا بمظاهرها وبأبعادها المختلفة تتضمن عالماً منظماً تنظيماً عقلانياً، إطاره المرجعي محكوم بمنطق تبسيطي Reductionist logic، يواجه بدوره الحقيقة الواضحة للاضطراب الخارجي الذي يرد إلى عدم التكامل في أطر الدلالة التي أشير لها من قبل. إن هذه المواجهة يمكن حلها عند استخدام المنطق العقلاني من أجل توفير ظروف جديدة تؤدي إلى مجموعة من الرموز الثقافية الجديدة-مثل الذي ظهرت به الحركة الحديثة في العمارة الدولية (الغربية واليابانية)-وبهذا تتحرر وتتسع آفاق الاستجابة الحضارية الأصيلة، التي هي في نفس الوقت معاصرة، داخل نطاق العالم الإسلامي.. وهكذا يتم التجديد مع تأصيل الجديد.

من الواضح أن مثل هذا النوع من التفسير للأعمال الإبداعية في عمارة العالم الإسلامي المعاصرة، يتضمن تغييراً في إدراك كثير من المعماريين والنقاد وأصحاب الأعمال، بل وأكثر من ذلك تغيراً لدى نخبة المثقفين في العالم الإسلامي.

إن توسعة مجال المناقشة بهذا الشكل، يرتفع بدون شك بالمعالجة الفكرية للقضايا التي تتعلق بمهنة العمارة (بتعريفها الواسع) ولا يمكن فصلها عن مضمون التعليم وتطبيقاته في مجالات العمارة والمجالات العلمية الأخرى المرتبطة بها، وهذا يوصلنا إلى الموضوعات التي عرضت في ندوة غرناطه. إن المعالجة الجادة لهذه الموضوعات في إطار «حرية الفكر المعماري» الذي توفره وتدعمه مؤسسة جائزة الأغا خان للعمارة هو الطريق الوحيد للسير قدماً لتحقيق الأهداف الثقافية الطموحة التي تبنتها الجائزة. ومن ثم، أرى أن تبدأ أعمال المؤسسة في عقدها الثاني بالتركيز على هذا المفهوم الموسع للنقد المعماري، وتطبيقه على المجالات الهامة التي تجابهنا حالياً مثل الإسكان.

إسماعيل سراج الدين



يعتز أهل ياما بالنيجر بمسجدهم الكبير.

مذكرة من اللجنة التوجيهية لجائزة الأغا خان في العمارة إلى أعضاء لجنة التحكيم لعام ١٩٨٩

الفصل الأول: **خلفيـــة**

الفصل الثاني: **ثلاثة موضوعات رئيسية**
١) الحفاظ على التراث وإحياؤه
٢) العمارة لخدمة المجتمع
٣) التعبير المعماري المعاصر

الفصل الثالث: **أسئلة تتعلق بالإجراءات**
١) عـــام
٢) تشكيل لجنة التحكيم
٣) التقديرات الشرفية
٤) العدد المثالي للجوائز
٥) العلاقة بين منح الجوائز وتوزيع قيمتها المادية
٦) تقارير لجنة التحكيم

المرفقات
المرفق الأول: **تقييم الجهود المبذولة للحفاظ على التراث المعماري والعمراني الإسلامي**

المرفق الثاني: **تقييم مشاريع الإسكان الشعبي والأبنية التي تهدف إلى خدمة المجتمع**

المرفق الثالث: **تقييم التفوق في التعبير المعماري المعاصر في العالم الإسلامي**

الفصل الأول: **خلفيـــة**

منذ أن بدأت أعمال مؤسسة الجائزة في ١٩٧٧، أصبحت لها أهمية خاصة في العالم الإسلامي. فقد شاركت في نشر المعلومات بين ممارسي العمارة والتخطيط حول أهمية التراث الحضاري في تصميم المباني في الحاضر والمستقبل، وقد حدد نجاح الجائزة في هذا العمل دورها الثقافي والاجتماعي فيما هو أشمل من المجال المهني، حيث أرست في نفوس العديد من المسلمين إحساساً بالفخر بتراثهم، والتقدير لأهمية الحفاظ على الأصالة الحضارية، بينما هم يشاركون في تشكيل بيئتهم، لمواجهة تحديات الحاضر والمستقبل، في نفس الوقت الذي يعبرون فيه عن قيم حياتهم المعاصرة.

ويرجع النجاح الذي حققته أعمال الجائزة أيضاً لتنوع مجالات أنشطتها وتعددها. فقط غطت مؤتمراتها ومطبوعاتها أجزاء عديدة من العالم الإسلامي، من السنغال إلى أندونيسيا وحتى الصين، كما تحقق تأثيرها على عدة مستويات: مستوى المهنيين، ووسائل الإعلام، والمحافل العلمية

والدراسية، والمسئولين وصانعي القرارات،... إلخ. إلا أنه في النهاية، فإن الفائزين بالجوائز هم الذين يعطون معنى لرسالة الجائزة. من هنا كان للاختيار السليم للفائزين، والذي هو مسئولية لجنة التحكيم، أهمية قصوى بالنسبة لنجاح مجهودات وأعمال الجائزة. لذلك تود اللجنة التوجيهية أن تشارك مع لجنة التحكيم بعضاً من اهتماماتها ومرئياتها، بالنسبة للموضوعات والقضايا الفكرية الرئيسية، التي يواجهها المهتمون بتطوير البيئة البنائية للمجتمعات الإسلامية. تحدد هذه المذكرة تلك الموضوعات الرئيسية، وتناقش بعض الأسئلة التي تتعلق بالإجراءات التي تهم لجنة التحكيم.

الفصل الثاني: ثلاثة موضوعات رئيسية

كانت المقارنة بين مشاريع غير متشابهة أو متناظرة تمثل دائماً مشكلة كبيرة لعدد من أعضاء لجان التحكيم السابقة. على أن من الواضح أن المشاريع المرشحة للفوز كانت تنتمي بدرجات متفاوتة لواحد أو أكثر من ثلاثة موضوعات رئيسية سيطرت على الاتجاهات المتباينة في تطوير البيئة البنائية في العالم الاسلامي.

١) الحفاظ على التراث وإحياؤه

هناك حاجة للحفاظ على عناصر التراث المعماري والعمراني، التي تؤدى دوراً فعالاً في تمييز المسلمين لهويتهم الحضارية، والتي تمثل جزءاً من التراث الذي يلزم الحفاظ عليه للأجيال القادمة.

ويعتبر موضوع الحفاظ على التراث الحضاري ذا أهمية قصوى في العالم الإسلامي اليوم، حيث يظهر تصدعاً في الاستمرارية الثقافية بالمجتمعات، التي تمر بمراحل سريعة من التطور. لذلك يلزم الحفاظ على نماذج تمثل الماضي وإعادتها إلى حالتها الأصلية، وإعادة تعريف السياق المعاصر، وإعداد قواعد إرشادية لمستقبل أكثر أصالة واعتداداً بالتراث؛ وذلك لمواجهة نماذج مستوردة، وغالباً غير ملائمة للتطور الحديث، وتراث تاريخي يختفي بسرعة. ويلزم إعطاء عناية خاصة لسبل إحياء المناطق القديمة وتشجيع إعادة استخدامها كأجزاء حيوية نشطة من البيئة العمرانية، وليس فقط الحفاظ عليها «كمعروضات المتاحف».

٢) العمارة لخدمة المجتمع

الموضوع هنا هو بلورة التصميمات المعمارية الملائمة لمواجهة مشاكل الفقر المنتشرة، والانفجار السكاني بالمناطق الحضرية، والمصادر المتاحة المحدودة للغاية حتى يمكن توفير المأوى وتنمية المجتمعات وحماية البيئة.

إن مشاريع مثل برنامج تحسين كامبونج بأندونيسيا، لها مضمون مهم، يبرر اختيارها للفوز بجوائز برغم مظهرها الشكلي. وإن كان البعض يرى أن المقاييس الاجتماعية والاقتصادية غير ملائمة، كمعايير للحكم على جوائز للعمارة، فإن اللجنة التوجيهية على اقتناع بأن تقدير القيم الاجتماعية في مشاريع العمارة والعمران، ومراعاة برامج التطوير الاجتماعي، ومشاريع تنمية مناطق الإسكان الشعبي هي من صميم اهتمامات الجائزة. فهذه جوانب أساسية لضمان عدم انفصال ممارسة العمارة وابتعادها عن المشاكل الأساسية التي تواجه المجتمعات الإسلامية.

ومن المسلم به أن العديد من المشاريع ذات المضمون الاجتماعي فاشلة للغاية، ولذلك لا تستحق جوائز. فإذا كان ذلك هو الحال في دورة الجوائز الحالية، فإن اللجنة التوجيهية تقترح توضيح ذلك، بإعلان أن لجنة التحكيم قد نظرت في ترشيح مثل هذه المشاريع، ولكنها امتنعت عن ذلك، نظراً لأن المشاريع التي نظر إليها، لم يصل أي منها إلى المستوى الذي يؤهلها للحصول على جائزة. مثل هذا التوضيح في حد ذاته سيكون رسالة مهمة لكثير من المعماريين، والمخططين، والجهات الحكومية المسئولة في العالم الإسلامي.

٣) التعبير المعماري المعاصر

إنه البحث عن تعبير معماري حديث، يفي بمتطلبات الحياة العصرية، في نفس الوقت الذي يحافظ فيه على الأصالة الحضارية للبيئة الإسلامية المتطورة، وهو يتطلب خيالاً وإبداعاً، وفهماً كاملاً للوسائل والأساليب المتاحة، واستيعاباً وتقديراً لقيم الماضي (المحلية والتقليدية) ومدى ملاءمتها (أو عدم ملاءمتها) لمتطلبات الحاضر والمستقبل. وتتميز الأعمال الناجحة في هذا المجال بجودة التصميم، وتطويع الوسائل التقنية (سواء المحلية أم المستحدثة المتطورة)، والملاءمة البيئية والحضارية.

من الواضح أن كل مشروع من المشاريع التي ستنظر فيها لجنة التحكيم سيميل إلى إعطاء تركيز أكبر لواحد من تلك الموضوعات الثلاثة الرئيسية. على أنه من الواضح أيضاً أن كلاً من تلك الموضوعات يتطلب مهارات معينة للنجاح في معالجته، كما يتطلب أيضاً وضع معايير مختلفة للحكم عليه. لذلك فقد أعدت اللجنة التوجيهية المذكرات التفصيلية المرفقة؛ لإرشاد لجنة التحكيم، وهي تختص بالتالي:

الملحق الأول: **تقييم الجهود المبذولة للحفاظ على التراث المعماري والعمراني الإسلامي.**
الملحق الثاني: **تقييم مشاريع الإسكان الشعبي والأبنية التي تهدف إلى خدمة المجتمع.**
الملحق الثالث: **تقييم التفوق في التعبير المعماري المعاصر.**

وتأمل اللجنة التوجيهية في أن تجد لجنة التحكيم مشروعاً واحداً على الأقل، يستحق الفوز ضمن الموضوع الأول (الحفاظ)، وأن يستحق آخرون الفوز ضمن الموضوع الثاني (الإسكان الشعبي والمباني العامة)، والموضوع الثالث (المحاولات الناجحة للتعبير المعماري المعاصر). إن تحديد مجالات الاهتمام هذه، على أي حال، لا يعني منح جائزة لمشروع لا يستحق الفوز، لمجرد كونه أفضل المشروعات المرشحة لأحد الموضوعات المحددة ضمن مجالات الاهتمام. بل إن اللجنة التوجيهية ترى أنه من واجب لجنة التحكيم **أن تمتنع** عن منح أية جوائز في أي موضوع لم ترشح له مشاريع تستحق الفوز، وأن يوضح ذلك في التقرير الرسمي للجنة التحكيم. كذلك يمكن إعطاء جائزة لأي مشروع لا يقع ضمن الموضوعات الرئيسية الثلاثة الموضحة أعلاه؛ إذا اعتبر هذا المشروع متميزاً ومتفوقاً بشكل غير عادي.

الفصل الثالث: أسئلة تتعلق بالإجراءات

١) عـام

تعتمد إجراءات الجائزة على علاقة ثلاثية بين اللجنة التوجيهية، وأمانة الجائزة، ولجنة التحكيم. إضافة إلى هذا الثالوث، فهناك عدد ضخم يؤدي دوراً أساسياً مكملاً وهم: من يقومون بترشيح

المشاريع للجوائز، وفرق المراجعة الفنية. يتراوح عدد من يقومون بالترشيح بين ٣٠٠-٤٠٠ من ذوي الكفاءات العالية من جميع أنحاء العالم، حيث يطلب منهم تحديد المشاريع التي تستحق أخذها في الاعتبار. وتبقى شخصية هؤلاء الأفراد سرية. وتعتبر شبكة الاتصالات هذه أساسية لتدعيم معلومات ودور أمانة الجائزة واللجنة التوجيهية، حيث يمكن بواسطتها-وبشكل منتظم-تحديد المشروعات غير المعروفة والموجودة في أماكن نائية.

تبدأ العملية بتلقي عدد من الترشيحات ممن يقومون بالترشيح. يتبع ذلك قيام الأمانة بفرز الترشيحات، واستبعاد لما لا تنطبق عليه شروط الترشيح وهي:

(أ) يجب أن يكون قد مضى على بناء المشروع ما لا يقل عن عامين، ولا يزيد على ٢٥ عاماً.

(ب) يجب أن يكون المشروع في منطقة تقطنها غالبية من المسلمين، أو أن يكون قد قام بتصميمه أو استعماله جالية مسلمة، إذا كان في مجتمع غير مسلم، أو أن يكون متأثراً بشكل جوهري، ويعطي الاعتبار الكامل والاحترام لما يتعلق بالتراث المعماري الإسلامي.

(ج) بالنسبة لأعمال الحفاظ، يجب أن يتعلق المشروع بجزء معترف به من التراث الإسلامي، وأن يكون العمل قد تم إنجازه خلال نفس الفترة المحددة للمشاريع وهي ٢-٢٥ عاماً.

(د) لا يجوز ترشيح المشروعات التي قام بها أي من أعضاء اللجنة التوجيهية أو لجنة التحكيم أو أمانة الجائزة، أو أية أعمال أسندها سمو الأغا خان.

تقوم أمانة الجائزة بعد ذلك بالاتصال بالمعماريين وأصحاب المشاريع المرشحة، وإعداد ملفات تشمل معلومات تفصيلية عن كل مشروع.

وتتلقى لجنة التحكيم تعليمات وإرشادات من اللجنة التوجيهية، إلا أنها تحتفظ باستقلالية كاملة بالنسبة لقراراتها. وتقوم لجنة التحكيم بوضع إجراءات العمل الخاصة بها، ثم تقوم بمراجعة ملفات المشاريع المرشحة للدورة ويبلغ عددها ٢٠٠-٢٥٠ مشروعاً، واختزال هذا العدد إلى قائمة بحوالي ٢٠-٢٥ مشروعاً للتصفيات النهائية. ويتم إعداد أسئلة تفصيلية عن كل مشروع تضمه قائمة التصفيات النهائية. وتصبح هذه مذكرة إضافية لفرق المراجعة الفنية، التي تتكون من متخصصين في العمارة إلى جانب مصورين، يقومون بقضاء أيام في زيارة ودراسة، كل مشروع ويشمل ذلك: عقد لقاءات، ومقابلات، وجمع بيانات أساسية، والقيام بتوثيق بصري كامل للمشروع. يقوم هؤلاء المتخصصون المتمرسون بزيارة كل مشروع على قائمة التصفيات النهائية، وإعداد ملفات فنية تفصيلية دقيقة للغاية عن كل مشروع تشمل نتائج المقابلات مع مستعملي المشروع وغيرهم، ممن كان أو لا يزال لهم دور بالنسبة للمشروع، ثم تقوم فرق المراجعة الفنية بتقديم تقارير كتابية، وعروض للجنة التحكيم، التي تقوم بدورها بالاختيار النهائي للمشاريع الفائزة وإعداد تقرير يوضح أسباب قراراتها. كذلك تقوم لجنة التحكيم باتخاذ القرار بالنسبة لتوزيع قيمة الجوائز بين المعماري وصاحب المشروع والمقاول والحرفيين بحد أقصى ١٠٠ ٠٠٠ دولار أمريكي للجائزة الواحدة، وكذلك ٥٠٠ ٠٠٠ دولار أمريكي لكافة الجوائز في الدورة الواحدة.

٢) تشكيل لجنة التحكيم

يعكس تشكيل لجنة التحكيم الحالية حرص اللجنة التوجيهية على وجود أعضاء ممن لهم خبرة واهتمام خاص بالموضوعات الرئيسية الثلاثة المذكورة أعلاه. وقد ترى لجنة التحكيم العمل في مجموعات أو لجان صغيرة، أو العمل معا كوحدة واحدة، مع إعطاء الوزن اللازم لآراء المتخصصين في مجالات تخصصهم. وليس للجنة التوجيهية وجهة نظر رسمية بالنسبة لأسلوب عمل لجنة التحكيم، وترى ترك هذا الموضوع تماماً للاتفاق بين أعضاء لجنة التحكيم. وقد اختارت

لجان التحكيم السابقة رئيساً ومقرراً، ولكن من حق لجنة التحكيم الحالية التقرير في أسلوب إدارة وتنظيم أعمالها.

٣) التقديرات الشرفية

اتخذت لجنة تحكيم الدورة الثالثة قراراً، بالتمييز بين مشاريع «فائزة»، وأخرى تمثل «أعمالاً متفوقة»، وبالتالي قررت منح «جوائز» و«تقديرات شرفية». وقد ناقشت اللجنة التوجيهية مقومات هذا القرار، وتعتبره أمراً غير مرغوب فيه، إذ إن موضوع التقديرات الشرفية يساعد على تجنب لجنة التحكيم اتخاذ القرارات الصعبة. والأهم من ذلك أن اللجنة التوجيهية لا ترغب في إعطاء تقدير يبدو وكأنه درجة ثانية، أو يؤدي إلى الإنقاص، أو التقليل من قدر أو أهمية أو مظهر الجوائز نفسها.

٤) العدد المثالي للجوائز

إن التنوع والتعدد: الجغرافي، والعرقي، والاجتماعي، والاقتصادي في العالم الإسلامي يجعل من شبه المستحيل لجائزة واحدة، مهما كانت قيمتها أو التغطية الإعلامية لها، أن يؤدي إليها التأثير على المهنيين المحليين بنفس الدرجة، التي يمكن أن تؤدي لها تقدير التميز على المستوى المحلي. كذلك فإن عدداً محدوداً للغاية من الجوائز (مثل ثلاث أو أربع) يمكن أن يكون له تأثير كبير على عدد قليل من المعماريين العاملين على المستوى العالمي وعلى محرري المجلات المعمارية. إلا أن العدد المحدود بين المشاريع يؤدي إلى احتمال ألا تكون ملائمة، أو ذات موضوع لأجزاء عديدة من العالم الإسلامي. فالخواص المناخية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها من الخواص المتباينة في العالم الإسلامي تجعل من المشكوك فيه أن يستلهم معماري من مالي الكثير من جائزة تمنح لمبنى مطار في السعودية، أو أن يصبح مبنى من الطوب في السنغال، لحصوله على جائزة، نموذجاً يحتذى به في ماليزيا أو أندونيسيا. لذلك فإن توزيع الجوائز بشكل أوسع، كما قررته لجنتا تحكيم الدورتين الأولى والثانية، ربما كان له تأثير أفضل من الناحية التعليمية والتثقيفية، ومن حيث رفع مستوى الإدراك في كافة أنحاء العالم الإسلامي، وبدون تشتيت تأثير الجائزة نتيجة تجزئتها بشكل كبير، كما تخوف البعض.

من هنا فإن العدد المثالي للجوائز لا يقل على خمس ولا يزيد عن خمس عشرة؛ حيث إن الحد الأدنى يحصر تأثير المشاريع الفائزة في نطاق ضيق، على حين الحد الأعلى قد يضعف من قوة ذلك التأثير بتشتيته. لذلك تأمل اللجنة التوجيهية في أن تعمل لجنة التحكيم على منح عدد من الجوائز داخل تلك الحدود، حيث يؤدي ذلك إلى أفضل تأثير أخذاً في الاعتبار تنوع المشاكل والظروف البيئية الموجودة في العالم الإسلامي، مع الاحتفاظ بالمستوى المتميز، الذي يجب أن تكون عليه المشاريع الفائزة تمشياً مع مستوى الجائزة. ومن الواضح أن المستوى النوعي للمشاريع يجب أن يكون هو الهدف الأساسي في كافة الأحوال.

ومن المهم أن يكون واضحاً أن اللجنة التوجيهية لا تهدف إلى تشجيع نظام حصص، يتم بموجبه توزيع الجوائز على الدول والمناطق الجغرافية. برغم ذلك، فإنه من المأمول بالنظر إلى تنوع واختلاف المشاريع المرشحة أن تمثل النتيجة، التي يعبر عنها خمسة إلى خمسة عشر مشروعاً فائزاً، اتزاناً جغرافياً، بما يؤكد التأثير الجماعي للجوائز على نطاق العالم الإسلامي بكامله.

٥) العلاقة بين منح الجوائز وتوزيع قيمتها المادية

تقع على عاتق لجنة التحكيم مسؤولية توزيع القيمة المالية للجوائز وقدرها ٥٠٠٠٠٠ دولار أمريكي على الفائزين، بالشكل الذي تراه ملائماً، ويعتبر قرار لجنة التحكيم نهائياً.

وبالنظر إلى الظروف الصعبة التي يعمل في ظلها العديد من المهنيين المبدعين ذوي المهارات العالية في العالم الإسلامي، ومصادر الدعم المالي المحدودة للغاية المتاحة لهم، فإن اللجنة التوجيهية تميل إلى تدعيم الاتجاه الذي اتخذته أول لجنة تحكيم، ويهدف إلى محاولة الوصول إلى معادلة الحاجة إلى الدعم المالي والحاجة إلى التشجيع الأدبي عند توزيع القيمة المالية للجوائز.

إن جائزة الأغا خان للعمارة تسعى إلى ما هو أبعد من مجرد تقدير الأعمال البارزة لتصبح قوة مؤثرة لتشجيع الابتكار والإبداع في العالم الإسلامي، وبالتالي فإن توزيع القيمة المالية للجائزة على المشتركين في نجاح مشروع ما، وتأثير ذلك الدعم المالي في المدى البعيد، يجب أن ينظر إليه على هذا الأساس. لتحقيق ذلك، فإن اللجنة التوجيهية تقترح تبنّي مبدأ رصد مبلغ أساسي يعطى لكل مشروع فائز، ثم توزيع المتبقى من المبلغ المرصود للجوائز على المشاريع الفائزة على أساس مدى الاحتياج والاستفادة المنتظرة، وبحيث لا تزيد أي جائزة عن مائة ألف دولار أمريكي.
وبرغم أن إجراءات التوزيع، وبعض العوامل الأخرى قد تتطلب تعديلات طفيفة في توزيع الجوائز، فإن هذه التعديلات ستعرض على لجنة التحكيم قبل تنفيذها، كما أن التوزيع النهائي لقيمة الجوائز هو مسؤولية لجنة التحكيم.

٦) تقارير لجنة التحكيم

ينتظر عادة أن تعد لجنة التحكيم ثلاث وثائق منفصلة:
(أ) **تقرير عن المشاريع المرشحة للتصفيات النهائية** (سرى):
بعد الانتهاء من فرز المشاريع المرشحة في يناير عام ١٩٨٩، تختار لجنة التحكيم ٢٠-٢٥ مشروعاً للمراجعة الفنية. وتقوم لجنة التحكيم بإعداد مذكرة، توضح فيها أسس الاختيار وأسبابه، مع تعليمات محددة لفرق المراجعة الفنية.
يحتفظ بهذا التقرير السري في سجلات الجائزة، ويستخدم في توجيه أعمال فرق المراجعة الفنية.

(ب) **تقرير نهائي** (للتوزيع العام)
هذا التقرير، الذي ينشر ويوزع على نطاق واسع، يتكون من جزءين:

١ - **بيان أو تقرير لجنة التحكيم**: ويتم فيه توضيح ما تعنيه الجوائز في مجملها، والاتجاهات التي تمثلها، والرسالة الشاملة التي ترغب لجنة التحكيم في تأكيدها من خلال قراراتها.
٢ - **تنويه بكل مشروع**: ويتم فيه تقديم شرح للمشروع، وأهميته، والأسباب التي بني عليها اختياره للفوز بجائزة.

(جـ) **تقرير توزيع القيمة المالية للجائزة** (سري)
هذا التقرير يوضح بالتفصيل الأسلوب المقترح لتوزيع القيمة المالية للجائزة، مع إعطاء أسباب القرارات المتخذة ومبرراتها. ويستخدم هذا التقرير أساساً لتوزيع مبالغ الجائزة. ويحتفظ به في سجلات الجائزة.

المرفق الأول: **تقييم الجهود المبذولة للحفاظ على التراث المعماري والعمراني الإسلامي**

١) مقدمـة

ليس من الممكن إرجاع تآكل البيئة التقليدية التاريخية وتلفها واندثارها، أو الحالة المؤسفة التي وصلت إليها أعداد كبيرة من الآثار المهمة إلى سبب واحد. ولكن تبقى حقيقة واضحة، وهي أن العديد من التشكيلات العمرانية الإسلامية، الحضرية وغير الحضرية، إضافة إلى كنوز من العمارة الإسلامية يتم هدمها أو هي مهددة بالإزالة أو التلف؛ نتيجة تغييرات لا يمكن علاج تأثيرها.

إن اهتمام الجائزة بالمناطق العمرانية التقليدية وتشكيلاتها والآثار التاريخية يشمل عدة اعتبارات: الحفاظ بأقصى درجة من الدقة والكفاءة على الآثار المعمارية الإسلامية العظيمة، المعاونة على نشر الوعي والإدراك بأساليب المعيشة التقليدية كنماذج للتعايش بين أفراد المجتمع وبيئتهم العمرانية في حقبة تاريخية معينة، بث وترسيخ الاعتزاز بالتراث المحلي والحضاري، وتدعيم الحفاظ على مصدر دائم للإلهام والتعليم لأعمال التصميم المعاصر.

٢) أنواع المشاريع المختلفة التي يمكن أخذها في الاعتبار

هناك ثلاثة أنواع من مشاريع الحفاظ على الأقل يمكن للجنة التحكيم النظر فيها:

(أ) الحفاظ على الآثار التاريخية
أهم الاعتبارات التي ينظر إليها هنا هي الأمانة والصدق في عمليات الحفاظ والتزامها الشامل بمعايير ميثاق فينيسيا (بما في ذلك إمكان استرجاع الأثر الأصلي). وتشمل المقاييس الأخرى التي يمكن أخذها في الاعتبار مدى الصعوبات الفنية التي واجهتها أعمال الحفاظ، ونوعية التفاصيل وابتكار الحلول، إضافة إلى كفاءة المواد وطرق العمل المستخدمة وملاءمتها. كذلك يجب عدم إغفال دور المشروع في إحياء المهارات الحرفية التقليدية وإنعاشها. وأخيراً، وليس آخراً، يجب النظر إلى تأثير المشروع، المباشر وغير المباشر، على وعي المجتمع بأهمية تراثه الحضاري، والمشاركة الفعلية للمشروع في حد ذاته تجاه الحفاظ على جزء مهم من التراث الإسلامي ككل.

(ب) التحوير وإعادة الاستعمال
هذا الاتجاه يتضمن الجمع بين أعمال الترميم، إذا كانت مطلوبة، وأعمال التحوير؛ وذلك حتى يمكن تغيير المبنى من استعمالات تقليدية إلى استعمالات أخرى جديدة (مثل تغيير قصر قديم ليصبح مركزاً حضارياً أو مطعماً). ولو أن تغيير مبنى قديم إلى متحف، لا يعتبر عادة تحويراً وإعادة استعمال، ما لم يصحب ذلك تغييرات كبيرة في التصميم ونظم الإضاءة. ولتقييم نوعية مثل هذه المشاريع يجب على لجنة التحكيم إعطاء الثقل اللازم لعملية البحث عن حلول مبتكرة ناجحة، ومدى احترام الاستعمالات الجديدة للبيئة الأصلية، والصعوبات الفنية التي واجهت عمليات التحوير، ونوعية أعمال الترميم التي تضمنها المشروع.

(ج) الحفاظ على مناطق
إن التراث العمراني للحضارة الإسلامية لا يتم الحفاظ عليه بمجرد حماية عدد من المباني مهما بلغت قيمتها. فالطابع العمراني للمدن القديمة، من تنسيق المواقع بأصفهان وفاتهبور سيكرى،

إلى المناطق القديمة في جوج جاكرتا، كلها أجزاء من تراث حضاري يجب المحافظة عليه. لذلك يجب على لجنة التحكيم إعطاء الاهتمام الكافي للمشاريع التي تعالج مناطق كاملة بمستوطنات حضرية أو غير حضرية، والتي تسعى إلى الحفاظ على الطابع العام لتلك المناطق، عن طريق تنفيذ أعمال (مثل إعادة التبليط أو التحسين أو الترميم)، أو عن طريق إجراءات موجهة، أو مقيدة (مثل منع الأبنية غير الملائمة). مثل هذه المشروعات تشمل جوانب أساسية مثل تعيين الحدود الأصلية للشوارع والاحتفاظ بها، حماية النسب والعلاقات بين أحجام المباني والفراغات، توفير المزج السليم بين استعمالات متعددة، وحماية المعالم والمباني المميزة. ومن التحديات المهمة في هذا المضمار الحفاظ على مراكز المدن التاريخية التي-عادة-ما تكون تحت ضغوط اقتصادية جبارة، حيث لحقت بها مشاريع التنمية الضخمة (من الأمثلة البارزة لذلك القاهرة وصنعاء). إن الحفاظ على خصائص مثل هذه المراكز يستلزم مشاريع تحسين وتطوير، إلى جانب حماية الآثار التاريخية، ورفع المستوى المعيشي لسكانها في نفس الوقت الذي يتم فيه تشجيع قطاعات عريضة من فئات اجتماعية واقتصادية مختلفة للمعيشة والعمل في المنطقة.

٣) الاختيـــار

من المتوقع أن تختار لجنة التحكيم مشروعاً واحداً على الأقل، يعالج موضوع الحفاظ على التراث. فإذا لم تجد لجنة التحكيم مشروعاً متميزاً بدرجة كافية تسمح باختياره للحصول على جائزة، فإنه يجب توضيح ذلك في التقرير الرسمي لها. بذلك يتم إبراز أهمية الحفاظ على التراث الحضاري في نفس الوقت الذي لا يتأثر فيه مستوى التميز المطلوب للحصول على جائزة الأغا خان للعمارة.

المرفق الثاني: تقييم مشاريع الإسكان الشعبي والأبنية التي تهدف إلى خدمة المجتمع

١) خلفيـــة

العالم الإسلامي ككل يعتبر فقيراً، حيث يشمل دولاً عديدة ذات أعداد كبيرة من السكان (تضم بنجلاديش، وباكستان، وأندونيسيا، ونيجيريا، ومصر حوالي نصف تعداد سكانه)، وتقع هذه الدول ضمن دول العالم ذات الدخل أقل من المتوسط أو المنخفض. لذلك فإن العالم الإسلامي لا يمكنه تجنب مشكلة توفير المأوى، التي تواجه دول العالم النامية بشكل عام.

وقد يبدو تعريف المأوى بسيطاً: فهو سقف يحمي الأسرة من العوامل الطبيعية إضافة إلى ما يجب توفيره في المجتمعات الإسلامية من حماية الخصوصية والجوانب الاجتماعية الأخرى التي تعتبر أساسية لأسلوب الحياة الإسلامي. إضافة إلى المأكل والملبس، فإن المأوى يعطى دائماً أولوية كبرى في أية مناقشات عن الاحتياجات الإنسانية، كما يعتبر حقاً من حقوق الإنسان الرئيسية التي أعلن عنها في مؤتمرات دولية عديدة. والمأوى نفسه، سواء أخذ شكل غرفة في مبنى مزدحم، أو عشة في منطقة إسكان غير رسمي، إنما يمثل جانباً من جوانب مشكلة الإسكان الحضري. فالمبنى نفسه يمثل العديد من العلاقات والخدمات التي يجب أن تؤخذ في الحسبان سواء في توفرها أم عدمه. كما يمثل الموقع أحد العوامل الأساسية للمشكلة. فالفقراء عادة يفضلون السكن في

أماكن مزدحمة، مرتفعة التكاليف نسبياً؛ ولكن في مواقع مركزية قريبة من فرص العمل، سواء في القطاع الرسمي أو غير الرسمي من الاقتصاد الحضري، عن المعيشة في الأطراف، ولو في أماكن أوسع وأفضل. وحتى يكون المأوى صحياً لمن سيسكنه ولأهل المنطقة عامة، يجب توفير مياه الشرب، وكذلك الصرف الصحي، وجمع القمامة، كضروريات، يزيد على ذلك توفير مصادر الطاقة، والوصول إلى المسكن، وخدمات البنية الأساسية، والخدمات الاجتماعية، والتي تتراوح من وسائل النقل إلى المدارس والأسواق والمساجد.

وأخيراً، حتى يمكن للسكان المعيشة يلزم توفير فرص العمالة وتحقيق الدخل. لذلك فإن الإسكان هو أشمل بكثير من مجرد وحدة إسكان مادية، فوحدات الإسكان جميعها مرتبطة معاً بما يعكس تكوين المجتمع وقدراته.

إن التحدي الذي يمثله توفير المأوى للفقراء المعدمين في العالم يتضمن مواجهة احتياج حوالي ٨٠٠ مليون نسمة، ثلثهم تقريباً من المسلمين. هؤلاء الفقراء، ومنهم عدد كبير من الأطفال، تكتنفهم حياة معدمة من سوء تغذية، إلى مرض وجهل، وقصر العمر المتوقع، ومعدلات وفاة عالية...، وغير ذلك مما هو أدنى من أي تعريف للحياة الإنسانية. ونصف هؤلاء يعيشون في جنوب آسيا، معظمهم من الهند وبنجلاديش، وحوالي السدس في شرق وجنوب شرق آسيا ومعظمهم في أندونيسيا، ونسبة كبيرة من العدد المتبقي يعيشون في الشرق الأوسط والصحاري الأفريقية. إن فقراء أمريكا اللاتينية فقط هم الذين يعيشون خارج نطاق العالم الإسلامي.

وتعرض مجموعة بسيطة من البيانات الإحصائية مدى التحدي الذي يمثله الاحتياج إلى مأوى: في عام ١٩٨٠ كان عدد الأسر الفقيرة (وتضم كل أسرة نحو ٧ أفراد) في الدول النامية نحو ١٢٠ مليوناً-منهم حوالي ٤٠ مليوناً في المناطق الحضرية، و٨٠ مليوناً في المناطق الريفية. وبنهاية القرن، مع الزيادة السريعة لسكان العالم خاصة في المناطق الحضرية، سيرتفع عدد الأسر الفقيرة إلى ١٣٠ مليوناً بناء على أكثر توقعات التنمية تفاؤلاً. إلا أن هذه الزيادة لا توضح الانخفاض الكبير في عدد الأسر الفقيرة بالمناطق الريفية من ٨٠ مليوناً إلى ٥٦ مليوناً، وما يصاحبه من ارتفاع كبير في عدد الأسر الفقيرة بالمناطق الحضرية من ٤٠ مليوناً إلى ٧٤ مليوناً. في نفس الوقت سيزيد عدد سكان العالم الإسلامي من ٨٠٠ إلى ١٤٠٠ مليون. هذا وستتكدس أعداد كبيرة من الأسر الفقيرة في المدن الضخمة في العالم الإسلامي مثل جاكرتا وكراتشي وطهران والقاهرة ولاجوس.

إن الحقيقة الأساسية عن التحدي الاجتماعي للإسكان هي أنه في العقود القادمة، سيكون العالم الإسلامي أكبر حجماً، ويضم عدداً أكبر بكثير من الأسر الفقيرة، خاصة في المناطق الحضرية، مما يشكل احتياجاً ضخماً إلى توفير المأوى.

٢) مواجهة التحـــدي

يؤكد حجم المشكلة ضرورة تبني اتجاهات عملية تتجنب الحلول مرتفعة التكاليف، التي يمكن تطبيقها فقط على نطاق ضيق. وتتطلب الواقعية أن تكون البرامج المنفذة برامج تقدر عليها الأسر التي بنيت من أجلها؛ حتى يمكن تدبير الاعتمادات اللازمة وتكرار تنفيذ البرامج الناجحة بالشكل المطلوب لمواجهة الاحتياجات الضخمة.
يعني ذلك أن أهم مقياس لتقييم مشروع يعالج الإسكان العام للفقراء هو إمكان **إعادة تطبيقه**

على نطاق واسع. ويمكن الحكم على ذلك بمقارنة تكاليف الوحدات السكنية بدخول الأسر التي ستسكنها، لقياس القدرة على تغطية تكاليف هذه الوحدات.

المقياس الأساسي الثاني لتقييم التحدي الذي تمثله مشاريع الإسكان ومباني الخدمات العامة يتعلق **بتعبئة السكان**، أو تحريك الطاقات والحماسة الشعبية. إذ لا يمكن لأي برنامج حكومي، مهما بلغت درجة إخلاص مصمميه ومنفذيه، أن يصل إلى كافة سكان المناطق الحضرية والريفية التي يهدف إليها هذا البرنامج. لذلك فمن المهم أن يحقق أي برنامج ناجح تحريك الطاقات الشعبية. ويعني ذلك **مشاركة السكان** المستهدفين في تصميم البرامج، سواء كانت برامج تعتمد على الجهود الذاتية أم مشروعات أخرى لخدمة المجتمع. وهناك أيضاً إمكان المشاركة عن طريق دفعات مالية، أو عقود صغيرة.

كذلك، فإن أي عمل معماري أو تصميمي لا يمكن عزله عن العنصر الإنساني الموجه من أجله. لذلك فإن تحقيق الإحساس **بالقيمة الذاتية** واحترام الذات بين المستفيدين من مشروع ما هو أيضاً من الأهداف المهمة. وقد استطاعت بعض المشاريع تحقيق ذلك؛ بإشراك الأهالي في عملية التصميم والإنشاء.

من المهم ألا تقتصر مثل هذه المشاريع على عناصر معينة من المباني أو حتى بمبنى أو أكثر، بل **بتحريك عملية تحسين البيئة** التي تعيش فيها تلك الكتل البشرية. لقد كان برنامج تحسين كامبونج الفائز في الدورتين الأولى والثالثة مثلاً لتلك البرامج، حيث أدت أعمال تحسين البيئة إلى قيام الأهالي بإجراء تحسينات شاملة لمساكنهم. وقد تمكن البرنامج من إفادة حوالي خمسة ملايين نسمة في فترة عشر سنوات، مما يعتبر إنجازاً غير عادي بالنظر إلى مدى التحسين الفعلي الذي أمكن تحقيقه في مستوى معيشة هذا العدد الضخم من الناس وبإمكانات محدودة للغاية.

وأخيراً، فلا يجب أن تكون **الجوانب الجمالية** مقصورة على الأغنياء، وقد أوضح حسن فتحي أن الفقراء يمكنهم أيضاً تحقيق ذلك، حتى إن القيم الجمالية للعمارة الوطنية قد أصبحت محل تقدير واعتراف على نطاق واسع.

إن المقدرة على تصميم برامج تراعي تلك العوامل والمعايير المختلفة، بدرجات متفاوتة، تعطي مقياساً لما يمكن أن تحققه مهنة العمارة والتخطيط بالنسبة لمعالجة المشاكل الحقيقية التي تواجه غالبية المسلمين اليوم وللحلول الملائمة في العالم الإسلامي.

٣) الحاجة إلى إعطاء اهتمام خاص من قبل الجائزة

لا يمكن إنكار أن المشاريع التي تقع ضمن إطار تلك الفئة سينقصها التأثير البصري المتوفر للمباني المستقلة، التي يقوم بتصميمها معماريون يعملون ضمن ميزانيات أقل تقييداً، ويعطون اهتماماً كبيراً لإنتاج منشآت ذات تأثير معماري قوي. كذلك لا يمكن إنكار أن استبعاد مثل تلك المشاريع التي تعالج المضمون الاجتماعي وتواجه مشاكل ضخمة مثل برنامج تحسين كامبونج، يمكن أن يعطي انطباعاً خاطئاً لدى المعماريين والمخططين في العالم الإسلامي. لذلك فهناك احتياج ضروري لتنبيه المعماريين والمخططين الناشئين والممارسين إلى أهمية تلك الأعمال التي وإن لم يكن لها البريق أو الوقع البصري للمشاريع الأخرى، فهي بلا شك ذات تأثير أكبر على حياة الكثيرين. وأخيراً، فإن تحسين البيئة هو عمل يفيد بشكل عام، وقد ركزنا مراراً على مبان مستقلة

بدون اعتبار كاف بحجم العارمة للانحطاط البيئي، الذي تنحدر إليه المدن، حتى وإن كانت قد تحوي تحفاً متفرقة من المباني.

٤) معايير الاختيار

بالنظر إلى ما سبق، فإنه من المطلوب من لجنة التحكيم النظر في عدد من مشاريع الاسكان العام وخدمة المجتمع التي تم اختيارها من خلال عملية الترشيح والحكم عليها، باعتبار المعايير التالية:

(أ) الملاءمــة

يجب أن يكون المدخل العام للمشروع ملائماً للمشاكل التي يواجهها. ففي كثير من الأحيان نجد أن عدم وجود قاعدة اقتصادية كافية لمشروع ما هي التي تتسبب في فشله. ومشروع حسن فتحي في الجرنه لأكبر مثال على ذلك. حيث أن الحلول المعمارية المبدعة قد واجهتها عدم كفاية أو ملاءمة القاعدة الاقتصادية، كذلك مشاكل الإجراءات الحكومية ومشاركة الأهالي.

(ب) الفاعلية

في النهاية، فإن نجاح أي مشروع لعلاج مشكلة ما يتحدد بمدى فاعليته في مواجهة تلك المشكلة، وبقدرته على تحريك التأثير التضاعفي للفوائد الناتجه، بحيث يزيد ما يحققه من نجاح على مجرد التأثير المباشر له. لذلك فإن أي مشروع إسكان مرتفع التكاليف لا يمكن أن يكون فعالاً في مواجهة احتياجات منخفضي الدخل، مهما تكن قيمته الفنية الجمالية. وبالمثل، فإن أي تنظيم محلي للأهالي غير قادر على تحقيق تحسين ملموس في نوعية البيئة، لا يعتبر مدخلاً فعالاً لعلاج المشكلة مهما كانت قيمته على الورق. وقد تمت مناقشة بعض هذه الموضوعات بتعمق خلال مناقشات ندوة «عمارة الإسكان» في زنزبار.

(جـ) الاستمرارية الذاتية

ينظر الآن بشكل متزايد إلى قدرة مشاريع خدمة المجتمع على تحقيق الاستمرارية الذاتية كأحد المقاييس المهمة للنجاح، حيث يعاني الكثير من تلك المشاريع من عدم قدرة المعماريين والمخططين والفنيين الآخرين الذين شاركوا في بدء المشروع على الحفاظ على استمراريته. لذلك فإن أحد اختبارات نجاح مشروع ما هو مدى إمكان استمرار أعمال خدمة المجتمع بواسطة الأهالي أنفسهم بعد انتهاء المراحل الأولى من تنفيذ المشروع. فمن المهم أن يدرك المستفيدون قيمة الأعمال التي أنجزت لصالحهم، وأن يقوموا بتبني الإجراءات والعمل على استمرارها بأنفسهم.

(د) تكرار التطبيق

من المهم النظر في إمكان تكرار تطبيق مشروع ما لعلاج مشاكل مشابهة في مناطق أخرى من نفس المدينة، أو المنطقة أو الدولة أو في دول أخرى. فمن النتائج المهمة لإعطاء جوائز للمشاريع أن تصبح تلك المشاريع نماذج يحتذى بها وتكون مصدراً للإلهام الفكري (وليس للنسخ منها)، والاستفادة من التجربة التي توفرها هذه المشاريع في أماكن أخرى.

(هـ) التأثيــر

من المهم التمييز بين مستويات التأثير المختلفة فهناك التأثير على السكان ومستعملي المشروع أنفسهم، وهو بلا شك المقياس المهم. وكذلك التأثير على البيئة المحيطة بالمشروع، مثل مشاريع تحسين وتطوير البيئة، وحماية البيئة الطبيعية، والمصادر الطبيعية، والحد من التلوث، ... إلخ. وهناك أيضاً التأثير غير المباشر للمشروع على النظر على المستوى المحلي والعالمي إلى المهنيين والفنيين

المرتبطين بالمشروع، وإلى أصحاب المشروع والمجتمع المستفيد منه بشكل عام. إن الفكر والإبداع خلف كل مشروع هو جزء مهم من اعتبارات استحقاق الجوائز. والأفكار التي تستطيع إثارة ردود فعل محلية وعالمية تستحق بدون شك النظر إليها بتمعن من قبل لجنة التحكيم.

(و) القيم الجمالية

التصميم الجيد بإمكانه إنتاج مبان جميلة ورخيصة. ولذلك فإن النوعية الجمالية للتصميم تمثل مقياساً مهماً لاستحقاق المشروع لجائزة.

(ز) الجوانب المعمارية الأخرى

تغطي هذه الجوانب المعايير المعتادة للحكم على العمارة المعاصرة الجيدة، ولذلك لا نحتاج لمناقشتها بإسهاب هنا. وتشمل هذه المعايير ملاءمة المواد المستعملة، نوعية التفاصيل، ملاءمة طرق الإنشاء وكفاءتها، الجوانب الوظيفية للتصميم، وما إلى ذلك. هذه الجوانب المعتادة للحكم على الأعمال المعمارية يلزم أخذها في الاعتبار كما يتطلب الأمر.

٥) إعطاء أوزان للعوامل المختلفة

قد ترى لجنة التحكيم إعطاء أوزان مختلفة لكل من العوامل والمعايير التي جرت مناقشتها عاليه، أو إضافة معايير أخرى لها. إلا أنه يلزم المحافظة على جوهر ما تم عرضه في هذه المذكرة، بخصوص أنواع المشاريع المطلوب اختيارها للجوائز. ومن المأمول أن تؤدي اختيارات لجنة التحكيم إلى رفع مستوى الإحساس بالمسئولية الاجتماعية لدى المعماريين والمصممين والمخططين في العالم الإسلامي، وإلى المعاونة في توجيه اهتماماتهم إلى معالجة المشاكل الضخمة التي تواجه بلادهم بالنسبة لقطاع الإسكان ومشاريع الخدمة العامة، بنفس الدرجة التي تتجه اهتماماتهم إلى المجالات التقليدية لممارسة مهنة العمارة.

٦) الاختيـــار

من المتوقع أن تختار لجنة التحكيم واحداً أو اثنين من المشاريع التي تعالج الموضوعات التي عرضت في هذه المذكرة. على أنه من الممكن عدم وجود أي مشروع يستحق الحصول على جائزة. في هذه الحالة، تقوم لجنة التحكيم بتوضيح ذلك في تقريرها، وبأنه على الرغم من إعطاء الاهتمام اللازم لموضوعات الإسكان العام ومباني خدمة المجتمع والبحث الدقيق عن مشروعات تستحق التقدير في هذا المجال، فإن لجنة التحكيم لم تجد بين المشاريع المرشحة مشروعاً يصل إلى المستوى المتميز الذي يؤهله للحصول على جائزة الأغا خان للعمارة. مثل هذا التوضيح سيؤكد للمعماريين والمخططين وممارسي المهنة في العالم الإسلامي أهمية تلك الموضوعات، مع عدم التفريط أو التنازل عن المستوى المتميز الذي تمثله الجائزة.

المرفق الثالث : تقييم التفوق في التعبير المعماري المعاصر في العالم الإسلامي

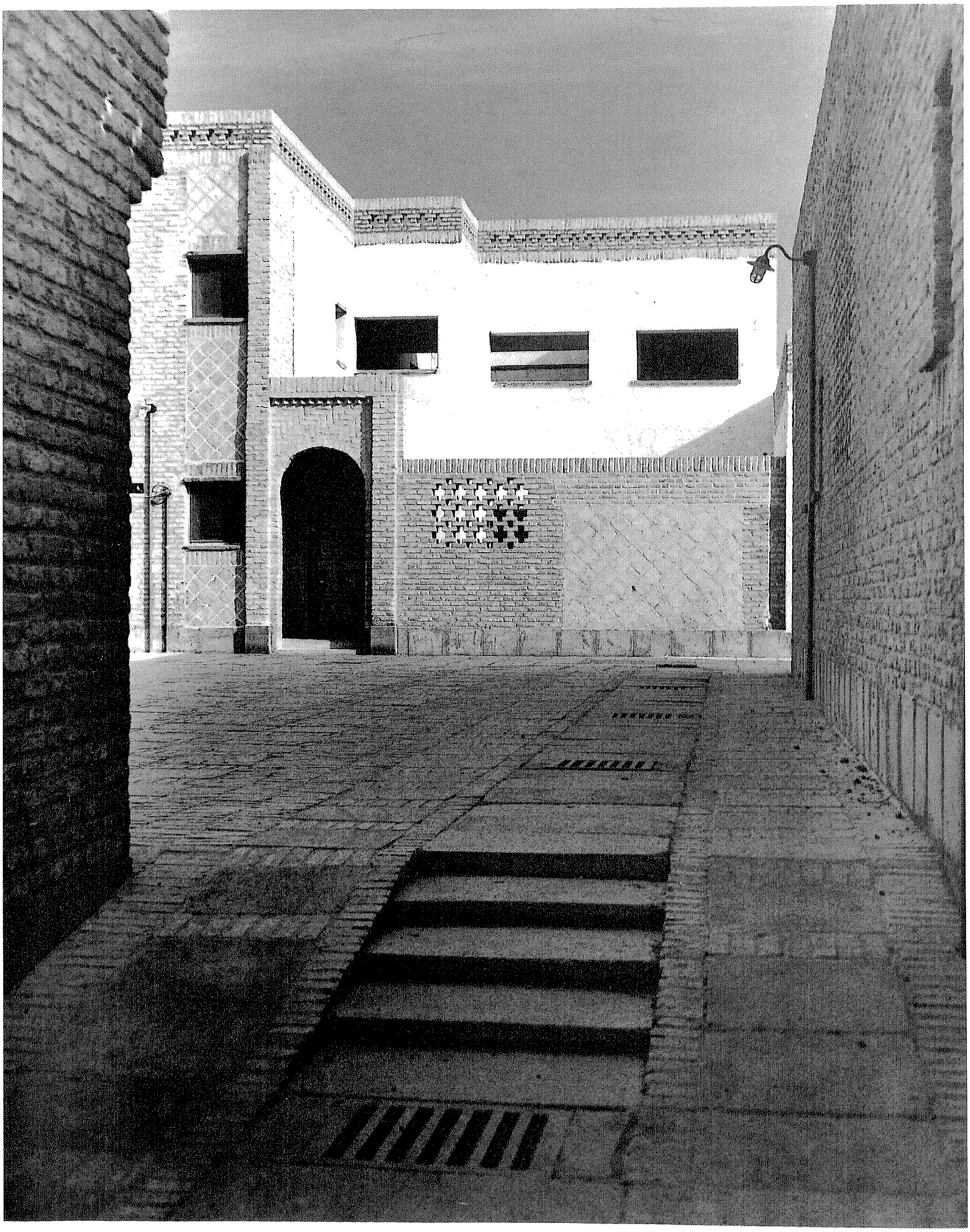
قامت الجائزة في الماضي بالفعل بإعطاء التقدير للمشاريع المعاصرة المتميزة التى تستخدم أفكاراً معمارية وحرفية مهمة تنبع أصولها من العمارة الإسلامية القديمة، أو التي تطور نماذج تتبناها المجتمعات المحلية أو العالم الإسلامي بشكل عام، ولو لم تكن مستوحاة من أصول محلية. وفي كافة الأحوال، كان لابد من توفير خصائص عديدة متفق على أن أية عمارة متميزة يجب أن توفيها: النواحي الجمالية، والاستخدام الماهر للأشكال والفراغات، والمعالجة المتميزة للمكان، والاستخدام الجيد للضوء والظل، والأداء الوظيفي، والتفاصيل الممتازة، والاستخدام الملائم للمواد وأساليب البناء سواء أكانت محلية أم مستحدثة.

إلا أن الجائزة، علاوة على ذلك، تعطي وزناً إضافياً للعلاقة بين المبنى وسياقه أو بيئته المادية والاجتماعية. وبشكل خاص تقدر الجائزة المشاريع التي أدت إلى إنعاش الفكر الثقافي والحسي للمجتمعات الإسلامية، سواء عن طريق تدعيم استمرارية الاتجاهات والتيارات الموجودة أم بتقديم اتجاهات مغايرة لها.

ولا نعتبر المعايير المقدمة هنا مقيدة، فقد استخدمتها لجان التحكيم السابقة في تقييم عدد ضخم ومتنوع من المشاريع، من أبسط مباني الطوب التي في مالي، إلى مبنى مطار الحجاج بجدة. وشملت المشاريع الفائزة مساكن خاصة تعطي تفسيراً جديداً للأشكال التقليدية وتطوير استعمالاتها في الحياة العصرية، وفنادق تعكس أو تطور نماذج من السياق المحلي لاستعمالات السياح بشكل ينعش التراث المحلي المعماري، على حين يفسح المجال لفهم أعمق واستخدامات أوسع لذلك التراث، ومبنى مطار ومركز مؤتمرات يعرضان الاحتمالات التعبيرية الممكنة بطرق إنشائية وتقنيات حديثة لعمارة مستوحاة من العمارة البدوية بشكل حالم. وحتى المباني التي أثارت حولها جدلاً مثل بناء مسجد بوسائل مستحدثة غربية، فقد تم تقديرها لما تحويه من قوة في التعبير البصري وتأثير فعال ومقبول على البيئة المحيطة بها. كما قدرت الجائزة أيضاً مثالاً ممتازاً لمبنى مكاتب منخفض الارتفاع كمثال للتعامل مع السياق بشكل رائع.

برغم ذلك فإن مراجعة المشاريع الفائزة في الدورات الثلاث الأولى تظهر عدداً من الثغرات، بما في ذلك بعض أنواع المباني الأساسية للحياة المعاصرة مثل المباني الصناعية (أو المصانع)، ومباني المكاتب الحديثة المرتفعة، ومراكز التسوق التجارية. ويضاف إلى ذلك مشاريع تنسيق المواقع. كذلك لم تشمل الجوائز بعد مشروع تطوير عمراني يمثل نموذجاً لتوجيه عملية التنمية والتحضر، ويوفر إطاراً متكاملاً لتنفيذ كافة الأعمال المتعلقة بذلك من لافتات، وإعلانات، إلى تجهيزات الشوارع وإضاءتها، إلى تطوير الأبنية وعلاقاتها، ووضع تصور واضح لأسلوب التنمية المتبع، بحيث يمكن تحديثه، وتطويره، بمرور الوقت مع المحافظة على جوهره وقوته.

من المأمول أن تعطي لجنة التحكيم اهتماماً خاصاً لتلك المجالات التي لم تحظ بعد بجوائز، بأن تسعى إلى تقدير المشروعات المتميزة التي تعبر بأشكال ملائمة عن أساليب الحياة المعاصرة، وأنماط العمل والترفيه، وأطر الحركة والانتقال داخل المدن، خاصة إذا استطاعت هذه المشاريع تحقيق علاقات ثابتة وترابط مع السياق الحضاري المعماري المحلي، باستخدام تقنيات ووسائل حرفية ملائمة تاريخياً واقتصادياً. في سبيل ذلك يجب أن تقوم لجنة التحكيم بتحقيق التوازن اللازم بين السياق التاريخي وبين اهتمام الجائزة بالسعي إلى تقدير الابتكار والإبداع الذي يمكن أن يؤدي إلى حلول ذات دلالات وأهمية شاملة لعملية البناء بالعالم الإسلامي.



مدينة شوشتار الجديدة، إيران

جائزة الأغاخان للعمارة
قائمــة الأســماء

اللجان التوجيهية

الدورة الأولى ١٩٧٨-١٩٨٠

His Highness The Aga Khan	سمو الأمير كريم أغاخان
Nader Ardalan	نادر أردلان
Garr Campbell	جار كامبل
Hugh Casson	هيو كاسون
Charles Correa	شارلز كوريا
Hassan Fathy	حسن فتحي
Oleg Grabar	أوليج جرابار
Doğan Kuban	دوجان كوبان
William Porter	وليم بورتر

الدورة الثانية ١٩٨١-١٩٨٣

His Highness The Aga Khan	سمو الأمير كريم أغاخان
Mohammed Arkoun	محمد أركون
Sherban Cantacuzino	شربان كانتاكوزينو
Hugh Casson	هيو كاسون
Charles Correa	شارلز كوريا
Oleg Grabar	أوليج جرابار
Renata Holod	ريناتا هولود
Hasan-Uddin Khan	حسن الدين خان
Doğan Kuban	دوجان كوبان
Mohamed Makiya	محمد مكية
Kamil Khan Mumtaz	كامل خان ممتاز
William Porter	وليم بورتر

الدورة الثالثة ١٩٨٤-١٩٨٦

His Highness The Aga Khan	سمو الأمير كريم أغاخان
Mohammed Arkoun	محمد أركون
Charles Correa	شارلز كوريا
Oleg Grabar	أوليج جرابار
Hasan-Uddin Khan	حسن الدين خان
William Porter	وليم بورتر
Ismaïl Serageldin	اسماعيل سراج الدين

الدورة الرابعة ١٩٨٧-١٩٨٩

His Highness The Aga Khan	سمو الأمير كريم أغاخان
Mohammed Arkoun	محمد أركون
Selma Al-Radi	سلمى الراضي
John de Monchaux	جان ديمونشو
Hasan-Uddin Khan	حسن الدين خان
Charles Moore	شارلز مور
Ismaïl Serageldin	اسماعيل سراج الدين

الأمانة العامة

الدورة الأولى ١٩٧٨-١٩٨٠

Renata Holod	ريناتا هولود-الأمين العام
Hasan-Uddin Khan	حسن الدين خان-نائب الأمين العام

الدورة الثانية ١٩٨١-١٩٨٣

Saïd Zulficar	سعيد ذو الفقار-الأمين العام
Suha Özkan	سها أوزكان-نائب الأمين العام

الدورة الثالثة ١٩٨٤-١٩٨٦

Saïd Zulficar	سعيد ذو الفقار-الأمين العام
Suha Özkan	سها أوزكان-نائب الأمين العام
Jack Kennedy	جاك كيندي-المسئول التنفيذي

الدورة الرابعة ١٩٨٧-١٩٨٩

Saïd Zulficar	سعيد ذو الفقار-الأمين العام
Suha Özkan	سها أوزكان-نائب الأمين العام
Jack Kennedy	جاك كيندي-المسئول التنفيذي

لجان التحكيم

الدورة الأولى: ١٩٨٠

Titus Burckhardt	تيتوس بركهاردت
Sherban Cantacuzino	شربان كنتاكوزينو (رئيساً)
Giancarlo de Carlo	جيانكارلو دي كارلو

محبوب الحق	Mahbub ul-Haq
مظهر الإسلام	Mazharul Islam
عبد الله كوران	Aptullah Kuran
منى سراج الدين	Mona Serageldin
سودجاتموكو	Soedjatmoko
كنزو تانجي	Kenzo Tange

الدورة الثانية: ١٩٨٣

ترغت جانسيفر	Turgut Cansever
رفعة الجادرجي	Rifat Chadirji
حبيب فداء علي	Habib Fida Ali
مبسل كيراي	Mübeccel Kiray
شارلز مور	Charles Moore
إسماعيل سراج الدين (رئيساً)	Ismaïl Serageldin
رولاند سيمونيه	Roland Simounet
جيمس سترلنج	James Stirling
فريد وردي بن سودين	Parid Wardi bin Sudin

الدورة الثالثة: ١٩٨٦

المهدي المنجرا	Mahdi Elmandjara
عبد الواحد الوكيل	Abdelwahed El-Wakil
هانس هولين	Hans Hollein
ظاهر الدين خواجه	Zahir Ud-Deen Khwaja
رولاند ليوكوك	Ronald Lewcock
فوميهيكو ماكي	Fumihiko Maki
محمد دوروك بامير	Mehmet Doruk Pamir
سودجاتموكو (رئيساً)	Soedjatmoko
روبرت فنتوري	Robert Venturi

الدورة الرابعة: ١٩٨٩

اسين اتيل	Esin Atil
راسم بدران	Rasem Badran
جفري باوا	Geoffrey Bawa
شارلز كوريا	Charles Correa
كامران ديبا	Kamran Diba
أوليج جرابار (رئيساً)	Oleg Grabar
سعد الدين إبراهيم	Saad Eddin Ibrahim
حسن بويربو	Hasan Poerbo
وليم بورتر	William Porter

الفائزون عام ١٩٨٠

جائزة الرئيس (١٩٨٠) حسن فتحي

اعترفت جائزة الرئيس بالمنجزات الخاصة التي تقع خارج حدود المعايير العامة للجائزة إلى حسن فتحي المهندس المعماري المصري، والفنان الشاعر، وبطل البناء البلدي، اعترافاً بمساهمته طوال حياته، ولتفرغه للعمارة في العالم الإسلامي.

برنامج تحسين كامبونج،
جاكارتا، أندونيسيا، العمل مستمر فيه منذ ١٩٦٩.
تم اختيار هذا المشروع لتحسينه الظروف المعيشية لمئات الآلاف من أفقر سكان جاكرتا، ومساعدته على دمج القطاع الشعبي مع اقتصاديات المدينة، ولتشجيعه المبادرة الفردية في تحسين الإسكان.

Kampung Improvement Programme
Jakarta, Indonesia, on-going since 1969
Client: Jakarta City Government, Ali Sadikin, former Governor
Planners: K.I.P. Technical Unit, Mr. Darrundono, Chief. Pik Mulyadi, Vice Governor of Jakarta, former Head of Regional Planning Office: People of the Kampungs

---

بندك بيزنترن بابيلان،
جاوه الوسطى، أندونيسيا. العمل مستمر فيه منذ ١٩٦٥.
تم اختيار هذا المشروع لتبشيره بتحقيق تعبير معماري أكمل، يمكن تمييزه في تنظيمه للمساحات والارتفاعات الأرضية في هندسة المناظر، ولاستخدامه الموارد المحلية والفنية، ولمحاولته توحيد التقاليد الريفية بعناصر الحداثة.

Pondok Pesantren Pabelan
Central Java, Indonesia, ongoing since 1965
Client: Hamam Dja'far Kyai Habib Chirzin, Deputy
Planners Designers Amin Arraihana, Fanani IPBES, Abdurrahman Wahid
Builders: People of the Pesantren

بيت أرته كون،
بودروم، تركيا. أنجز في أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٧٣.
تم اختيار هذا المشروع لبراعة الخيال في صيانته لبيتين ساحليين، مستعرضا في الوقت نفسه التركيبات الحديثة التي يمكن إضافتها بتجانس إلى التركيبات القديمة دون اللجوء إلى التقليد المباشر.

Ertegun House
Bodrum, Turkey, completed October, 1973
Client: Ahmet Ertegun
Architect: Turgut Cansever
Carpenter: Cemil Ormanlar

الجمعية التاريخية التركية،
أنقره، تركيا. أنجز في أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٦٦.
تم اختيار هذا المشروع لجمعه بين تكنولوجية البناء الحديث والأفكار والمفاهيم التقليدية. وهذا مثال على ما يمكن تعلمه من التراث، ومؤشر إلى لغة معمارية أكثر مناسبة.

Turkish Historical Society
Ankara, Turkey, completed October, 1966
Client: Türk Tarih Kurumu, Ulug Igdemir, Director
Architect: Turgut Cansever; Ertur Yener, Assistant.

مغل شيراتون أوتيل،
أيجرا، الهند. أنجز في نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩٧٦،
تم اختيار هذا المشروع لتعبيره عن ثقافة وغنى التراث الهندسي للمنطقة مستعملاً تعابير من أشكال مشتقة من الحاجات العملية، ومستخدماً ما توفر من المواد والتكنولوجيا، والقوة العاملة المتوفرة والصناع الفنيين التقليديين.

Mughal Sheraton Hotel
Agra, India, completed Novmber, 1976
Client: Indian Tobacco Company, Ltd., A. N. Haksar, Chairman
Architects: Arcop Associates, Romesh Khosla, Ray Affleck, Ranjit Sabikhi, Ajoy Choudhury, Kiran Gujral, Anil Verma
Landscape Architect: Ravindra Bhan

Sidi Bou Said Tunis
Tunisia, ongoing since 1973
Client: Municipality of Sid Bou Said, Mr. Baly, Mayor
Planners: Technical Bureau of the Municipality, Mme. Sanda Popa
Conservator: Abd El-Aziz Ben Achour, I.N.A.A.

سيدي بوسعيد،
تونس، الجمهورية التونسية. العمل مستمر فيه منذ ١٩٧٣.
تم اختيار المشروع للجهود التي بذلها أهالي القرية عبر مدة طويلة من خلال سن القوانين لصيانة قريتهم، محافظين لا على نوعية المنظر الطبيعي للقرية فحسب بل على أصالتها نفسها.

Rustem Pasha Caravanserai
Edirne, Turkey, completed August, 1972
Client: Department of Pious Foundations, Fikret Cuhadaroglu, Director; Mehmet Ozturk, Regional Director
Architect for Restoration: Ertan Cakirlar

رستم باشا كرفانسراي،
أدرنه، تركيا. أنجز في أغسطس/ آب ١٩٧٢.
تم اختيار المشروع للجهود المحمودة في ترميم نصب مهم يؤشر إلى اتجاه مهم، إذا كان بالإمكان اتباع سياسة معمارية للترميم.

National Museum
Doha, Qatar, Phase I completed June, 1975
Client: H.H. Sheikh Khalifa bin Hamed Al-Thani;
H.E. Mr. Isa Ghanim Al Kawari, Minister of Information;
Dept. of Antiquities and Tourism
Planners/Designers: Michael Rice and Company; Design Construction Group, Anthony Irving
Restoration: Qatar Department of Public Works

المتحف الوطني،
الدوحة، قطر. أنجز الطور الأول منه في يونيه/ حزيران ١٩٧٥.
تم اختيار هذا المشروع لترميمه أبنية قديمة لها صلة بتاريخ وتقاليد قطر وجعلها متحفاً وطنياً. إن المحافظة على الأبنية القديمة وتعديلها وتحسينها لتخدم الأغراض العامة إنجاز يستحق التسجيل.

Restoration of the Ali Qapu, Chehel Sutun and Hasht Behesht
Isfahan, Iran. Major restoration completed 1977
Client: National Organisation for Conservation of Historic Monuments of Iran (NOCHMI). Dr. Bagher Shirazi
Restoration: Istituto Italiano per il Medio ed Estremo Oriente (ISMEO). Eugenio Galdieri

ترميم علي قابو، وجهل ستون وهشت بهشت،
أصفهان، إيران. انجز الترميم الأساسي في عام ١٩٧٧.
تم اختيار هذا المشروع للجهود الدقيقة المبذولة في ترميم وصيانة النصب الصفوية في أصفهان. كذلك لمساهمة مشروع الترميم هذا في التعرف بأساليب التخطيط والبناء والعمارة الإسلامية.

Halawa House
Agamy, Egypt, completed April, 1975
Client: Esmat Ahmed Halawa
Architect: Abdel-Wahed El-Wakil
Master Mason: Aladdin Mustafa
Plasterer: Mu'allim Attiyah
Carpenter: Hassan El-Naggar

بيت حلاوة،
العجمي، مصر. أنجز في أبريل/ نيسان ١٩٧٥
تم اختيار هذا المشروع لمعالجته البارعة للتعبير التقليدي في تصميمه وإنشائه بيتاً يسد الحاجات المعاصرة تماماً.

Medical Centre
Mopti, Mali, completed May, 1976
Client: Assistance Médicale de Mali; Ministry of Planning and Development
Sponsor: Fond Européen de Développement (F.E.D.)
Architect: André Ravéreau

المركز الطبي،
موبتي، مالي. أنجز في مايو/ أيار ١٩٨٦.
تم اختيار هذا المشروع لتجاوبه مع الثقافة والمحيط كليهما، ولاستخدامه الفعال للمواد المتاحة ولفنون البناء.

Courtyard Houses
Agadir, Morocco,
completed December, 1964.
Client: Ministry of the Interior
Architect: Jean-François Zevaco

البيوت ذات الأفنية،
أغادير، المغرب. أنجز في ديسمبر/ كانون الأول ١٩٦٤.
تم اختيار المشروع في شكله المصمم لتجاوبه مع المناخ ومع متطلبات العزلة.

Islamic Conference Centre and Hotel
Mecca, Saudi Arabia, completed August, 1974.
Client: Kingdom of Saudi Arabia, Ministry of Finance/National Economy
Architects: Rolf Gutbrod, Frei Otto

أوتيل انتركونتنتال ومركز المؤتمرات،
مكة، العربية السعودية. أنجز في أغسطس/ آب ١٩٧٤.
تم اختيار هذا المشروع لجهوده في مزج الأشكال العملية مع التكنولوجيا الحديثة في نطاق الثقافة الإسلامية، وهي محاولة لإيجاد نوع جديد من العمارة التي تتجنب المفاهيم المألوفة.

Agricultural Training Centre
Nianing, Senegal, completed July, 1977
Client: Ministry of Education
Sponsor: CARITAS, Frère Picard
Architects: UNESCO/BREDA, Kamal El Jack, Pierre Bussat, Oswald Dellicour, Sjoerd Nienhuys, Christophorus Posma, Paul de Walick
Master Mason: D'Iallo

مركز التدريب الزراعي،
نيانتج، السنغال. أنجز في يوليه/ تموز ١٩٧٧.
تم اختيار هذا المشروع لتطويره نظام البناء بطريقة الأيدي العاملة المكثفة إلى لغة معمارية كاملة، أحيا به العمل الجماعي ووفر نموذجاً لعدد من المشاريع في السنغال.

Water Towers
Kuwait City, Kuwait,
completed December, 1976
Client: H.H. Sheikh Jaber al-Ahmed; Ministry of Electricity and Water
Designers: VBB, Prof. Sune Lindström, Joe Lindström, Stig Egnell; Björn & Björn Design, Malene Björn
Contractors: Union Engineering

أبراج المياه،
مدينة الكويت، الكويت. أنجز في ديسمبر/ كانون الأول ١٩٧٦.
تم اختيار المشروع لمحاولته الجزئية في دمج التكنولوجيا الحديثة والقيم الفنية والحاجات العملية والمرافق الاجتماعية في مؤسسة عامة.

الفائزون عام ١٩٨٣

جامع (نيونو) الكبير،
نيونو، مالي، أنجز سنة ١٩٧٣.
تم اختيار هذا المشروع للعزيمة الواعية والرغبة في التمسك بالتقاليد.
وقد نجح معلم البناء عند تخطيط وبناء الجامع في أن يعكس فيه عمق وقوة تقاليد الفن المعماري القومي.

The Great Mosque of Niono
Niono, Mali, completed 1973
Client: The Muslim Community of Niono
Planner/Builder: Lassiné Minta

مسجد شرف الدين الأبيض،
فيسوكو، بوسنيا وهرزيجوفينا، يوغوسلافيا، أنجز سنة ١٩٨٠.
تم اختيار هذا المشروع لجسارته وابتكاره وروعته. ويعكس تصميم الجامع الفن المعماري في القرن العشرين.

Sherefudin's White Mosque
Visoko, Bosnia and Herzegovina, Yugoslavia, completed 1980
Client: The Muslim Community of Visoko
Architect: Prof. Zlatko Ugljen with D. Malkin, Engineer
Contractor: Building firm Zvijezda
Craftsman: Ismet Imamovic

مركز فنون رمسيس ويصا واصف،
الجيزة، مصر. أنجز سنة ١٩٧٤
تم اختيار هذا المشروع لروعة تنفيذه، وعظم شأن أهدافه وغاياته، والأثر الاجتماعي لنشاطه، وكذلك لتأثيره كمثال يحتذى به. ووقع الاختيار عليه أيضاً لوظيفته كمركز للفن والحياة ودوامه واستمراريته وتبشيره بالخير في المستقبل.

Ramses Wissa Wassef Arts Centre
Giza, Egypt, completed 1974
Client: Ramses Wissa Wassef, his Family and the Weavers
Architect: Ramses Wissa Wassef

مسكن ناعل جاقرخان،
قرية أكياكا، تركيا. أنجز سنة ١٩٧١.
اختير هذا المشروع لصفاء وأناقة الرسم والتزيين نتيجة لدوام وانعكاس القيم التقليدية بصورة مباشرة. ويتجاوز رسم المنزل بكثير مجرد استنساخ النماذج الماضية، إذ أن زخارفه متميزة ومعتدلة وأصيلة.

Nail Çakırhan Residence
Akyaka Village, Turkey, completed 1971
Client/Designer: Nail Çakırhan
Carpenters: Ali Duru and Cafer Karaca

حي الحفصية،
مدينة تونس القديمة، تونس. أنجز سنة ١٩٧٧.
اختير هذا المشروع لأنه محاولة جديرة بالذكر لإيجاد حل لمشكلة إسكان عامة الجمهور في المدن على وجه مقبول وإنساني. ويمثل حي الحفصية جهداً جباراً لتنظيم المدينة القديمة وإنشاء مساكن جديدة فيها.

Hafsia Quarter
Medina of Tunis, Tunisia, completed 1977
Client: L'Association de Sauvegarde de la Medina de Tunis
Architects: Wassim bin Mahmoud and Arno Heinz
Planner: Jellal Abdelkafi

فندق شاطىء تانجونج جارا/ مركز زوار رانتاو ابانج،
كوالا ترنغاناو، ماليزيا، أنجز سنة ١٩٨٠.
اختير هذا المشروع للشجاعة التي أبداها المشرفون على إنجازه، وسعيهم وتوفيقهم في تكييف وتطوير فن معماري وصناعة يدوية من بين الفنون والصناعات التقليدية التي كانت آيلة للاندثار بسرعة لولا تلك الجهود المذكورة.

Tanjong Jara Beach Hotel/ Rantau Abang Visitors' Centre
Kuala Trengganu, Malaysia, completed 1980
Client: The Tourist Development Corporation of Malaysia, Kuala Lumpur
Architects: Wimberly, Whisenand, Allison, Tong and Goo, Hawaii with Akitek Beisekutu Malaysia, Kuala Lumpur
Landscape Architects: Belt, Collins and Associates, Hawaii
Interior Designer: Juru Hiasan Consult Sdn. Bhd., Kuala Lumpur
Master Craftsmen: Abdul Latif (Wood carver), Nik Rahman (Tile maker)

Résidence Andalous
Sousse, Tunisia, completed 1980
Client: Consortium Tuniso-Koweïtien de Développement
Architect: Serge Santelli
Associate Architects: Cabinet G.E.R.A.U., M. Cherif

دار الأندلس،
سوسة، تونس. أنجز المشروع سنة ١٩٨٠.
اختير هذا المشروع لمحاولته البحث عن تعبير معاصر للمبادىء الهيكلية التي يرتكز عليها الفن المعماري التقليدي، ولتوفيقه في الجمع بين الفن المعماري التقليدي والحديث.

The Hajj Terminal
King Abdul Aziz International Airport, Jeddah, Saudi Arabia, completed 1981-82
Client: Ministry of Defence and Aviation, Jeddah, Saudi Arabia
Architect: Skidmore, Owings and Merrill & Partners, New York and Chicago, U.S.A.

محطة الحج، مطار الملك عبد العزيز الدولي،
جدة، المملكة العربية السعودية. أنجز هذا المشروع فيما بين ١٩٨١ و١٩٨٢.
اختير هذا المشروع لروعة وبراعة تخطيط نظام التسقيف الذي مكن من التغلب على تحد كبير، ألا وهو تغطية هذه المساحة الشاسعة على وجه لا مثيل له من الأناقة والجمال.

The Tomb of Shah Rukn-i-'Alam
Multan, Pakistan, completed 1977
Client: The Government of Punjab, Lahore
Architect: Muhammad Wali Ullah Khan, Director, Auqaf Department, Punjab
Restoration: Auqaf Department, Lahore, Pakistan
Master Craftsmen: T. Hussain, B. Ahmed, Haji R. Bukhsh, A. Wahid, K. A. Divaya, K. N. Hussain, I. Ahmed

مقبرة الشاه ركن العلم،
مولتان، باكستان. أنجز هذا المشروع سنة ١٩٧٧.
اختير هذا المشروع نظراً لمساهمته في ترميم ضريح مهم في مولتان يرجع تاريخه إلى القرن الرابع عشر (عهد توجلوق)، ولمساهمته في إحياء بعض الصناعات اليدوية الكبيرة التي مضت عليها ستة قرون، وإلى مساهمته كذلك في تشجيع حركة بناء مشابهة في كل أنحاء البلد.

Darb Qirmiz Quarter
Cairo, Egypt, Phase I completed 1980
Client: The Egyptian Antiquities Organisation, Islamic Section, Prof. A. al-Tawal, Director
Planners/Consultants: Dr. M. Meinecke (Project leader, 1973 79):
Dr. P. Speiser (Project leader since 1979):
M. F. Awad (Architect): A. A. Awad (Site supervisor)
Conservator: The German Archaeological Institute in Cairo
Master Craftsmen: S. M. al-Habbal, S. H. Muhammad, I. Abd al-Mun'im

حي درب قرميز،
القاهرة، مصر. أنجزت المرحلة الأولى من المشروع سنة ١٩٨٠. اختير هذا المشروع، لأنه يمثل برنامجاً ترميمياً طموحاً جرى تنفيذه لإحياء منطقة كاملة من مدينة القاهرة القديمة ولا شك أن امتياز أعمال الترميم أمر واضح للعيان، وتعود قيمتها الإيجابية على المجتمع المحلي بأجمعه.

Azem Palace
Damascus, Syria, completed 1955
Client: General Directorate of Antiquities and Museums, Damascus, Syria
Designers: Michel Ecochard (before 1946). Shafiq al Imam (since 1946), and Zaki al-Amir.

قصر العظم،
دمشق، سورية. أنجز المشروع سنة ١٩٥٥.
اختير هذا المشروع تكليلاً للجهود المبذولة من ٣٤ سنة لصيانة وترميم وإصلاح قصر متهدم من قصور القرن الثامن عشر يعتبر من روائع الفن المعماري الإسلامي. والجدير بالذكر أن الأجزاء المتهدمة من البناء يجري ترميمها على وجه ممتاز وبكثير من الخيال.

الفائزون عام ١٩٨٦

جائزة الرئيس

رفعـــة الجادرجي

Chairman's Award

Rifat Chadirji

مجمع الضمان الاجتماعي،
اسطنبول، تركيا. تاريخ إتمام المشروع: ١٩٧٠
العميل: منظمة الضمان الاجتماعي، اسطنبول
المهندس المعماري: سيداد حقي الدم، اسطنبول
الخبراء الاستشاريون: أدرال أركونت وأورهان غونسوي، مهندسان إنشائيان؛ جوزف كنسون، مهندس كهربائي، أنوس تكين توكوز مهندس ميكانيكي، أ. إلبرليك، مقاول

Social Security Complex
Istanbul, Turkey, completed 1970
Client: Sosyal Sigortalar Kurumu, Istanbul (The Social Security Organisation)
Architect: Sedad Hakkı Eldem, Istanbul
Consultants: E. Erkunt and O. Günsoy. Structural Engineers: J. Kansun, Electrical
Engineer: A. T. Tokgöz. Mechanical Engineer: I. Elbirlik, Contractor

---

حي دار لامان
الدار البيضاء، المغرب
تاريخ إتمام المشروع: يونيو/ حزيران ١٩٨٣
العميل: الشركة العامة العقارية، الرباط (رئيس الشركة: مفاضل لاهلو؛ المدير العام: عبد الرحمن عمراني، الأمين العام: محمد بسطوس) المهندسان المعماريان: عبد الرحيم الشرعي وعبد العزيز لزرق، الدار البيضاء، الخبير الاستشاري: (عَمر بناني) برومو كونسلط

Dar Lamane Housing Community
Casablanca, Morocco, completed June, 1983
Client: Compagnie Générale Immobilière. Rabat (M'Fadel Lahlou, President; Abderrahman Amrani, Director General: Mohamed Bastos, Secretary General)
Architects: Abderrahim Charai and Abdelaziz Lazrak, Casablanca
Consultant: Promoconsult (O. Bennani)

صون مدينة موستار القديمة
موستار، يوغوسلافيا
تاريخ إتمام المشروع: ١٩٧٨، (ولا يزال جارياً)
العميل: المجتمع المحلي في موستار
القيمون على المشروع: ستاري غراد موستار (جهاد بازيك، المدير؛ أمير بازيك، المدير المعاون)

Conservation of Mostar Old Town
Mostar, Yugoslavia, completed 1978, and ongoing
Client: The Community of Mostar
Conservator: Stari-Grad Mostar (Džihad Pašić, Director: Amir Pašíc, Assistant Director)

ترميم المسجد الأقصى
الحرم الشريف، القدس. تاريخ إتمام المشروع: سبتمبر/ أيلول ١٩٨٣
العميل: لجنة ترميم المسجد الأقصى وقبة الصخرة، عمان
الترميم: عصام عوض، المهندس المعماري المقيم والمركز الدولي لصون الآثار وترميمها (إيكروم) (المدير: جواد أردر؛ المدير السابق: برنارد فيلدن؛ رئيس فريق الصون والترميم: بول شوار تزباوم).

The Restoration of al-Aqsa Mosque
al-Haram al-Sharif, Jerusalem, completed September, 1983
Client: The al-Aqsa Mosque and the Dome of the Rock Restoration Committee, Amman
Restoration: Isam Awwad, Resident Architect, Jerusalem, and the International Centre for the Conservation and Restoration of Monuments ICCROM (Cevat Erder, Director; Bernard Feilden, Former Director; Paul Schwartzbaum, Chief Conservator/Restorer)

مسجد ياما
ياما، تاهوا، النيجر
تاريخ إتمام المشروع: ١٩٨٢
العميل: الطائفة الإسلامية في ياما
البناء المعلم: فالكه بارمو، ياما

Yaama Mosque
Yaama, Tahoua, Niger, completed 1982
Client: The Muslim Community of Yaama
Master Mason: Falké Barmou, Yaama

Bhong Mosque
Bhong, Rahim-Yar Khan, Pakistan, completed 1982
Patron/Designer: Rais Ghazi Mohammad, Karachi
Master Craftsmen: Abdul Ghani, Wahid Bukhsh, Allah Bukhsh, Nabi Bukhsh, Ahmad Bukhsh, Faiz Bukhsh, Rahim Bukhsh, Haj Rahim Bukhsh, Allah Diwaya, Hafiz Anwar, Mohammad Alam, Mistri Faiz Mohammad

مسجد بونك
بونك، رحيم يار خان، باكستان. تاريخ إتمام المشروع: ١٩٨٢
راعي المشروع ومصممه: رئيس غازي محمد، كراتشي
الصناع المعلمون: عبد الغني، وحيد بخش، والله بخش، نبي بخش، أحمد بخش، فايز بخش، حاج رحيم بخش، الله دوايا، حافظ أنور، محمد عالم، مستري فايز محمد

Shustar New Town
Shushtar, Iran, completed 1977 (Phase I), and ongoing
Client: Karoun Agro-Industries Corporation, and Iran Housing Corporation, Tehran
Architects: D.A.Z. Architects, Planners and Engineers, Tehran (K. Diba, Principal in Charge; A. Kashanijo and P. Rezagholizadeh, Project Managers; C. P. Saberwal, Senior Design Co-ordinator; Rawindra, S. Sadegh and S. K. Manchandara, Planners; A. Amir-Rezvani, F. Sadeghi, A. Vakili and K. Farnoush, Engineers)

بلدة شوشتر الجديدة
شوشتر، إيران
تاريخ إتمام المشروع: ١٩٧٧ (المرحلة الأولى)، ولا يزال المشروع جارياً
العميل: شركة كارون الزراعية الصناعية، طهران
المهندسون المعماريون: مؤسسة د.أ.ز. للهندسة المعمارية والتخطيط والهندسة، طهران (ك. ديبا، الرئيس المسؤول؛ أحمد كاشانيجو وبرويز رضا قلي زاده، مديرا المشروع؛ سابروال، مسؤول تنسيق التصميم؛ ارندرا، سينا صادق ومانشندرا، مخططون؛ أحمد أمير رضواني، فرزين صادقي، علي أكبر وكيلي وكورش فرنوش، مهندسون)

The Improvement of Kampung Kebalen
Surabaya, Indonesia, completed 1981.
Client: The Municipal Government of Surabaya
Planners: The Surabaya Kampung Improvement Programme, with the Surabaya Institute of Technology faculty and students, and the Kampung Kebalen Community

تحسين كامبونج كيبالن
سورابايا، أندونيسيا
تاريخ إتمام المشروع: ١٩٨١
العميل: حكومة بلدية سورابايا
المخططون: برنامج تحسين الأحياء الفقيرة في سورابايا بالتعاون مع معهد التكنولوجيا في سورابايا والمجتمع المحلي بحي كيبالن

Ismaïliyya Development Projects
Ismaïliyya, Egypt, completed 1978, and ongoing.
Client: The Governorate of Ismaïliyya
Planners: Culpin Planning, London (David Allen, Project Partner)

مشروع عمران منطقة الاسماعيلية
الاسماعيلية، مصر
تاريخ إتمام المشروع: ١٩٧٨ (ولا يزال المشروع جارياً)
العميل: مديرية الاسماعيلية
المخططون: كلبن للتخطيط، لندن (ديفيد ألن، شريك في المشروع)

Saïd Naum Mosque
Jakarta, Indonesia, completed March 1977
Client: The Municipal Government of Jakarta and Yayasin Saïd Naum, Jakarta
Architects: Atelier Enam, Architects and Planners, Jakarta (Adhi Moersid, Managing Director)

مسجد سعيد نعوم
جاكرتا، أندونيسيا
تاريخ إتمام المشروع: مارس/ آذار ١٩٧٧
العميل: حكومة بلدية جاكرتا ومجلس مسجد سعيد نعوم، جاكرتا
المهندسون المعماريون: مكتب إينام للهندسة المعمارية والتخطيط، جاكرتا (أدهي مرشد، المدير العام)

Historic Sites Development
Istanbul, Turkey,
completed 1974 and ongoing
Clients and Planners: Türkiye Turing ve Otomobil Kurumu, Istanbul (The Touring and Automobile Association of Turkey); (Çelik Gülersoy, Secretary General

إحياء المواقع التاريخية
اسطنبول، تركيا
تاريخ إتمام المشروع: ١٩٧٤ (ولا يزال المشروع جارياً)
العملاء/ المخططون: رابطة السياحة والسيارات في تركيا، اسطنبول (الأمين العام: تشيلك غولرسوي)

الفائزون عام ١٩٨٩

Restoration of the Great Omari Mosque
Sidon, Lebanon, completed January 1986
Client: The Department of Islamic Awqaf, Sidon
Architect: Saleh Lanei Mostafa, Cairo
Patron: Rafiq al-Hariri

ترميم الجامع العمري الكبير
بصيدا، لبنان
تاريخ إتمام المشروع: يناير ١٩٨٦.
المهندس المعماري: الدكتور صالح لمعي مصطفى، القاهرة.
رعاية: دائرة الأوقاف الإسلامية في صيدا بلبنان.

Rehabilitation of Asilah
Asilah, Morocco, completed 1978, and ongoing
Client: Local Population and the Municipality of Asilah
Patrons: Al-Mouhit Cultural Association (Mohamed Benaïssa and Mohamed Melehi, Founding Members), Asilah

تطوير مدينة أصيلة بالمغرب
تاريخ إتمام المشروع: عام ١٩٧٨، ومازالت الأعمال مستمرة.
الراعون: جمعية المحيط الثقافية
(محمد بن عيسى ومحمد المليحي
وسكان وبلدية أصيلة)

Grameen Bank Housing Programme
Various locations in Bangladesh,
completed 1984, and ongoing
Client: Landless Members of Grameen Bank
Planners: Grameen Bank, (Muhammed Yunus, Managing Director), Dhaka

مشروع إسكان بنك جرامين
مواقع منطقة في بنجلاديش
تاريخ إتمام المشروع: في عام ١٩٨٤ ومازال مستمراً
المخطط: بنك جرامين. بدكا
(تحت إدارة د. محمد يونس)
المستفيدون: أعضاء البنك من الفلاحين المعدمين

Citra Niaga Urban Development
Samarinda, East Kalimantan, Indonesia,
completed 1986
Client: Municipal Government, Samarinda
Developer: PT Pandurata Indah (Didik Soewandi, Director), Samarinda
Architects: Antonio Ismael and PT Griyantara Architects, Jakarta
Sponsor: Institute for Development Studies (NGO), Jakarta

مشروع تطوير عمراني سيترا نياجا
سمرندا، أندونيسيا
تاريخ إتمام المشروع: في عام ١٩٨٦.
المهندس المعماري: أنطونيو اسماعيل و.ب.ت. جرنيتارا
المنفذ: ب.ت. نبدوراتا انداه
(المدير: ديديك سواندي)
الراعون: معهد الدراسات الإنمائية بجاكرتا
وكاكي لاما (تعاونية الباعة) وبلدية سمرندا

Gürel Family Summer Residence
Canakkale, Turkey, completed July 1971
Client: Gürel Family, Istanbul
Architect: Sedat Gürel, Istambul

مسكن كورال الصيفي
جناق قلعة، تركيا
تاريخ إتمام المشروع: يوليو عام ١٩٧١.
المهندس المعماري: الأستاذ سادات كورال
صاحب العمل: عائلة كورال

Diplomatic Quarter Landscape and Bock III
Riyadh, Saudi Arabia, completed 1986
Client: Arriyadh Delelopment Authority (Mohamed A. Al-Shaikh, President), Riyadh
Landscape Architects: B.B.W., Bödeker, Boyer, Wagenfeld and Partner (Richard Bödeker and Horst Wagenfeld, principals in charge), Düsseldorf
Architect and Planner for Block III: Beeah Group Consultants (Ali Shuaibi and Abdul-Rahman Hussaini, Architects), Riyadh

تنسيق المواقع والبلوك الثالث بالحي الدبلوماسي
الرياض، المملكة العربية السعودية
تاريخ إتمام المشروع: عام ١٩٨٦.
صاحب العمل: الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض (الدكتور محمد أ. الشيخ، رئيس الهيئة).
مهندس تنسيق المواقع: بوديكر، بوير، فاجنفلد دسلدورف، ألمانيا الغربية.
المهندس المعماري والمخطط للبلوك الثالث: مجموعة البيئة الاستشارية، المهندس على الشعيبي، والمهندس عبد الرحمن الحسيني، الرياض.

Sidi el-Aloui Primary School
Tunis, Tunisia, completed March 1986
Clients: Ministère de l'Éducation Nationale de l'Enseignement Supérieur et des Recherches Scientifiques and Ministère de l'Equipement et de l'Habitat, Tunis
Architect: (Samir Hamaici Project Architect), Tuins Association de la Sauvegarde de la Médina

مدرسة سيدي العلوي الابتدائية
تونس، الجمهورية التونسية
تاريخ إتمام المشروع: مارس عام ١٩٨٦.
الراعي: وزارة الإسكان، تونس
المهندس المعماري: سمير حمايصى، تونس
جمعية صيانة المدينة، تونس

Ministry of Foreign Affairs
Riyadh, Saudi Arabia, completed August 1984
Client: Ministry of Foreign Affairs, Riyadh
Architect: Henning Larsen, Copenhagen

مبنى وزارة الخارجية
الرياض، المملكة العربية السعودية
تاريخ إتمام المشروع: أغسطس عام ١٩٨٤.
المهندس المعماري: هنينج لارسن
صاحب العمل: وزارة الخارجية السعودية

Corniche Mosque
Jeddah, Saudi Arabia, completed 1986
Client: Jeddah Municipality (Mohammed Saïd Farsi, former Mayor), Jeddah
Architect: Abdel Wahed El-Wakil, London

مسجد الكورنيش
جدة، المملكة العربية السعودية
تاريخ إتمام المشروع: ديسمبر عام ١٩٨٦.
المهندس المعماري: عبد الواحد الوكيل، القاهرة
صاحب العمل: مدينة جدة-(الشيخ سعيد فارسى أمين المدينة آنذاك)

National Assembly Building
Sher-e-Bangla Nagar, Dhaka, Bangladesh, completed July 1983
Client: Public Works Department, Dhaka
Architect: Louis I. Kahn, Philadelphia

مبنى البرلمان
شيرا-اى-بنجلا نجار، داكا، بنجلاديش
تاريخ إتمام المشروع: يوليه عام ١٩٨٣.
المهندس المعماري: لويس كاهن، فيلادلفيا
صاحب العمل: إدارة الأشغال العامة، دكا

Institut du Monde Arabe
Paris, France, completed November 1987
Client: Institut du Monde Arabe, Paris
Architects: Jean Nouvel, Gilbert Lezénés and Pierre Soria with Architecture Studio, Paris
Architectural Consultant: Ziyad Ahmed Zaidan, Jeddah

معهد العالم العربي
باريس، فرنسا
تاريخ إتمام المشروع: نوفمبر عام ١٩٨٧.
المهندس المعماري: جان نوفل وجيلبرت ليزينيه
وبيير سوريا مع ستوديو العمارة، باريس
صاحب العمل: معهد العالم العربي ، باريس

قائمة المطبوعات الصادرة عن جائزة الأغا خان للعمارة(*)

- **وقائع الندوات الدولية للجائزة**، في سلسلة «التحولات المعمارية في العالم الإسلامي»
Proceedings from International Award Seminars

- **نحو عمارة تتسم بروح الإسلام**، (وقائع الندوة الأولى، باريس، أبريل/نيسان ١٩٧٨، بالإنكليزية)
Toward an Architecture in the Spirit of Islam

- **الحفاظ على التراث كإحياء ثقافي**، (وقائع الندوة الثانية، اسطنبول، سبتمبر/أيلول ١٩٧٨، بالإنكليزية)
Conservation as Cultural Survival

- **الإسكان: العملية والشكل المادي**، (وقائع الندوة الثالثة، جاكرتا، مارس/آذار ١٩٧٩، بالإنكليزية)
Housing: Process and Physical Form

- **العمارة كرمز وكتعبير عن الذات**، (وقائع الندوة الرابعة، فاس، أكتوبر/تشرين الأول ١٩٧٩، بالإنكليزية)
Architecture as Symbol and Self-Identity

- **أماكن التجمعات العامة في الإسلام**، (وقائع الندوة الخامسة، عمان، مايو/أيار ١٩٨٠، بالإنكليزية)
Places of Public Gathering in Islam

- **الإسكان الريفي المتغير**، المجلد ١: دراسات حالة، المجلد ٢: دراسات أساسية، (وقائع الندوة السادسة، بيجينغ، أكتوبر/تشرين الأول ١٩٨١، باللغات الإنكليزية والفرنسية والكانتونية)
The Changing Rural Habitat

- **قراءة المدينة الأفريقية المعاصرة**، (وقائع الندوة السابعة، داكار، نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٨٢، باللغتين الإنكليزية والفرنسية)
Reading the Contemporary African City

- **تأثير التنمية في العمارة والتخطيط العمراني**، المجلد ١: اليمن في مفترق الطرق، والمجلد ٢: دراسات أساسية، (وقائع الندوة الثامنة، صنعاء، مايو/أيار ١٩٨٣، باللغتين العربية والإنكليزية)
Development and Urban Metamorphosis

- **تحديات التوسع العمراني**: حالة القاهرة، (وقائع الندوة التاسعة، القاهرة، نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٨٤، باللغتين العربية والإنكليزية)
The Expanding Metropolis

- **تعليم العمارة في العالم الإسلامي**، (وقائع الندوة العاشرة، غرناطه، أبريل/نيسان ١٩٨٦، بالإنكليزية)
Architecture Education in the Islamic World

- **عمارة الإسكان**، (وقائع الندوة الحادية عشرة، زنجبار، أكتوبر/تشرين الأول ١٩٨٨، بالإنكليزية)
Architecture of Housing

□ **وقائع الندوات الإقليمية للجائزة**، في سلسلة «استكشاف العمارة في الحضارات الإسلامية»
Proceedings from Regional Award Seminars

□ **العمارة والذاتية**، (وقائع الندوة الإقليمية الأولى، كوالالمبور، يوليه/تموز ١٩٨٣، بالإنكليزية)
Architecture and Identity

□ **الإقليمية في العمارة**، (وقائع الندوة الإقليمية الثانية، دكا، ديسمبر/كانون الأول ١٩٨٥، بالإنكليزية)
Regionalism in Architecture

□ **النقد في العمارة**، (وقائع الندوة الإقليمية الثالثة، مالطه، ديسمبر/كانون الأول ١٩٨٧، بالإنكليزية)
Criticism in Architecture

دراسات متخصصة في سلسلة «البناء في العالم الإسلامي اليوم». (تصدر كسجل تاريخي مرة كل دورة):

□ **العمارة والمجتمع المحلي**، (المحرران: رناتا هولود ودارل راستوفر، ١٩٨٣، يستعرض الفائزين بجوائز الأغا خان للعمارة لعام ١٩٨٠)
Architecture and Community

□ **العمارة في استمرارية**، (المحرر: شربان كنتاكوزينو، ١٩٨٥، يستعرض الفائزين بجوائز الأغا خان للعمارة لعام ١٩٨٣)
Architecture in Continuity

□ **فضاء الحرية**: البحث عن الامتياز في العمارة بالمجتمعات الإسلامية (بقلم إسماعيل سراج الدين، ١٩٨٩، يستعرض الفائزين بجوائز الأغا خان للعمارة لعام ١٩٨٦) *Space for Freedom*

□ **جائزة الأغا خان للعمارة، العقد الأول** (مجموعة شرائح عرض، وشريط تسجيل وكتيب) الناشر: Commonwealth Association of Architects، ١٩٨٨.

The Aga Khan Award for Architecture, The First Decade

(*) يمكن الحصول على هذه المطبوعات من مكتب جائزة الأغا خان بالعنوان التالي:
The Aga Khan Award for Architecture, 32, Chemin des Crêts-de-Pregny, CH-1218 Grand Saconnex, Geneva, Switzerland.



ترميم وإعادة استعمال قصر الخديوى في تركيا

مذكـــرات وحواشـــي

١- يعتمد هذا الجزء إلى حد كبير على الجزء الأول من الكتاب الذي قدم للجمهور العالمي جوائز عام ١٩٨٦ وهو من تأليف إسماعيل سراج الدين وبعنوان «فضاء الحرية: البحث عن الامتياز في العمارة بالمجتمعات الإسلامية» Ismail Serageldin, *Space for Freedom: The Search for Architectural Excellence in Muslim Societies,* The Aga Khan Award for Architecture and Butterworth Architecture, London, 1989, pp. 16-63 ومن الجدير بالذكر أن المشروعات الفائزة في الدورتين الأولى والثانية قد تم عرضها في كتابين سابقين وهما: رناتا هولود، المحررة، مع دارل راستورفر، (العمارة والجماعة: البناء في العالم الإسلامي اليوم) (نيويورك: أبرتور)، ١٩٨٣ Renata Holod, ed., with Darl Rastorfer, *Architecture and Community: Building in the Islamic World Today,* Aperture, New York, 1983. شربان كانتاكوزينو، المحرر، (العمارة في استمرارية: البناء في العالم الإسلامي اليوم) (نيويورك: أبرتور)، ١٩٨٥ Sherban Cantacuzino, ed., *Architecture in Continuity: Building in the Islamic World Today,* Aperture, New York, 1985.

٢- من الكتيب الأول لجوائز الأغا خان للعمارة (١٩٧٧) ص ١-٢.

٣- أنظر مثلاً إسماعيل سراج الدين ندوة «الحداثة والتراث: تأثير التنمية في العمارة والتخطيط العمراني» في: **المستقبل العربي** العدد ٥٥ (١٩٨٣/٩)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الصفحات ١٧٢-١٧٧، حيث تتضح معالم هذا الحوار بين الجديد والقديم وكيفية تجسير الفجوة بينهما بتأصيل الجديد وتجديد القديم.

٤- سمو الأغا خان «ملاحظات ختامية» في: **نحو عمارة تتسم بروح الإسلام**، سنغافورة (١٩٧٨، ١٩٨٠) ص ١١٤.

٥-الرأي الروحاني قد قدمه مثلاً نادر أردلان في كتابه (الذي كتبه مع ليلى باختيار)، (**معنى الوحدة: تقاليد الصوفية في العمارة الفارسية**) (شيكاغو: مطبعة جامعة شيكاغو)؛ ١٩٧٣ Nader Ardalan and Laleh Bakhtiar, *The Sense of Unity: The Sufi Tradition in Persian Architecture,* University of Chicago Press, Chicago, 1973. كما قدم أيضاً في سياق الجوائز بواسطة سيد حسين نصر في بحثه، «**المسلمون المعاصرون والتحول المعماري للبيئة الحضرية الإسلامية**»، الذي نشر ضمن أعمال الندوة الأولى لجوائز الأغا خان للعمارة، (**نحو عمارة تتسم بروح الإسلام**)، أبريل ١٩٧٨ *Toward an Architecture in the Spirit of Islam*، ص ١-٥، جاءت إشارة حديثة لهذا الرأي الرحاوني في البعد الإسلامي للفن في مقالة سيد حسين نصر (**الفن الإسلامي والروحانية**) (نيويورك، مطبعة جامعة ولاية نيويورك)، ١٩٨٧ S. H. Nasr, *Islamic Art and Spirituality*. إرجع بصفة خاصة إلى الفصول ١، ٣، ١٢ والملحق. وورد أيضاً في أعمال تيتوس بيركهاردت الرائدة، (**الفن الإسلامي: لغة ومعنى**) (لندن)، ١٩٧٦ Titus Burckhardt, *Art of Islam: Language and Meaning,* World of Islam Festival, London, 1976، تعكس أيضاً ما يمكن أن يطلق عليه الرأي «الروحاني». ويمكننا أن نجد على مستوى آخر، مناقشة البعد الروحاني في التعبير الفني عند المسلمين في أعمال كيت كريتشلو، (**الأنماط الإسلامية الاتجاه التحليلي الكزمولوجي**)، (نيويورك، كتب شوكن)، ١٩٧٦ Keith Critchlow, *Islamic Patterns: An Analytical and Cosmological Approch,* Schocken Books, New York, 1976. يوفر هذا الكتاب تحليلاً تفصيلياً لهندسة الأنماط الزخرفية الإسلامية.

٦- جوائز الأغا خان للعمارة، ١٩٨٠، كتيب الفائزين.

٧- إن التقدير الغربي لحسن فتحي جاء في أعقاب نشر كتابه، (**عمارة للفقراء: تجربة في الريف المصري**)، (شيكاغو: مطبعة جامعة شيكاغو)، ١٩٧٣ *Architecture for the Poor: An Experiment in Rural Egypt,* University of Chicago Press, Chicago, 1973. (نشر أصلاً في ١٩٦٩ تحت عنوان: (الجورنة: قصة قريتين)، *Gourna: A Tale of Two Villages,* by the Ministry of Culture, Arab Republic of Egypt, 1968. بواسطة وزارة الثقافة، جمهورية مصر العربية).

٨- لتقييم أفكار وأعمال حسن فتحي تقييماً شاملاً، يمكن للقارىء الرجوع إلى ج. ام ريتشاردز، وإسماعيل سراج الدين، ودارل رستورفر، (حسن فتحي) (سنغافورة: المطبعة المعمارية)، ١٩٨٥ J. M. Richards, Ismail Serageldin, and Darl Rastorfer, *Hassan Fathy, A Mimar* Book, Concept Media/Architectural Press, Singapore, 1985.

٩- هذا الجانب من حسن فتحي غير معروف بدرجة كافية. المنشورات الحديثة لأفكاره حول الموضوع تعالج هذا النقص. أنظر حسن فتحي (**الطاقة الطبيعية والعمارة الوطنية**) (شيكاغو: مطبعة جامعة شيكاغو)، ١٩٨٦ Hassan Fathy, *Natural Energy and Vernacular Architecture,* The University of Chicago Press, Chicago, 1986.

١٠- (العمارة والجماعة) *Architecture and Community, op. cit.*

١١- الملامح الفريدة للإسلام في دول الصحراء الأفريقية لم يذكره إلا عدد قليل من الدارسين في بداية القرن التاسع عشر (وعلى سبيل المثال، إدوارد بليدن، (المسيحية والإسلام والجنس الزنجي) (لندن، ويتنجهام)، ١٨٨٨ Edward W. Blyden, *Christianity, Islam and the Negro Race,* Wittingham, London, 1888. إن دراسة هذا الموضوع قد أخذت دفعة قوية بعد استقلال الدول الأفريقية مما أدى إلى اهتمام قوي بالإسلام باعتباره قوة اجتماعية سياسية في هذه المجتمعات. للحصول على عرض جيد إرجع على سبيل المثال إلى مقالة «السؤال الإسلامي في أفريقيا السوداء «في نشرة خاصة لمجلة (السياسة الأفريقية) (مجلد رقم ٤، نوفمبر ١٩٨١) *Politique Africaine* Vol. 1, No. 4, Edition Karthala, Paris, November 1981. طبعة كارثالا، باريس.

١٢- أنظر «الحداثة والتراث. تأثير التنمية في العمارة والتخطيط المعماري» وقائع مؤتمر جوائز الأغا خان للعمارة الذي عقد في صنعاء، ٢٥-٣٠ مايو، ١٩٨٣.

١٣- الانقسام بين الحداثة والتراث، كان من صميم المناقشة المستمرة بين المعماريين، خاصة في العالم الإسلامي. كما كان من صميم اثنين من المؤتمرات الدولية الكبيرة التي عقدت في المملكة العربية السعودية في يناير ١٩٨٠ وفبراير ومارس ١٩٨١ في الدمام والمدينة المنورة على التوالي. كل من هذين المؤتمرين حضره حوالي ١٠٠٠ شخص. كان مؤتمر الدمام تحت رعاية جامعة الملك فيصل ونشرت أعماله تحت عنوان (العمارة الإسلامية والتحضر: أوراق مختارة من المؤتمر الذي نظمته كلية العمارة والتخطيط، (الدمام، ١٩٨٣) *Islamic Architecture and Urbanism: Selected Papers from a Symposium Organised by the College of Architecture and Planning* أنظر أيضاً عرضاً لهذه الأعمال قدمه إسماعيل سراج الدين في مجلة معمار، العدد ١٨ (١٩٨٥) *Mimar* الصفحات ٦٥، ٦٦. أما مؤتمر المدينة المنورة فقد عقد تحت رعاية منظمة المدن العربية وحضره حوالي ٦٠٠ مسؤول من مختلف المدن والمناطق، كما حضره عدد كبير من الأكاديميين والممارسين وغيرهم من المهتمين بموضوعاته. وقد نشرت أعمال هذا المؤتمر في مجلدين واحد باللغة العربية والثاني باللغة الإنجليزية أعدهما إسماعيل سراج الدين وسمير الصادق، بعنوان (المدينة العربية: خصائصها وتراثها الثقافي الإسلامي، (واشنطن والرياض: المعهد العربي لإنماء المدن)، ١٩٨٢ Ismail Serageldin and Samir El-Sadek, *The Arab City: Its Character and Islamic Cultural Heritage,* Washington D. C. and Riyadh, Saudi Arabia. وقد قدم حسن الدين خان عرضاً لهذين الكتابين في مجلة معمار، العدد ٨ (١٩٨٣) *Mimar 8,* 1983, p. 72-73، الصفحات ٧٢، ٧٣.

١٤- أنظر ورقة منى سراج الدين عن «الإسكان الشعبي في الشرق الأوسط»، نشرت ضمن أعمال الندوة الإقليمية، (العمارة والهوية)، كوالا لامبور في يوليه ١٩٨٣ *Architecture and Identity,* Published by Concept Media for the Aga Khan Award for Architecture, Singapore, 1983.

١٥- جان جاك جيبرت، «الرموز، العلامات، الإشارات: دعامات المدينة» (قراءة المدينة الأفريقية المعاصرة)، في داكار، بالسنغال، ١٩٨٢ *Reading the African City,* Published by Concept Media for the Aga Khan Award for Architecture, Singapore, 1983, p. 75-84، الصفحات ٧٥-٨٤.

١٦- نفس هذه المناقشة كانت مستمرة خلال الـ ٧٥ سنة الماضية في التفكير المعماري الغربي، وهكذا، كان رواد التحديث مهتمين بتعميم البيئة المناسبة للعمال، مثال ذلك، مشروع ويسنهوفسدلنج. إن العلاقة بين القيم الجمالية للعصر الصناعي والآلة في مواجهة المنتجات الحرفية قد نوقشت بوضوح في كثير من كتابات مدرسة الباوهاوس. في السبعينات، كان كتاب حسن فتحي (عمارة من أجل الفقراء) *Architecture for the Poor* من أبرز الأعمال التي عالجت هذه الاهتمامات. أنظر كعينة، بيرون ميكليدس: العمارة للشعب (نيويورك: هولت، رينهارت وينستون)، ١٩٨٠ Byron Mikellides, ed., *Architecture for People,* Holt, Rinehart and Winston, New York, 1980.

١٧- لمناقشة هذه الجوانب الاجتماعية والاقتصادية لمشروع الحفصية، وكيف كانت معالجتها في المرحلة الثانية من المشروع، أنظر إسماعيل سراج الدين، «تمويل تطوير إعادة استخدام المناطق الهامة حضارياً» في يوديشتر راج ايسار، (محرر) تحديات تراثنا الثقافي: لماذا نحافظ على القديم Yudishter Raj Isar, ed., *The Challenge to our Cultural Heritage: Why Preserve the Past,* Smithsonian Institute Press and Unesco, Washington and Paris, 1986, p. 67-95 (واشنطن وباريس: مطبعة معهد سميث سونيان واليونسكو)، ١٩٨٦، الصفحات ٦٧-٩٥.

١٨-لمناقشة هذه العوامل في حالة أحد المشاريع، إرجع إلى إسماعيل سراج الدين وايان ت. كريستي، «إدارة القطاع العام لمشاريع التنمية الحضرية الكبرى: العبور، إحدى المدن التابعة للقاهرة الكبرى»، نشرت ضمن أعمال الندوة الخامسة التي قدمها برنامج الأغا خان للعمارة الإسلامية بعنوان (مشاريع الإسكان الكبرى)، (كامبريدج: ١٩٨٥) *Large Housing Projects,* Seminar Five offered by the Aga Khan Program for Islamic Architecture at M. I. T. and Harvard, Cambridge, 1985, p. 114-122 الصفحات ١١٤-١٢٢.

١٩-كتب الكثير حول موضوع العلاقة السليمة بين الفن والتكنولوجيا، وأضافت ندوة غرناطه الكثير أيضاً. كما يوجد عرض ممتاز للإمكانيات الفنية التي تقدمها التكنولوجيا الحديثة، في براين وينستون «مرآة برونلسكى» في (ديد الوس) *Daedalus,* Vol. 116, No. 3, Summer 1987, p. 187-201، المجلد ١١٦، رقم ٣، صيف ١٩٨٧، الصفحات ١٨٧-٢٠١.

ويوجد مثال آخر للتداخل الإيجابي بين التكنولوجيا والفن في أعمال دجاس الذي ألهمت تكويناته الفنية بواسطة الأسلوب الحديث في فن التصوير. أنظر الفيربيرجو «ابتكار فن التصوير» في (دجاس) Degas، نشرة خاصة (المجموعة الوحيدة) (مجلة الفنون الجميلة) *Beaux Arts magazine,* Paris, February 1988, p. 16-18 (التكوينات العظيمة) فبراير ١٩٨٨، باريس، الصفحات ١٦-١٨.

٢٠- للاطلاع على عرض ممتاز لهذه القضايا إرجع إلى أعمال محمد أركون، ومنها Mohammed Arkoun, *Pour une Critique de la Raison Islamique,* Maisonneuve et Larose, Paris, 1984، وأنظر أيضاً دراسة أركون «عيوب المثقفين المسلمين اليوم» (تحت الطبع في ١٩٨٩).

٢١- هناك قليل من الشك أن هذه هي الموضوعات الأساسية اليوم. مثال ذلك، في العالم الإسلامي: «موضوعات معينة تتكرر: التراث، والمحافظة والأصالة، سبق التعرض لها من الكتاب العرب في كتاباتهم عن مشاكلهم الخاصة، ومن الكتاب غير العرب عن اهتماماتهم. إن تدمير التراث المعماري العربي.. الدليل الملموس لحضارة تقليدية إذا دمرت يكون من الصعب إصلاحها.. هو اهتمام مشترك، مثل البحث عن الأسلوب الذي سيرضي طلبات الحياة الحديثة ويحافظ ويستحدث الشخصية العربية». سيسل حوراني، مقدمة (ساحة الثقافة العربية) (ملحق عرض أدبي) Cecil Hourani, *The Arab Cultural Scene, A Literary Review Supplement,* Namara Press, London, 1982, p. 5 (لندن، مطبعة نامارا)، ١٩٨٢، ص ٥. تعتبر هذه النشرة مصدراً ممتازاً لاستعراض الأشكال المختلفة للمحاولات الفنية. وقد وردت إشارة خاصة لجوائز الأغا خان للعمارة في ص ٩٥.

٢٢- أثناء الدورة الثالثة، كتب شارلز كوريا، وهو أحد أعضاء اللجنة التوجيهية، كتاباً رائعاً أصبح من أكثر الكتب مبيعاً، وهو (الواقع البيئي الجديد) (بومباي: جمعية الكتاب الهندي)، ١٩٨٥ *The New Landscape*، وقد عرض فيه جوهر المناقشات التي تعالج قضايا الإيواء الجماعي للفقراء بشكل ممتاز. كذلك توجد مناقشة جيدة للموضوع في مقالة «إسكان فقراء الحضر في الدول الإسلامية» لإسماعيل سراج الدين، في كتاب ياسمين لارى، المحررة، (تحديات التحول: بناء البيئة في الدول الإسلامية) (كراتشي: المجلس الباكستاني للعمارة وتخطيط المدن)، ١٩٨٥ Yasmeen Lari, ed., *Challenges of Transformation: Built Environment in Islamic Countries,* Pakistan Council of Architects and Town Planners, Karachi, 1985, p. 156-186، صفحات ١٥٦-١٨٦.

٢٣- لمناقشة بعض هذه القضايا، إرجع إلى مقالة «المسجد اليوم» لفتحي، ومقالة «المسجد في العالم الإسلامي في العصور الوسطى» ر. هيلنبراند، في كتاب شربان كانتا كوزينو: (العمارة في استمرارية) Sherban Cantacuzino, ed., *Architecture in Continuity: Building in the Islamic World Today,* Aperture, New York, 1985.

٢٤- لنقد هذه الاتجاهات أنظر مقالة «استخدام التاريخ وانتهاكه» وليام كرتسي، في (النشرة المعمارية بلندن) William Curtis, *Architecture Review,* August 1984.

٢٥- رفعة الجادرجي، (اتجاهات وتأثيرات: نحو عمارة عالمية محددة إقليمياً) (لندن، دار طباعة KPI)، ١٩٨٦ Rifat Chadirji, *Concepts and Influences: Towards a Regionalised International Architecture,* KPI Limited, London, 1986.

٢٦- هناك عدد من المقالات الممتازة حول النقد المعماري كتبها وليام كريتس. على أن أهم أعماله (العمارة الحديثة منذ ١٩٠٠) (نيو جرسي: برنتس هول) ١٩٨٢ *Modern Architecture Since 1900,* Prentice-Hall, Inc., New Jersey, 1982.

٢٧- نوقش دور المعماري كمبتكر للشكل في كتابات أخرى عديدة (أنظر على سبيل المثال «العمارة والمجتمع» لإسماعيل سراج الدين، ضمن أعمال الندوة التي عقدت في غرناطه، أسبانيا في ٢١-٢٥ أبريل عن: (تعليم العمارة في العالم الإسلامي (سنغافورة: كونسبت ميديا)، ١٩٨٦ *Architectural Education in the Islamic World,* Seminar Ten in the series-Architectural Transformations in the Islamic World, Singapore, 1986. إن طبيعة العمارة الضخمة وضعت ضمن التساؤل المقدم من كل من التقليديين المتميزين مثل عبد الواحد الوكيل (الذي كانت آراؤه واسعة بالدرجة حتى تحتوي على الميس Mies والمنزل المحلي، أنظر مقابلة «عبد الوهاب الوكيل»، مجلة معمار، العدد ١ (١٩٨١) *Mimar*، الصفحات ٤٦-٤٧، وكذلك المثقفين المحدثين مثل روبرت فينتوري، أنظر (التعلم من لاس فيجاس) R. Venturi, D. Scott Brown and S. Izenour *Learning from Las Vegas,* M. I. T. Press, Cambridge, 1972, 1977 and 1985 ل. ر. فنتوري، د. سكوت براون، س. ايزنور. (كامبريدج: مطبعة أم. أي. تي) ١٩٧٢، ١٩٧٧، ١٩٨٥، حيث استخف بالعمل المعماري «البطولي»).

٢٨- لقد شرح هذا الرأي بوضوح ليوستينبرج الذي قال: «إذا نظرنا من مكاننا كطبقة متميزة تعتبر التفوق أحد الخواص الأساسية لها، فإنه ليس فنا ما يبهج الآخرين، مثل الاهتمام بالتنجيم الفلكي الشعبي الذي لا يمكن وصفه بحب العلم. يجب أن يكون علماً جيداً ما يستحق تصنيفه كعلم». ل. ستينبرج، «الفن والعلم: هل هناك ضرورة لربطهما؟» (ديد الوس) *Daedalus,* Vol. 115, No. 3, Summer 1986, p. 7.، مجلد ١١٥، رقم ٣، صيف ١٩٨٦، ص ٧.

٢٩- لمناقشة قضية التمزق، أنظر محمد أركون في أعمال الندوة المنعقدة في غرناطه، أسبانيا في الفترة من ٢١-٢٥ أبريل، (التعليم المعماري في العالم الإسلامي) (سنغافورة: كونسبت ميديا) ١٩٨٦ *Architectural Education in the Islamic World,* Published by Concept Media for the Aga Khan Award for Architecture, Singapore, 1986, p. 15-21، الصفحات ١٥-٢١، والمناقشات اللاحقة في الصفحات ٢٢-٢٥.

٣٠- وليام كيرتس كان أشد نقداً لمسجد بونج، قال: «إن مسجد بونج يعكس بوضوح قرار الأغلبية بالدخول إلى المنطقة المظلمة من التعبير الشعبوي، إذ يتساءل البعض ما هي الفكرة في تشجيع حل مثل مسجد بونج الذي لا يعتبر بالفعل أكثر من صيغة مبتذلة اقتبست في إطار عاطفي منحدر». أنظر وليام ج. ار. كيرتس «جوائز الأغا خان للعمارة في ١٩٨٦: عرض نقدي» *Architectural Record,* January 1987, p. 104 (يناير ١٩٨٧) ص ١٠٤.

٣١- تقرير أغلبية لجنة التحكيم يشير إلى هذا الرأي. وبوجه عام فإن هذا الاتجاه أقرب إلى آراء الاتجاه الحالي المسمى «ما بعد الحديث» والذي يعارض «المعقولية» الزائدة لحركة العمارة الحديثة.

٣٢- توجد عدة محاولات قام بها مثقفون معاصرون حاولوا التعامل مع الرمزية وتطبيقاتها في المجتمع المعاصر. ومع ذلك، فإن هذه الجهود، بوجه عام حصرت نفسها في محاولة إعادة تفسير الماضي، مثال ذلك، زكي نجيب محمود، (قيم من التراث) (القاهرة وبيروت: دار الشروق)، ١٩٨٤، الصفحات ٤٩-٩٠، وذلك عن «الرمزية في ملحمة ابن عربي: ترجمات الأشواق، خاصة الصفحات ٦٠-٦٩، الذي يقدم قاموساً للرموز (أو علامات-الرموز) المستخدمة بواسطة ابن عربي. وللأسف لا توجد أعمال مشابهة يمكن مقارنتها لتحديد المضمون الرمزي في المناظرات المعاصرة، وذلك باستثناء أعمال أركون وقليلين آخرين.

٣٣- أمثلة على ردود الفعل الفكرية المثيرة هذه توجد في أعمال برايان براس تايلور «تأملات في جوائز الأغا خان للعمارة في ١٩٨٦»، مجلة معمار، العدد ٢٢ (١٩٨٦) *Mimar 22*, 1986, p. 50-52 الصفحات ٥٠-٥٢، وكذلك شانتي جايواردن «البحث عن التفوق» بالمرجع السابق، الصفحات ٥٣-٥٥.

٣٤- المرجع السابق، الصفحات ٤٨-٤٩.

٣٥- هناك جدل قائم بين اتباع الاتجاه الفرنسي التابع لفرديناند دي سوسر وأتباع الاتجاه الإنجليزي لشارلز س. بيرس حول معنى واستخدام هذه المصطلحات. «ففي تحديد بيرس للمصطلحات، كلمة (رمز) لها معنى محدد وهو أنها تشير إلى علامة ما تتحدد جزافيا نتيجة استعمال متفق عليه بحكم العادة. أما العلامة عند سوسر فيرتبط فيها المحدد والشيء المتحدد بالعرف فقط وذلك بمعنى تحكمي أو «بدون دافع» وبذلك تتساوى مع الرمز بتعريف بيرس. لذلك فإنه من الضروري أن يتفق أتباع هذين المصدرين للدراسة اللغوية حول هذه المسألة. كما أنه من المهم أن يصل بيرس إلى تعريف وظيفتي العلامة (الأيقوني أو النص والفهرس) غير الجزافية أو العرفية، وذلك في الوقت الذي يوسع فيه أتباع سوسر فكرة سوسر الخاصة بالعلامة اللغوية أو الكلمة لجميع العلامات اللفظية وغير اللفظية.
ومع فتح المجال لتجسير الفجوة فإن كثيراً من الدراسات اللغوية قد ظهرت. وبالطبع يستخدم لفظ «رمز» بمعان كثيرة، وبالتالي يجب تفسيره بعناية» أنظر روبرت شولز، (العلوم اللغوية والتفسيرات Robert Scholes, *Semiotics and Interpretation*, Yale University Press, New Haven, Conn., 1982, p. 148. ، نيوهافن، كونكتيكات، مطبعة جامعة ييل، ١٩٨٢، ص ١٤٨.

٣٦- أولج جرابار، «الأيقونات في العمارة الإسلامية» في ايدين جرمن، (العمارة الإسلامية والتحضر)، الدمام، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٣ Aydin Germen (ed.) *Islamic Architecture and Urbanism*, Dammam, Saudi Arabia, 1983, p. 11-13. الصفحات ١١-١٣.

٣٧- م. أركون، «الإسلام المعاصر يواجه التراث»، ضمن أعمال المؤتمر الذي عقد في غرناطه، أسبانيا، من ٢١-٢٥ أبريل عن (التعليم المعماري في العالم الإسلامي *Architectural Education in the Islamic World* (سنغافورة Concept Media) ١٩٨٦، الصفحات ٩٢-١٠٣، وكذلك إسماعيل سراج الدين «الفرد، والهوية، وديناميكيات الجماعة والصحوة الإسلامية»، في كتاب علي دسوقي، المحرر، (الصحوة الإسلامية في العالم العربي Ali Dessouki, ed., *Islamic Resurgence in the Arab World*, Praeger, New York, 1982, p. 54-66 ، (نيويورك: بريجر) ١٩٨٢، الصفحات ٥٤-٦٦.

٣٨- إن جوائز الأغا خان للعمارة وجدت بالفعل، أنه حتى الاتجاه الأصولي (المتشدد) لمصادر الإسلام الأساسية لا يؤدي إلى تحديد تبني النماذج القديمة، خاصة في البناء. لمناقشة جزء من رسالة القرآن الكريم والمصادر الرئيسية للإسلام ذات الصلة بالمعماريين والمخططين، إرجع إلى اسماعيل سراج الدين، «العقيدة والبيئة: بحث في المبادىء الإسلامية والبناء عند المسلمين»، الدورة الثالثة من جوائز الأغا خان للعمارة، تقرير رقم ٢٧، ديسمبر ١٩٨٥. وقد نشر في الكتاب الثالث للجوائز الصادرة عام ١٩٨٩، الاتجاه الذي أخذ في هذه المقالة يختلف عن الاتجاه الروحاني الذي تبناه سيد حسين نصر، ونادر أردلان. كما أنه مخالف أيضاً للآراء الفلسفية التي قدمها محسن مهدي في مقالته: «الوظيفة: المفهوم والتطبيق»، *Architecture as Symbol and Self Identity*, Seminar Four in the series-Architectural Transformations in the Islamic World, Fez, Morocco, October 9-12, 1979. The Aga Khan Award for Architecture, Philadephia, 1980 ، نشرت ضمن أعمال ندوة الأغا خان التي عقدت في فاس، مراكش، من ٩-١٢ أكتوبر ١٩٧٩.

٣٩- أنظر أوليج جرابار، «من الأحلام إلى النماذج»، مجلة معمار، العدد ١٨ (١٩٨٥) *Mimar 18*، الصفحات ٤١-٤٥.

٤٠- عند مناقشة الثقافة الإسلامية، لابد من الرجوع إلى القرآن الكريم، الذي يوجد في قلوب جميع المسلمين. للرجوع إلى التفسيرات الحديثة للقرآن والتي حاولت أن تتبنى المنهج العلمي ولكن تختلف كل منها في الاتجاه والتركيب. أنظر، محمد أركون «ملاحظات على تفسير القرآن الكريم» مقدماً ترجمة كاسيميرسكي لمعاني القرآن الكريم، مطابع جارينر فلاماريون، باريس، ١٩٧٠، الصفحات ١١-٣٦. وكذلك ترجمة رجيس بلاشير لمعاني القرآن الكريم، مطابع جامعات فرنسا، باريس، ١٩٦٦، وكذلك مصطفى محمود، (القرآن الكريم: محاولة للفهم العصري)، (بيروت: الشروق)، ١٩٧٠.

٤١- أنظر م. أركون: «بعض عيوب المثقفين المسلمين، اليوم» (تحت النشر ١٩٨٩).

٤٢- توجد بعض المحاولات الحديثة لمناقشة قضايا الأصالة الثقافية في كامل ممتاز: العمارة في الباكستان Kamil K. Mumtaz, *Architecture in Pakistan*، كتاب (معمار) (سنغافورة، ١٩٨٥)، خاصة صفحات ١٩١-١٩٦، وعبد الباقي إبراهيم، (تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الإسلامية المعاصرة)، القاهرة، ١٩٨٢.

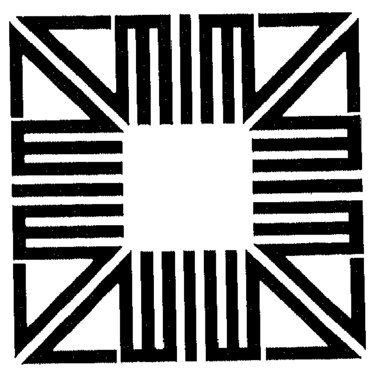
٤٣- أنظر بصفة خاصة كتابات حسن فتحي ورفعة الجادرجي وعرفان سامي وعبد الباقي إبراهيم وجميل أكبر وحفنة صغيرة من المعماريين الذين يكتبون نقداً وفكراً.

٤٤- أنظر مثلاً محمد أركون: «اقتراحات للدورة الثالثة من دورات جوائز الأغا خان للعمارة» الدورة الثالثة، تقرير رقم ١: ١٩٨٤.

٤٥- أخذ هذا القسم من مذكرة إسماعيل سراج الدين إلى اللجنة التوجيهية بتاريخ ٥ يوليو ١٩٨٦.

٤٦- أنظر رالف داهر ندورف: فرص الحياة: مداخل إلى النظرية الاجتماعية والسياسية. (شيكاغو: مطبعة جامعة شيكاغو) ١٩٧٩ Ralph Dahrendorf, *Life Chances: Approaches to Social and Political Theory*, University of Chicago Press, Chicago, 1979. إن مفاهيم داهر ندورف غنية ومتعمقة مع أن عرضها كان مشوباً بشيء من التعقيد. وباختصار: «ان فرص الحياة هي قوالب الحياة والبشرية في المجتمع، فأشكالها تحدد الطريقة والمدى المتاح لأفراد المجتمع. فالتكوينات المحددة للاختيارات والبدائل والروابط التي تحدث التغييرات في الحياة البشرية في المجتمع... تقدم الأحكام الخاصة بمعنى التاريخ». ص ١١.

٤٧- لقد لقي مفهوم الفوضى اللغوية Semantic Disorder اهتماماً كبيراً في السنوات الأخيرة. فالتقدم في التطبيقات من علم الدلالة Semiotics للمجالات الأخرى وارتباطها بالجهود البنائية Structuralist لفهم تغيير المجتمعات وتطورها، الذي قدم كتابات ثرية في أواخر الستينيات وخلال السبعينيات، قد أصبحت الآن موضع تحد أو على الأقل أضيفت إليها أعمال الجيل التالي بعد ليفي ستراوس، خاصة ميشيل فوكو وجاك دريدا. ولكن لدى الكثيرين بعض القلق من أن كثيراً من الآراء المناقضة «للبنائية» من أفراد مثل دريدا (التي كانت منتشرة في أواخر السبعينيات)، هي في أغلبها أشكال من الميتافيزيقا المقلوبة على ذاتها بحيث تعوق الاتجاه المنظم نحو الدليل. إن الموضوع واسع، وثري ومعقد. ويوجد عرض جيد له في مقاله فريدريك كروز، «في منزل النظرية الكبير»، في (نشرة نيويورك للكتب) ٢٩ مايو، ١٩٨٦ *The New York Review of Books*, May 29, 1986, p. 36-42 ، الصفحات ٣٦-٤٢.



عن المؤلف

اسماعيل سراج الدين، مؤلف هذا الكتاب، مهندس معماري مصري، حاصل على الدكتوراه في التخطيط من جامعة هارفارد بأمريكا، مدير إدارة غرب ووسط أفريقيا بالبنك الدولي، وعضو اللجنة التوجيهية لجائزة الأغا خان للعمارة، وله مؤلفات عديدة في العمارة والتخطيط والحضارة الاسلامية والتنمية.

The Aga Khan Award for Architecture
32 Chemin des-Crêts-de-Pregny
1218 Grand Saconnex, Geneva
Switzerland